

دولاب السبى

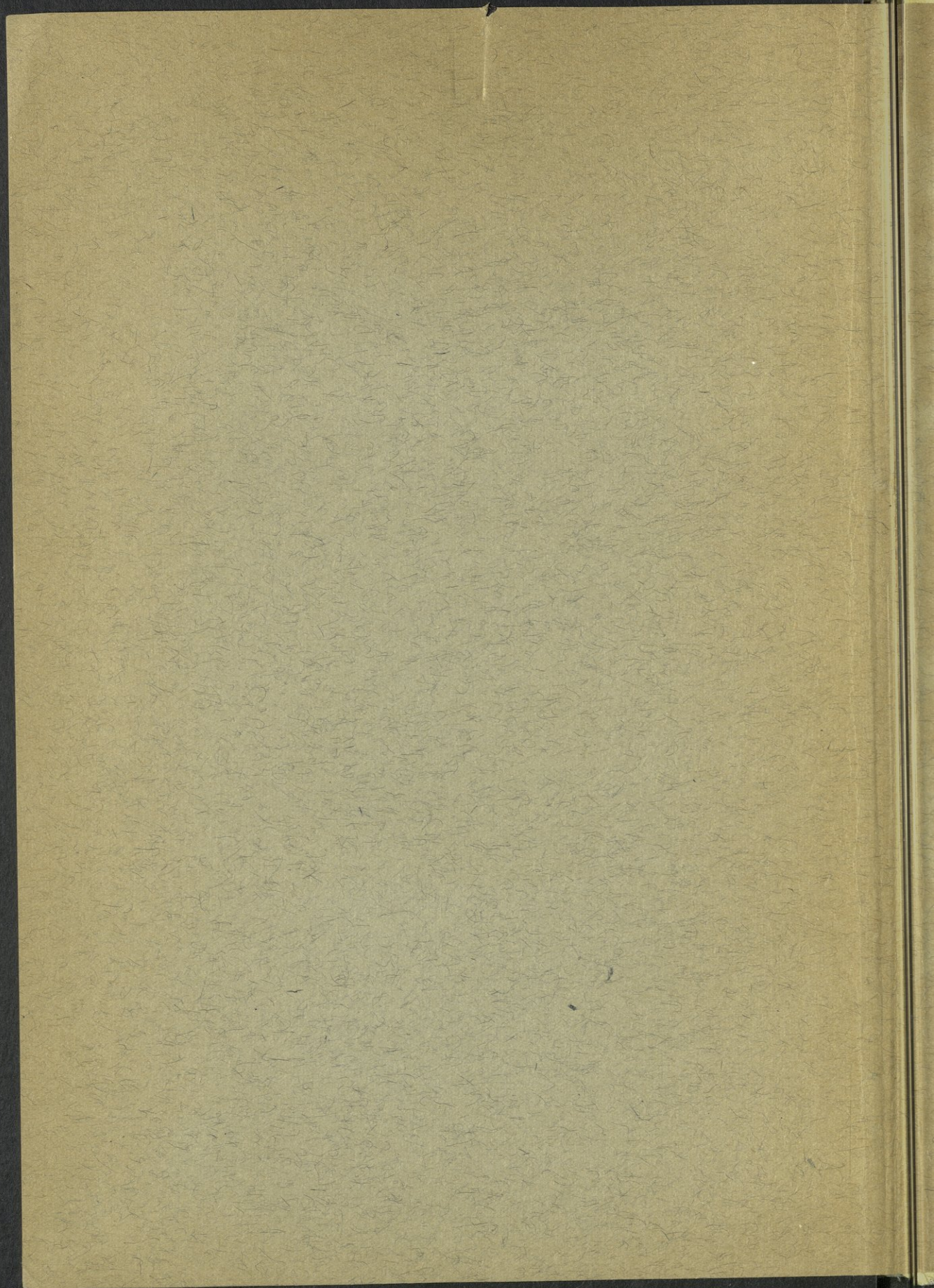
عنيت بنشره
جمعية الرابطة العلمية الادبية

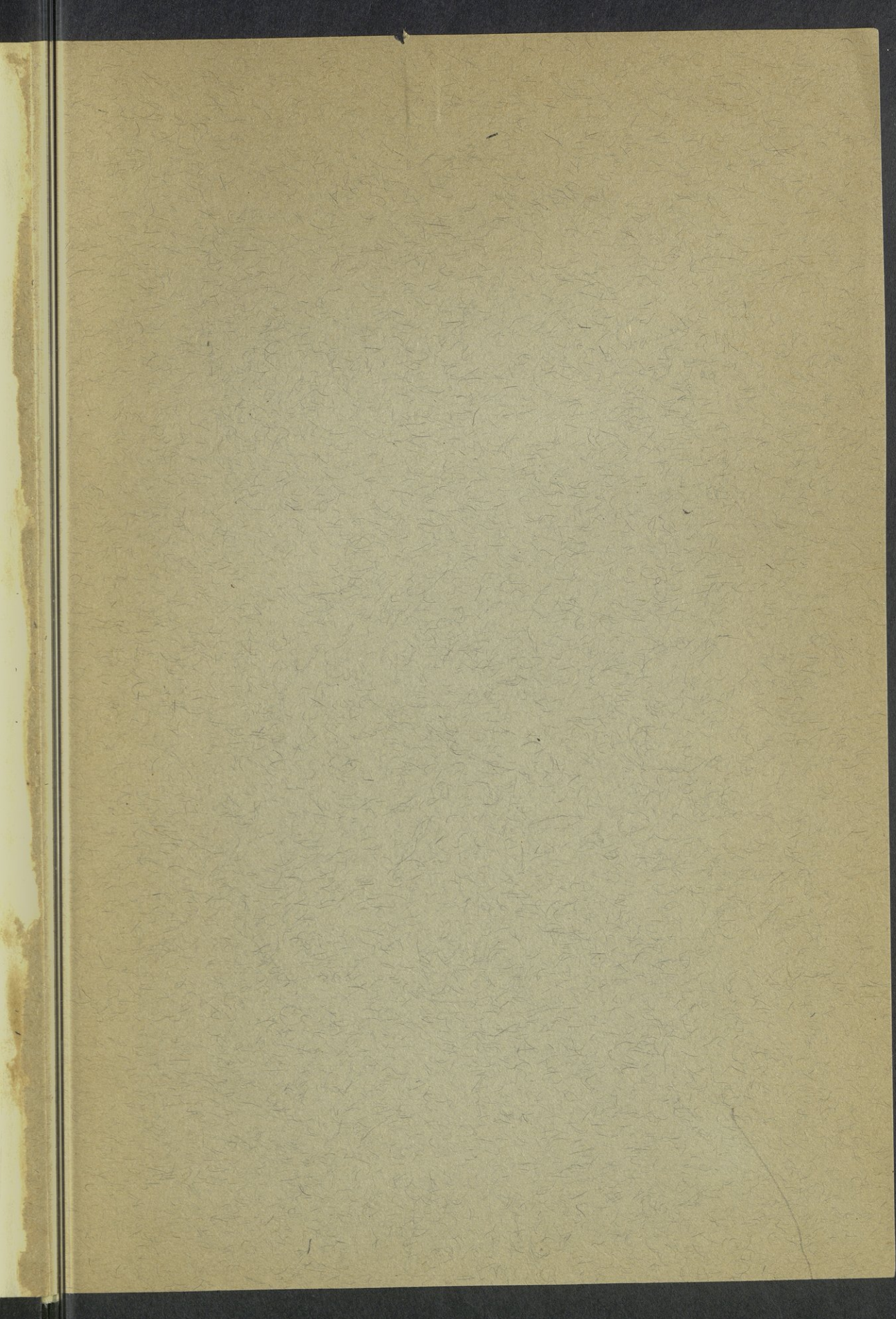
القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٤٠ - ١٣٥٩ م

Sh5518aA:c-4

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT







طبعته ولاد وفتحه
 من مجمع اربطة العلية الادبية
 الاثنية للمكتبة الجليل السيد فيليب
 ذرى زيارة لهذه المؤسسة
 ٩٥٣/٦/١٥
 محمد الحنفي
 مدير المكتبة

Philip Amiri

ديوان السبي

مكتبة
 جمعية اربطة العلية الادبية
 في النجف الاشرف

892.78
 Sh5518JA
 c.2

عنيت بفسره

جمعية اربطة العلية الادبية

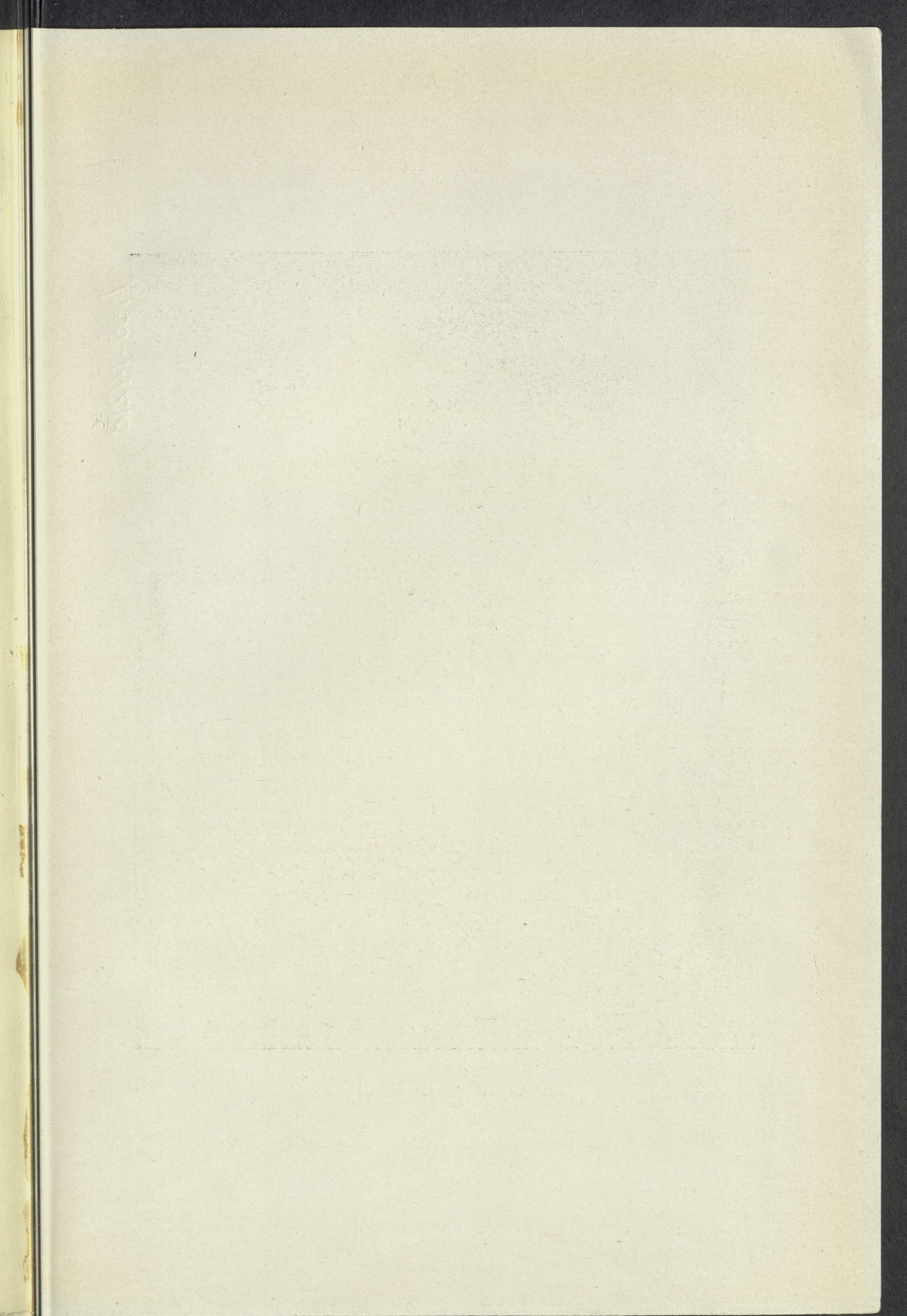
القاهرة
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
 ١٩٤٠ - ١٣٥٩





L-55-14218

صاحب المعالي الشيخ محمد رضا الشبيبي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

طُوِّبَتْ خِلالَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ الْآخِرَةِ كَثِيرًا بِنَشْرِ هَذَا الدِّيوانِ
وَكَانَ فَيَمُنُ فَأَتَمَّنِي بِنَشْرِهِ وَأَرَادَنِي عَلَى الْإِذْنِ لَهُ بِذَلِكَ مَجْلِسِ إِدَارَةِ جَمْعِيَّةِ
الرَّابطةِ الْعَلَمِيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ ، فَلَمْ يَسْمَعْني إِلَّا إِجَابَةً طَلِبَهُمْ ، بِيَدِ أَنِّي لَمْ أَجِدْ
مُنَاصًا مِنَ التَّامِيحِ إِلَى عِلَاقَةِ هَذَا الدِّيوانِ بِعَصْرِهِ وَحَوَادِثِهِ فِي الْعِرَاقِ ،
بَلْ إِلَى صِلَتِهِ بِشُئُونِ الْحَيَاةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ مِنْ إِيضَاحِ بَعْضِ
نَوَاحِيهِ الْمَجْهُولَةِ ، وَهِيَ نَوَاحٍ لَا يَتَيَسَّرُ الْعِلْمُ بِهَا إِلَّا مِنْ قِبَلِ صَاحِبِهِ ؛
وَكَذَلِكَ لَمْ أَجِدْ بَدَأًا مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْغَرَضِ الَّذِي يُسْتَهْدَفُ ، أَوْ يَنْبَغِي
أُسْتَهْدَافُهُ مِنْ قِبَلِ الشَّاعِرِ فِي شَعْرِهِ ؛ وَهَذَا هُوَ كُلُّ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ
الْمُقَدِّمَةُ الْمَوْجِزَةُ .

تَأَلَّفَتْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ الشَّعْرِيَّةُ خِلالَ مَدَّةٍ لَا تَقِلُّ عَنِ الثَّلَاثِينَ
سَنَةً ، كَانَ الشَّطْرُ الْأَوَّلُ مِنْهَا حَافِلًا بِالْحَوَادِثِ الْجَسِيمَةِ ، أَتَجَّهُ النَّاسُ
فِيهِ أَتَجَاهًا جَدِيدًا لَمْ يَسْبِقْ لَهُ مَثِيلٌ ، وَمَالُوا إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِمُظَاهَرِ التَّقَدُّمِ
وَالرَّقْيِ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، وَكَذَلِكَ بِمَجْرَدِ إِعْلَانِ الدِّسْتُورِ فِي بِلَادِ الدَّوْلَةِ
الْعُثْمَانِيَّةِ سَنَةَ ١٣٣٦ هـ = سَنَةَ ١٩٠٨ م ، وَقَدْ اِمْتَاَزَ الْعَصْرُ الْمَذْكُورُ بِكَوْنِهِ

عصرَ اليَقَظَةِ في الفكر والشعور؛ تَفَنَّنَ الخيالُ العربيّ فيه في التعبير عن
هواجس النفوس الطامحة إلى مجازاة الأمم الناهضة، الراغبة في التخلص
من عوامل الضعف والأتّحلال، وحاول الأدب أن يمثّل الحياة، وذلك في
مختلف صُورِها الضاحكة والباكّة، وشَتَّى مظاهرها المُشرقة أو الداجية.

وما هذه المجموعة الشعرية في الحقيقة إلا من وحي تلك الأيام إلى
نهاية الحرب العامّة، بل إلى ما بعدها بعدّة سنين؛ وليس لي قطّ أن
أبدى بشأنها رأياً من الآراء سواء من حيث قيمتها الفنيّة، أم من جهة
مدى تأثيرها أم مبلغ جدواها إن قدّر لها شيء من الجدوى أو التأثير؛
وغاية ما أسمح به لنفسي من القول إن الديوان لم يكن نائياً عن بيئته،
بل كان على الأرجح ملائماً للزمان والمكان الذي نُظِمَ فيه، كما أنّ
أغراضه لم تكن سياسيّة قطّ، وإنما كانت في جملتها أغراضاً إصلاحية
ولعلّ طبيعة البلاد وما ألمّ بها من أحداث، أو ما اجتازته من أزمات —
وفيها ما يثير الشّجن والألم المُمِضّ — أكبر مصادر الإلهام في هذا
الديوان، ولهذا السبب — على ما أعلم — أقبلت صحفنا المحترمة ومحافلُ
أدبنا على نشره أو روايته في فجر تلك النهضة. ولهذا الصحف العربية
الكريمة — ما ذكر منها في الديوان وما لم يُذكر — فضل لا يُنكر
في هذا الباب.

هذا ومما يحسن إثباته في باب علاقة هذا الديوان ببيئته وعلاقة

البيئة به ، ورابطته بالحياة في زمانه ومكانه ما كان يعاينه العراق -
وذلك في أوّل عهد الناظم بالنظم - من علل وأوصاب اجتماعيّة أو
سياسية أدّت إلى فساد نُظم الحياة فيه ، وحرمان أكثر أرجائه من
نعمة الرّفاه والطّمأنينة ، وحسبنا من هذه العلل أستفحال الجود وانتشار
الفوضى ، وسيطرة الأوهام ، وذلك في أواخر عهدنا بالدولة العثمانية ،
وهو العهد الذي سبق نشوب الحرب العامّة الماضية بحدّة غير قصيرة .

كنا في رهطٍ من الشباب العراقيين وغيرهم نفكر تارة في رسم
أهدافنا ، وطوراً في الوسائل التي تُوصلنا إليها . ولم نكن نستهدف
في الواقع إلا الحياة في ظلّ نظام تحترم فيه الحقوق والحريّات ، وتُفْلِح
في كنفه المساعي ، ويتيسّر النهوض بالبلاد ؛ كما كان في مقدّمة
العقبات الشاقّة التي تواجهنا دائماً أستفحال الجود ، وفقدان الشعور
بالواجب ، خصوصاً لدى المسؤولين وعدم اكتراثهم أو مبالاتهم
بالأخطار ، فتضطرم النفوس ، وتثور الأرواح المتمرّدة ، وتتضاعف
المواجس والآلام ، ثم تفيض بهذه الصور الشعريّة كما يفيضُ
القَلِيبُ المَلان .

ولا ريب أن رسالة الشاعر فيما نحن فيه لا تعدو صفة الدّواء بعد
تشخيص الداء ، ولا تعدل عن أستخراج العِظّة البالغة من سُنَنِ
الاجتماع وعِبَر التاريخ ، ولا تتمدّى الإشادة بقيم الفضائل ومكارم

الأخلاق ، فإذا كانت للشاعر جولة في وجه من وجوه الإصلاح ،
أو ناحية من نواحي الخير ، وإذا وَمَضَتْ في فنّه شُعْلَةٌ تنير السَّبِيلَ
الحالكة ، أو عَلَتْ صرخةٌ تنير العزائم الخامدة ، أو سَرَتْ نَفْحَةٌ
تُحيي الرِّمَمَ البالية ، فقد أدّى الرسالة ، وهي هدفه الأقصى ، وفيها
عِوَضٌ عن كلِّ فائت لمن عَشَقَ فنّه ، أو أخلصَ لمثله الأعلى ، وإذا
كانت الأخرى فليس الناظمُ بأوّل سارٍ غرّه القمر ، ثم مضى يتخبط
في مفاوز الحياة .

سدد الله خطانا وتولانا بلطفه وتوفيقه أجمعين .

محمد رشدي

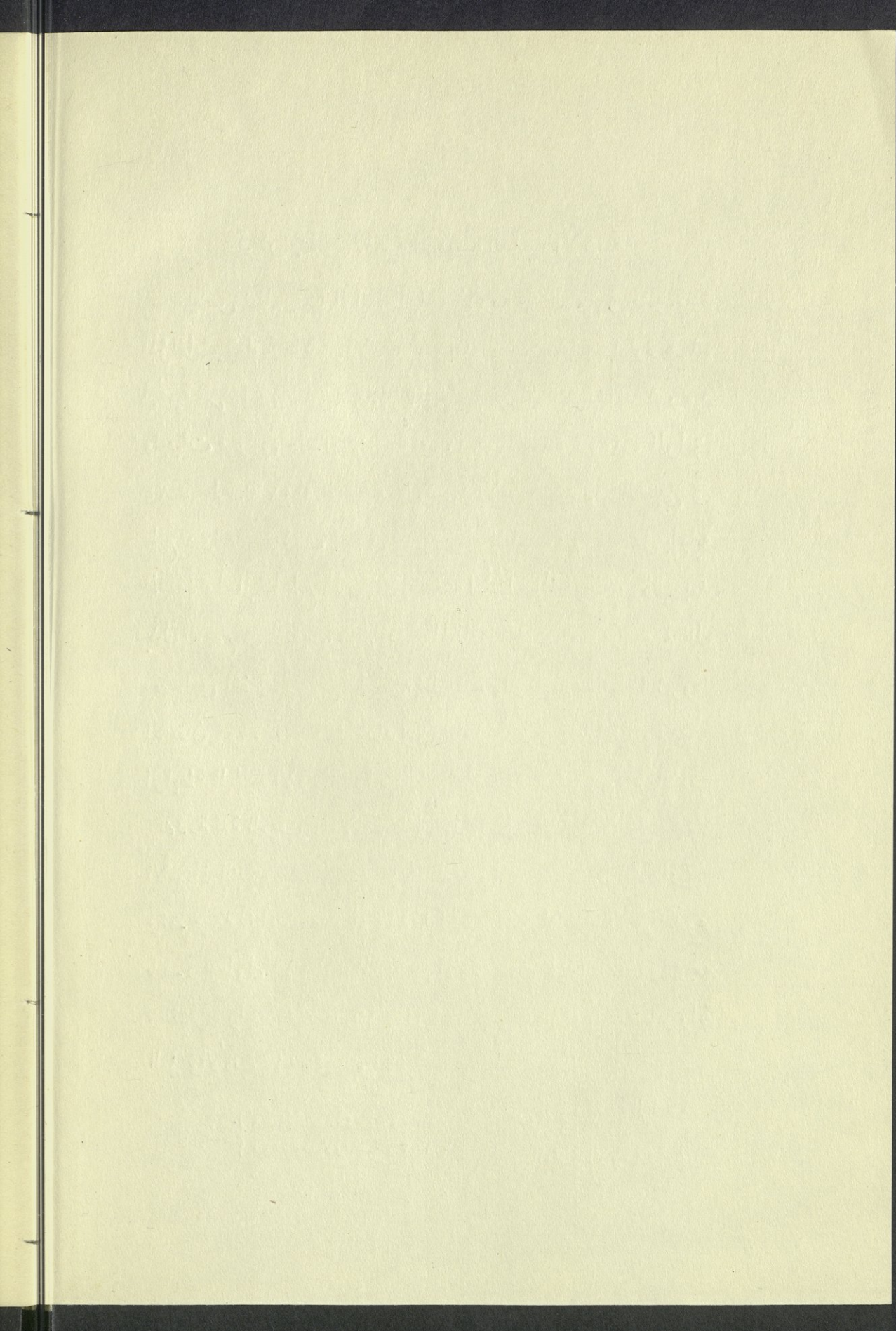
بغداد ١١ } ذي الحجة سنة ١٣٥٨
كانون الثاني سنة ١٩٤٠

قرار مجلس جمعية الرابطة العلمية الأدبية

ينص نظام جمعية الرابطة العلمية الأدبية على السعى في نشر خيرة المؤلفات العلمية والآثار الأدبية ، وبعد أن بحث مجلس إدارة هذه الجمعية صراحة في الطريقة المثلى للقيام بما فرضه النظام المذكور من واجبات قرر في جلسته المنعقدة في ١٢ ذى القعدة ١٣٥٥ ، الموافق ٢٤ شباط سنة ١٩٣٧ مخاطبة معالي السيد الأستاذ محمد رضا الشيباني في طبع ديوانه ، وكتب إليه في أن يحيز له القيام بذلك ، فتفضل بإجابة طلبنا ، وأجاز لنا طبع الديوان على نسخته الأصلية المخطوطة ، وذلك بعد بذل الوسع في التنقيب ومراجعة المظان الأخرى ، ومن ثم لم نأل جهداً في اتخاذ الوسائل الممكنة لطبع الديوان طبعاً مستوفياً شروط الاتقان . وقد تيسر ذلك بحمد الله ، وجل ما نرى إليه أن تقوم جمعية الرابطة العلمية الأدبية بواجباتها والتزاماتها في سبيل نشر الأدب وخدمة لغة العرب ، ولا يسعنا في هذا الصدد إلا أن نثني على جهود الأستاذ الثبت الشيخ أحمد الزين الذي وقف على ضبط الديوان وتضحيته أثناء طبعه ، وقام في هذا السبيل بعمل لا ينجزه إلا من تذرع بالصبر وطول الأناة ، وكذلك على إدارة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، راجين منه جل شأنه أن يأخذ بيدنا جميعاً إلى ما فيه نشر راية العلم والأدب ، إنه ولى التوفيق .

مجلس إدارة جمعية الرابطة
العلمية الأدبية

النجف { ١١ ذى القعدة سنة ١٣٥٨
١١ كانون الأول سنة ١٩٣٩



الحماية

وهو باب ينتظم ماله من القصائد والمقطّعات التي أُصْطِلِحَ على تسميتها:

« بالفصائل الوطنية »

التي هي من جملة ما ذكره في كتابه

في سبيل الشرق :

نُشرت لأول مرّة في مجلة الزهور المصرية سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٢ م وقد
توقّع فيها تمزّق شمل الدولة العثمانية وانسلاخ الأقطار العربية عنها وذلك قبل
الحرب العامة بعدة سنوات

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الشَّبَابُ وَإِنَّهُ
نَزَلْتُ بِجِيرَتِي الْهُمُومُ فَلَمْ تُطَقْ
وَكَرِهْتُهَا وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنِّي
أَشْتَاقُ أَطْرَحُ الْهُمُومُ وَيَقْتَضِي
وَلَرُبَّمَا عَرَفَ الْمُحِبُّونَ الَّتِي
شَانَ الْفَرَّاشَةِ وَاللَّهيبِ فَإِنَّهَا
يَشْكُو الصَّبَابَةَ كُلَّ يَوْمٍ مُدَّعٍ
لَوْ أَنْصَفْتُ تِلْكَ الْحَمَامَةَ لَوْعَتِي
يَا هَذِهِ حَتَّى الْغُصُونُ لِمَا بِهِهَا
مِثْلَ الَّتِي لَزِمَ الْخُفُوقُ جَنَاحَهَا
دَائِمَ تَحَامَاهُ الطَّيِّبُ وَعِلَّةٌ
دِيبَاجَةٌ ضَمِنَ الْأَسَى إِخْلَاقَهَا
حَتَّى نَزَلَنَ بِكَاهِلِي فَأَطَاقَهَا
لَشَدِيدِ الْفَتَا كَرِهْتُ فِرَاقَهَا
ظَلَمَائِي إِلَى الْأَلَامِ أَنْ أَشْتَاقَهَا
تَجَنِّي الشَّقَاءَ فَأَصْبَحُوا عُشَّاقَهَا
تَعْشَاهُ وَهُوَ مُسَبَّبٌ إِحْرَاقَهَا
وَأَحْقُنَا دَعْوَى لَهَا مِنْ ذَاقَهَا
نَضَتِ الْخِضَابَ، وَمَزَقَتْ أَطَوَاقَهَا
نَثَرَتْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى أَوْرَاقَهَا
أَصْبَحْتُ مُرْتَكِضَ الْحَشَا خَفَاقَهَا
طَلَبَ الْعَلِيلُ فَلَمْ يَجِدْ إِفْرَاقَهَا

مَرَّتْ بِنَا الْأُمِّ الطَّلِيْقَةُ وَأُنْثَتْ
 هَذِي الْجِيَادُ فَمَنْ تَعَاطَى شَأْوَهَا
 يَا مَشْرِقَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ إِنَّهَا
 أَمَّا لِيَالِيكَ الَّتِي قَدْ أَقْمَرَتْ
 فَاقَتْ وَبَدَّتْ أُمَّةٌ غَرِيْبَةٌ
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَقْدَةَ أُمَّةٍ
 مَلَكَ الضَّلَالُ زِمَامَهَا فَإِذَا حَبَّتْ
 رَأَتْ الْعَدَالَةَ لَا تَرَوْقُ لِعَيْنِهَا
 عَجَلَتْ عَلَى الْبَلَوَى فَسَاقَتْ نَفْسَهَا
 مَا عُذْرُ طَائِفَةٍ أَضَاعَتْ مِصْرَهَا
 بَرَزَتْ وَقَابَلَهَا الزَّمَانُ بِسَيْفِهِ
 أَيْنَ الدِّينِ إِذَا اكْفَهَرَتْ أَوْجُهُ
 لِلَّهِ أَطْمَاعٌ أَصَابَتْ خُلْفَهَا
 نَظَرَتْ إِلَى الْحُلُمِ الْجَمِيلِ فَهَاجَهَا
 أَوْ مَا تَشَوْقُكَ يَا خِيَالُ بَقِيَّةٍ

أُخْرَى تُعَالِجُ أَسْرَهَا وَوَنَاقَهَا
 يَا شَرْقُ فَيْكَ؟ وَمَنْ أَرَادَ سِبَاقَهَا؟
 — وَأَيُّكَ — شَمْسُكَ فَارَقَتْ إِشْرَاقَهَا
 فَلَقْدَ طَوَتْ لَكَ مَحْوَهَا وَمِحَاقَهَا
 مَنْ بَدَّهَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ ، وَفَاقَهَا
 — حَتَّى تَضِيعَ — أَضَاعَهَا أَخْلَاقَهَا
 أَوْ أَمْسَكَتْ سَبَبَ الْمَعَالِي عَاقَهَا
 فَتَلَمَّسَتْ فِي اللَّيْلِ ظُلُمًا رَاقَهَا
 لِلْمَوْتِ أَوْ عَجَلَ الْبَلَاءِ فَسَاقَهَا
 أَنْ لَا تُضِيعَ شَامَهَا وَعِرَاقَهَا
 فَاطْنٌ سَاعِدَهَا وَعَرْقَبَ سَاقَهَا
 هَبُّوا لَنَا طَلَقًا الْوُجُوهِ عِتَاقَهَا
 فِيهِمْ ، وَأَمَالٌ رَأَتْ إِخْفَاقَهَا
 وَرَنْتْ إِلَى الطَّيْفِ الْمُلِمِّ فَشَاقَهَا
 فِي أَنْفُسِ لَكَ كَابَدَتْ أَشْوَاقَهَا؟

في العراق :

يتدمر فيها من سير الشؤون العامة في العراق ، ويشير إلى الفتن والحروب الداخلية وإلى خيبة الآمال التي عُقدت في العراق على إعلان الدستور من قبل الأتراك ، وذلك سنة ١٣٣١هـ ١٩١٢ م ونشرتها صحف سوريا ومصر إذ ذاك

أَرَى مُهْجَتِي بِلِ مَاءِ خَدِّكَ ذَابَا مَعَا فهُوَ لُطْفًا ، وَهِيَ فَيْكَ عَذَابَا
دَعَا فَاجَابَ الْوَجْدُ قَلْبِي فَمَالَهُ دَعَاكَ فَكَانَ الصَّدُّ مِنْكَ جَوَابَا
نَهَيْتُ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكَ فَمَا انْتَهَى وَنَهْنَهْنُهُ عَنْ صَبْوَةٍ فَتَصَابِي
وَعَاتَبَنِي أَهْلِي فَقُلْتُ : أَجِبْهُ وَإِنْ لَمْ يَزِدْ إِلَّا قَلِيَّ وَعِتَابَا
تَغَايَيْتَ يَا قَلْبِي وَلَيْسَ بِنَافِعٍ حِذَارَ الْهَوَى يَا قَلْبُ أَنْ تَتَغَابِي
ضَعُفْتُ عَلَى بَذْرِ تَوْطَنٍ كِلَّةً وَقَدْ كُنْتُ ضِرْغَامًا ثَقِيلًا غَابَا
تَعَرَّضَ فَاَسْتَهْوَاكَ ، فَاَسْتَهْدَفَ الْحُشَا فَأَرْسَلَ مَاضِي سَهْمَهُ فَأَصَابَا

جَنَيْتُ شَبَابِي فِي بِلَادِي كَمَا جَنَنْتُ عَلَى الْقَلْبِ أَهْوَالِ الْبِلَادِ فَشَابَا
أَلَنْتُ بِهَا جَنْبَ الْخُطُوبِ شِدَائِدًا وَسَاهَلْتُ وَقَعَ الْحَادِثَاتِ صِعَابَا

فَشَقَّقْنَ أَضْلَاعِي وَكُنَّ حَوَانِيَا
وَصَاحَبَتُ مَنْ لَا يَفْتَأُونَ أَعَادِيَا
بَأَى كِتَابٍ أَمْ بَأَيَّةِ سُوءِ
إِلَى مَ أَجُوبُ الْقَطْرِ سَالِ جَهَالَةٍ
تَدَاعَتْ رِحَالِي أَوْبَةً وَانْصِرَافَةً
سَمِعْتُ بِهِ صَوْتَ الرُّقِيِّ وَأَوْجَسَتْ
أَخَذَنَاهُ تَغْرِيدًا فَرَدَّ بِهِ الْبُكَاءُ
فِيَالِكَ صَوْتًا كَانَ طَائِرٌ يُمْنِهِ
هُنَاكَ تَأَمَّلْتُ الدِّيَارَ مَوَانِلًا
فَأَرْسَلْتُ فِيهِنَّ الْأَمَانِي فَأَخْفَقَتْ
وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا أَنْكُتُ الْأَرْضِ وَاجِمًا
أَصْعَدُ أَنْفَاسِي بِهِنَّ لَوَافِحًا
فَلَمْ أَتَنَفَسْ زَفْرَةً بَلْ حُشَاشَةً
خَلِيلِي لَا ذُقْتُ الشَّرَابَ فَإِنِّي
نَشَدْتُكُمَا هَلْ تَمَسَّحَانِ مَدَامِعِي
فَقُولَا لِبَانَاتِ الْعِرَاقِ الَّتِي ذَوْتُ
وَعَاجِنَ أَعْوَادِي وَكُنَّ صِلَابَا
وَرَاضِيَتُ مَنْ لَا يَبْرَحُونَ غِضَابَا
يُبْدِحُونَ ظُلُمِي سُوءَةً وَكِتَابَا؟
وَمَاجَ تَقَالِيدًا وَفَاضَ خَرَابَا؟
وَكَلَّتْ رِكَابِي جَيْئَةً وَذَهَابَا؟
بِهِ النَّفْسُ مِنْ أَعْلَى (فَرُوقَ) خِطَابَا
عَلَى إِثْرِ أَرْزَاءِ الْعِرَاقِ نُعَابَا
يُرَدِّدُ وَرَقَاءَ فَرَدَّ غُرَابَا
تَغَوَّرَنَ أَنْشَارًا وَضِقْنَ رِحَابَا
وَسَرَّخْتُ فِيهِنَّ الرَّجَاءَ نَحَابَا
وَأَضْرَبُ فِي خَدِّ الصَّعِيدِ مُرَابَا
وَأَنْدُبُ أَجْفَانِي لَهْنٍ سَحَابَا
وَلَمْ أَبْكْ دَمْعًا بَلْ بَكَيْتُ شَبَابَا
تَزَوَّدْتُ مِنْ مَاءِ الشُّؤْنِ شَرَابَا
لِمَتَّخِذًا مِمَّا نَضَحْنَ خِضَابَا
وَصَوَّحَ مِنْهُنَّ الْعِرَاقُ جَنَابَا

سَأَشْدُو عَسَاهَا أَنْ تَعُودَ نَوَاضِرًا وَأَبْكِي عَسَاهَا أَنْ تُرَدَّ رِطَابًا
فَكَمْ خَفَقَتْ فِيهَا الصَّبَا فَتَأَرَّجَتْ وَلَا عَبَهَا سَارِي النَّسِيمِ فِطَابًا

جَرَى الْمَاءُ شُهْدًا فِي الْبِلَادِ فَالَهُ جَرَى بِأَخْسِيفِ الْجَزِيرَةِ صَابًا
تَسِيبَ لَمْ يَجْمَعْ فَكَانَ مُصِيبَةً وَعَلَّلَ لَمْ يَنْقَعْ فَكَانَ سَرَابًا
جَدَاوِلَ لَمْ تَشْفِ الْغَلِيلَ صَوَارِدًا وَلَمْ تُرَوْ ظَمَانُ الْفُؤَادِ عِذَا بَا
لَنْ لَفَظْتَ مَاءَ الْفُرَاتِ رُبُوعُهُ فَقَدْ سَلَنَ مِنْ مَاءِ السُّيُوفِ شِعَابًا
أَلَا هَلْ حَيَاةٌ فِي الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تَكُنْ طِعَانًا يُقْفِيهِ الرَّدَى وَضِرَابًا؟
فَإِنِّي مَا اسْتَوْضَحْتُ إِلَّا رَمِيَّةً لَقِيَ رَكَدَتْ فَوْقَ الثَّرَابِ تَرَابًا
هَدَى اللَّهُ هَاتِيكَ الْقُلُوبَ الَّتِي أَبَتْ عَلَى الْبَيْضِ إِلَّا أَنْ تَسِيلَ رِقَابًا
وَأَقْرَبَ تِلْكَ الْمُرْهَفَاتِ الَّتِي أَبَتْ عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنْ يَكُنَّ قِرَابًا
وَقَصَفَ أَعْوَادَ الْوَشِيحِ فَلَا انْتَنَتْ لَهَا صَعْدَةٌ أَوْ لَا اطَّرَدْنَ كِهَابًا
وَقِيَدَ تِلْكَ الضَّمَامَاتِ نَزَائِعًا وَعَرَقَبَ تِلْكَ السَّابِقَاتِ عِرَابًا
فَلَا زَادَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَنِيمَةً وَلَا مَالَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نِهَابًا

سَأَلْتُكَ آفَاقَ السَّمَاءِ مَتَى أَغْتَدِي عِدَاؤُكَ لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ دَابَا؟

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَفِزِّينَ ثاقِبًا إِيْنَا وَتَسْتَعْدِينَ مِنْكَ شِهَابَا ؟
ذَوَاتَ الذُّنَابِي كَمْ قَرَعَتْ بِهِوْلَهَا وَإِنْ كُنَّ سِلْمًا أَرْوُسًا وَذُنَابِي
فَشَمْسُكَ إِنْ تُشْرِقْ بَخِلَتْ فَأَجْفَلَتْ وَبَدْرُكَ إِنْ يَطْلُعْ مَنَنْتَ فَعَابَا
كَأَنَّ ذُكَاةً مِنْ أَسِنَّةٍ نُورِهَا تُصَوِّبُ نَحْوَ الْعَالَمِينَ حِرَابَا
كَأَنَّ الْبَرَايَا أَحْنَقَتْهَا فَازْبَدَتْ وَأَرْسَلْتَ النُّورَ النَّقِيَّ لُعَابَا
كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ غَصَّ بِهِ الْفَضَا فَزَجَرَ آذِيًا ، وَمَا جَ عُبَابَا
وَلَوْلَمْ تَكُ الْأَبْعَادُ بَحْرًا لَمَا طَفَتْ عَلَيْهَا الْكَرَاتُ النَّاصِعَاتُ حَبَابَا

عاذل وعاذر :

في الغرض السابق ، ونشرتها جريدة المقتبس في الشام سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٢ م

إذا شئتُما أن تسعدها غريماً
فهل تستطيعان أحتمالي نبته
وكيف أداري منكاً بمقاصدي
وأجدرُ بي أن تقعدا لروية
فإما تعداني مُصيباً فلائماً
سألتكما لا تحملا همَّ واجدٍ
ولا تذهبا من حلمٍ من لم يجد له
كلاني أكابذ في العراقِ بليّة
وأُسودَ غريباً تهاوى نُجومه
فبالله يا هذا الفراغ الذي أرى
ويا بدرُ قل لي كيف نجواك؟ إنني
ويا أثلاثِ القاعِ روعها الظما
فلا تُجمعا أن تعذلاً ، وتلوما
تَشوكُ وتُجنّي ورْدَةً وصريماً؟
نصيراً يَرى رأيي بها وخصيماً
ولا تطلبا لي مُقعداً ومُقوماً
سِوای ، وإِما مُخطئاً فمُلوماً
يُصعّدُ أنفاسَ الحیاةِ هُوماً
بِرْذَنِکُما ثبَتَ الفؤادَ حليماً
وليسلاً بأرجاءِ العراقِ بهيماً
فیهْوِی به عِقدُ الدُوعِ نُجوماً
متى خَرَصْتَكَ الواهِياتُ أديماً؟
تَخِذْتُكَ يا بَدَرَ السَّماءِ نديماً
متى يَتَجَلَّى رَوْضُکُنَّ وَسِماً؟

رَعَا كُنَّ صَفْوُ الْمَاءِ يَسْفَحُ فِضَّةً
تَذَكَّرْنِي عَهْدَ الْغَيْمِ وَحَاجِرٍ
إِلَى مَ وَكَمْ يَادْهَرُ إِنْ قُلْتُ لِلْمُنَى
أَعْلَلُ نَفْسِي أَنْ أَرَى الْقَوْمَ أَذْجُوا
وَلَمَّا تَبَيَّنْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
ظَنَنْتُ مَشُوبًا مِنْ رَأَيْتُ مُخْلَصًا
أَلَا نَظْرَةً لِلدَّارِجَاتِ عُهْدُهُمْ
هَامًا نَحِيَّيَهُمْ رُفَاتًا رَمِيمَةً
نُشَاهِدُ أَرْوَاحًا لَهُمْ أَبَدِيَّةً
مَتَى أَيُّهَا السَّفْعُ الْوُجُوهِ أَرَى لَكُمْ
تُسَعُّ حَيَاةَ غَضَّةٍ وَطَلَاةً
وَيَا نُؤْمًا عَرَفَ عَالَمٌ لَمْ تَنْمَ بِهِ
سُبَاتِ رُقُودِ الْكَهْفِ أَحْيَيْتُمُوهُمْ
فَمُوتُوا ظِلَاءَ حَلَاثَتِكُمْ جُدُودُكُمْ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا صِحَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ
وَلَوْ أَنَّكُمْ فِي الْوَاجِبِينَ اتَّبَعْتُمْ

وَطَلَقُ الصَّبَا السَّارِي يَفُوحُ شَمِيمًا
سَقَتْهُ الْغَوَادِي حَاجِرًا وَغَمِيمًا
رَدَى الشُّجَحَ أَصْدَرْتَ الْأَمَانِي هِيمًا
وَجِيفًا إِلَى غَايَاتِهِمْ وَرَسِيمًا
ضَرَبْتُ بِكَفِّي حَيْرَةً وَوُجُومًا
وَخِلْتُ مُصَابَا مَنْ وَجَدْتُ سَلِيمًا
لِنَشْهَدَ آدَابًا لَهُمْ وَعُلُومًا
وَلَكِنْ مَتَى حَيَا الرَّمِيمِ رَمِيمًا
وَنَنْدُبُ أَرْوَاحًا لَنَا وَجُسُومًا
وُجُوهًا أَفَاضَتْ نَضْرَةً وَنَعِيمًا
وَتَشْبَعُ نُورًا رَيْقًا وَنَسِيمًا
خُطُوبٌ وَلَمْ تَرْفُقْ بِنَا لِتُنِيمَا
وَجَدَدْتُمْ كَهْفًا لَهُمْ وَرَقِيمَا
عَنِ الْوَرْدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَمِيمًا
لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَقْضِيَ الْحَيَاةَ سَقِيمًا
هُدًى أَثْنَيْنِ كَانَا شَارِعًا وَحَكِيمًا

وَجُبْتُمْ حُزُونًا دُونَهَا وَحُزُومًا	لَسِرْتُمْ عَلَى نَجْدَى هُدًى وَفَضِيلَةٍ
أَشَعَّ أَسَارِيرًا وَأَكْرَمَ خِيَمًا	فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّارِعِينَ دِيَانَةً
وَنَهَجًا لَتَخْفِيفِ الْبَلَاءِ قَوِيَمًا	يَسْتُنُونَ سَهْلًا لِلْهَدَايَةِ وَاضِحًا
و(عِيسَى) وَ(مُوسَى) دَاعِيًا وَكَلِيمًا	أَمَّا خَفَفَ الْبَلَوَى (مُحَمَّدُ) هَادِيًا
لَهُمْ مَقْصِدًا بِالنَّائِبَاتِ مَرُومًا	وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمُصْلِحِينَ تَأَثَّرُوا
وَأَعْصَى عَلَى رَدِّ الْجَمَاحِ شَكِيمًا	أَشَدَّ عَلَى هَوْلِ الْمَبَادِيءِ غَيْرَةً

ملوانه بعد العراق :

اتفقت إثر إعلان الحرب العامة سنة ١٣٣٣ هـ — ١٩١٤ م وكان في بعثة
عسكرية على حدود العراق الشرقية

ولَمَّا أَجَزْنَاهَا إِلَى الشَّرْقِ أَشْرَقَتْ
تَجَافَتْ عَنِ السَّهْلِ السَّوِيِّ وَأَصْبَحَتْ
وَهَبَّتْ لَهَا غَرْبِيَّةٌ فَتَأَرَّجَتْ
وَهَلْ مُسْعِفٍ بِالْقُرْبِ طُولُ تَقَلُّبِي
شَوَاهِقِ الثَّلْجِ الْكَثِيفِ تَكَلَّلَتْ
فَمِنْ هَالٍ مُشْمَخِرٍ وَدُونَهُ
كَانَ رَوَاسِيهَا مَدَافِنُ شَيْدَتْ
كَانَ سُكُونُ الْمَوْتِ خَيْمَ فَوْقَهَا
عَنَاصِرُهَا أَرْضِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّهَا
مَسَالِكُ مَا فِيهِنَّ إِلَّا مُهَجَّرُ
فِيَالَيْتَهَا كَانَتْ رُبًّا عَرِيَّةً
وَجَهَلَتْنِي فِي النَّاسِ ثَمَّتَ أَنَّهُمْ
لَا عَيْنُنَا بَعْدَ الْعِرَاقَيْنِ حُلُوانُ
تُجَشِّمُهَا الْمَسْرَى شِعَابُ وَكُثْبَانُ
مِنْ الْبِيدِ إِذْ هَبَّتْ جُيُوبُ وَأَرْذَانُ
«وَبَدْرَةٌ» خَلْفِي «وَالْجِبَالُ» «وَجَصَّانُ»
كَمَا كَلَلْتُ هَامَ الْجَبَابِرِ تَيْجَانُ
وَمِنْهُمْ كَاسٍ بِالنَّبَاتِ وَعُزْيَانُ
وَقَدْ دُفِنَتْ فِيهَا قُرُونُ وَأَزْمَانُ
وَلَوْلَاهُ لَمْ تُنْسَجْ مِنَ الثَّلْجِ أَكْفَانُ
عَنَاصِرُ تَأْتِي الْأَنْحِلَالَ وَأَرْكَانُ
وَالْأَفْتَى بَادِي الْخِصَاصَةِ طَيَّانُ
مُكْرَمَةٌ مِنْهُمْ «رَضْوَى» «وَتَهْلَانُ»
أَنَاثَى لَدَيْهَا الْجَهْلُ فَاشْ وَذَكَرَانُ

قَبِيلَانِ تَسْخِيرَ الْبَهَائِمِ سُخْرًا فَهَنَ وَهُمْ فِيهَا إِمَامٌ وَعُيُودَانُ

تَقَازَفْنِي مِنْ عَالَمٍ قَدْ دَرَيْتُهُ	عَوَالِمُ لَا أَدْرِي بِهِنَّ وَأَكْوَانُ
نَوَى مَلَأَتْ مِنَّا الْفِجَاجَ كَأَنَّا	عَبَادِيدُ شَتَّى ، أَوْ شَرَائِدُ شُدَّانُ
رَكَائِبُنَا حَسَرَى : كَوَابٍ وَنُهَضُ	وَنَحْنُ طَلَاعِ الْأَرْضِ رَجُلَى وَرُكْبَانُ
إِذَا اتَّصَلَ النَّأْيُ الْمُشْتُ تَقَطَّعَتْ	هُنَاكَ مِنَ الْقُرْبَى حِبَالُ وَأَقْرَانُ
وَلَوْلَا حُقُوقُ رَعِيَّتِهَا لِي عَادَةُ	لَكَانَ لِمُهْرِي أَيْنَمَا جَالَ مَيْدَانُ
فَفِي كُلِّ حَيٍّ عَازِبٍ لِي مَعْشَرُ	وَفِي كُلِّ فَجٍّ نَازِحٍ لِي أَوْكَانُ
إِلَى جَنَّةٍ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ أَخْرَجَتْ	فَرَوْحُ ، وَرَيْحَانُ ، وَحُورُ ، وَوِلْدَانُ
إِلَى إِرَمٍ ذَاتِ الْعِمَادِ أَوْ الَّتِي	بَنَاهَا وَسَوَّاهَا النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ
وَإِنِّي لَا أَنْفَكُ مِنْ أَحِبِّهِ	كَأَنِّي مِنْ خَمْرِ أَدَّكَارِيهِ نَشْوَانُ
إِذَا ارْتَجَلَ لِشَادِي ، أَوْ اغْتَلَّتِ الصَّبَا	أَوْ اصْطَفَقَ الْوَادِي ، أَوْ انْعَطَفَ الْبَانُ

عَلَى الْجَبَلِ الْغَوَّارِ فِي الْأَرْضِ أَصْلُهُ	ذَهَلْتُ ذُهُولَ الْمَرْءِ رَوَّعَهُ الْجَانُ
فَأَمَلِي ارْتِقَائِهِ عَلَى فَضِيلَةٍ	وَحُكْمًا كَأَنِّي (بَاقِلُ) وَهُوَ (سَخْبَانُ)
وَأَشْرَبَ قَلْبِي رِقَّةً حِينَ أَنَّهُ	صَفَا عَدِمَ الْحِسَّ الرَّقِيقَ وَصَوَّانُ
وَأَوْهَمَنِي مِنْ هَيْبَةٍ فِيهِ أَنَّهُ	أَخُو سَوْرَةٍ جَمُّ التَّسْخِطِ غَضْبَانُ

له ولما فيه على الأرض سلطانُ	تعاظمَ حتى صرْتُ أشمُءُ أَنَّهُ
رَجَعْتُ وَمِقْبَاسِي رَمَادُ ، وَدُخَانُ	كَأَنِّي مُوسَى ذُو الْعَصَا غَيْرَ أَنِّي
مِنَ اللَّهِ أَنْوَارُ عَلَيْهِ وَنِيرَانُ	وَلَمَّا رَتَقَ مُوسَى عَلَى الطُّورِ أَشْرَقَتْ
جَدِيرِينَ لَوْ مِنْ دُونِهِمْ رُعَى الضَّانُ	نَبِيٌّ رَعَى النَّاسَ الَّذِينَ أَصَابَهُمْ

طموح الحرب العامة :

نظمت في مدينة بادوريا بالعراق في ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ هـ وفق شباط سنة ١٩١٤ م ، وكان في بعثة من المجاهدين العراقيين

طلائع يوم الوعد أنجزت الوعدا
من الغرب هدّت جانب الشرق نبأ
لكن أضحت الدنيا مكرًا ومن بها
مكشّرة شوها فوها أنشبت
فكنّت إذا أطلقت طائر نظرة
لظى نصّجت فيها الجلود وعاذر
فلا حرّها يطفأ ولا هو يُتقى
هي الحرب ما شبت أداة رديئة
مظنة جرح دبروها لتشتفي
إلى أن بدت نغارة ذات قرحة
وما زال قتل في الغوارب والذرا
إلى أن أتى ما ليس يملك دفعه
وأذهلن جيلاً ما أعاد ولا أبدى
وفي الغور صوت موحش طرّق النجدا
من الأمم الكبرى معبأة جندا
بنا وبأهل الأرض أنيابها الدردا
لنكفيها أحشاءنا استعرت وقد
بجاحهما أن ينضج القلب لا الجلد
ولا نارها كانت سلاماً ولا برداً
وإلقاها في غير منفعة أردي
فما نجع التدبير فيها ولا أجدى
فما وجد العراف من نكبتها بدا
وما انفك خيط الشر يلحم أو يسدى
ولا يستطيع الجالبون له ردّاً

خَرَابٌ سَيَعْدُو الْغَرْبُ مَهْدَ ظُهُورِهِ
 وَمَا غَايَةُ الْغَبْرَاءِ إِلَّا خَرَابُهَا
 خَبَتْ غَيْرَ مُورَاةٍ نُفُوسٌ وَمَا خَبَتْ
 شَبَابٌ مِنَ الْبَيْضِ الزَّوَاهِرِ مَا لَهُمْ
 وَمُرْدٌ تَنَتْهَا الْحَرْبُ شَيْبًا بِمَا جَنَتْ
 تُحَامِي وَلَا تُحَمِي وَإِنْ جَلَّ مَا بِهَا
 يُخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَحِيدَ وَأَنْ تَنِي
 وَيَكْسُونَهَا مِنْ أَجْلِ نَزْعِ جُلُودِهَا
 كَأَنْ لَمْ تَجِدْ أَيْنَا وَلَمْ تَشْكُ غَلَّةً
 كِتَابُ شَهْبٍ كُلُّهَا مُسْتَطِيرَةٌ
 فَيَالِقُ حِينَ اسْتَنْفَرَتْ مُسْتَجَاشَةً
 وَرَهْطٌ عَلَى آثَارِ آخِرِ مُهْتَدٍ
 فَمَا أُحْصِيَتْ أَحْيَاؤُهَا وَتَقَطَّرَتْ
 مَشَوْا ذُلَّ الْأَعْنَاقِ دَارِينَ أَنَّهُمْ
 مَسَاعِيرٌ لَمْ تُؤَثِّرْ عَلَى الْجَرَى لِلرَّدَى
 وَمَا رَغِبُوا فِي الْحَرْبِ حَتَّى تَحُولَتْ

كَمَا كَانَ لِلْعُمَرَانِ قَبْلُ مَهْدًا
 إِذَا اسْتَفْحَلَ الْعُمَرَانُ وَأَضَاقَتْ حَدَا
 بِهَا الْحَرْبُ إِلَّا أَنَّهَا وَرِيَتْ زَنْدًا
 مِنَ الْعُمَرِ إِلَّا مَرَّةً عِشْرِينَ أَوْ إِحْدَى
 وَشَيْبٌ تَعَاطَوْا خَوْضَ غَمَرَتِهَا مُرْدًا
 وَتَقْدَى أكَالِيلَ الْمُلُوكِ وَلَا تُقْدَى
 وَأَنْ تَنْتَنِي لَا أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَصْدَى
 مُمَزَّقَةً سُحْقًا وَبَالِيَةً جُرْدًا
 وَلَمْ تَضْطَرِّمْ حَرًّا وَلَمْ تَرْتَجِفْ بَرْدًا
 مِنَ الشَّرِّ بَرَقًا أَوْ مُجَلِّجَةً رَعْدًا
 مَشَتْ لِلرَّدَى مَشَى الْقَطَا الْكَدْرُ أَوْ أَهْدَى
 وَرَكِبَ إِلَى مِنْهَاجٍ سَابِقِهِ يُحْدَى
 عَلَى الْإِثْرِ قَتْلَى غَيْرَ مُحْصِيَةٍ عَدَا
 يُرَاحُ بِهِمْ لِلْمَوْتِ أَوْ بِهِمْ يُنْقَدَى
 رُجُوعًا وَلَمْ تَتْرُكْ إِلَى الصَّدْرِ الْوَرْدَا
 مُحَبِّبُهُمْ كَرُّهَا وَرَغْبَتُهُمْ زُهْدَا

سَيَنْدُمُ خَوَاضُ الْمَلَحِمِ هَازِلًا
وَأَغْرَبُ مَا فِي هَذِهِ الْحَرْبِ فَقْدُهَا
وَعَنَى يَتَسَاوَى عِنْدَهَا الرُّمْحُ وَالْعَصَا
تَسَدَّدُ فِيهَا كُلُّ فَوْهَاءٍ حَشْوُهَا
إِذَا اخْتَرَقَ الْأَوْهَادَ ذَكَدَكَ مِثْنَهَا
فَلَا يَتَحَاشَى شَاهِقًا أَنْ يَحِطَّه
مَقَالِيعُ لَكِنْ مَارَمَتْ قِطْعَ الصِّفَا
وَلَكِنَّهَا تَرْمِي الْحَدِيدَ بِمِثْلِهِ
وَمَا حَرَبُنَا الْمَشْبُوبَةُ ابْنَةُ آنِهَا
وَلَا حَمَلَ الدَّوَلَاتِ أَنْ تَلِجَ الْوَعَى
فَنَاشِدَةٌ ثَارًا لَتُدْرِكَ ثَارَهَا
تُسِيرُ أَنَّى سَارَتِ الْخَيْلُ صَبْرَهَا
إِذَا افْتَقَدَتْ جَمْعًا أَعَدَّتْ نَظِيرَهُ
سَيُصْبِحُ شَعْبٌ شَاخًا أَنْفُ عِزِّهِ
وَكَمْ أُمَّةٍ نَهَاضَتْ بَعْدَ كِبْوَةٍ
إِذَا أُمَّةٌ سَيِيقَتْ يُجْرُ خِطَابُهَا

وَسَوْفَ يَرَى هَزْلَ الَّتِي خَاضَهَا جِدًّا
ظَبًّا جُرِّبَتْ أَفْعَالُهَا وَقَنَا مُلْدًا
وَلَا يَفْضُلُ السِّيفُ الْحِمَائِلَ وَالْغَمْدَا
فَرَى الْخُوْذَةَ الْمَلْسَاءَ أَوْ هَتَكَ السَّرْدَا
أَوْ أَفْتَرَعَ الْأَطْوَادَ ضَعُفُهَا هَدًّا
وَلَا يَخْتَشِي حِصْنًا وَلَا يَتَّقِي سَدًّا
وَلَا أَجْتَهَدَتْ أَنْ تَدْفَعَ الْحَجَرَ الصَّلْدَا
وَيَنْبُو وَلَا تَنْبُو مَضَارِبُهَا حَدًّا
وَلَا نَشَأَتْ عَنْ قَتْلِ مَنْ وَلِيَ الْعَهْدَا
تَعَاهُدُهَا بَلْ إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ قَصْدَا
وَطَالِبَةٌ فَتَحًا وَحَارِسَةٌ مُجْدَا
وَتَخْفِقُ قَلْبًا أَيْنَمَا خَفَقَتْ بَنْدَا
أَوْ اسْتَهْلَكَتْ حَشْدًا دَعَتْ مِثْلَهُ حَشْدَا
وَيُصْبِحُ شَعْبٌ صَاغِرًا دَوَاهِ خَدَا
وَأُخْرَى كَبَتْ مِنْ بَعْدِ خُضَّتِهَا زَنْدَا
إِلَى غَيْرِ مَا تَهْوَى إِذَنْ تَعِسَتْ جَدًّا

مُضَيِّعَةٌ فَضْلًا ، وَجَاهِدَةٌ يَدًا
 كَلِيلَةُ حَدِّ الْفِكْرِ ، غَيْرُ بَصِيرَةٍ
 تَعَمَّدَتْ الْكَذْبَ الْقَبِيحَ وَأَعْمَلَتْ
 أَلَا مُذْرِكُ هَذِي الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 تَفَرَّغُ أَيْدِينَا لَتَمَلَّأَ جَيْبُهَا
 شَرَائِعُ سَنَتِهَا الْجَمَاعَةُ غَيْرَةُ
 يُحَاوِلُ أَبْنَاءُ الْبَلَى نَظْمَ شَمْلِهِمْ
 خُلِقْنَا لِأَنْ نَبْلَى ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا
 وَقِيلَ : تَقَارَبْنَا ، وَهَذَا نَحْنُ جِيرَةُ
 أَمَا يُضْحِكُ الْوَحْشَ الشَّوَارِدَ حَمْلُنَا
 وَنَاكِثَةُ عَهْدًا ، وَمُخْلِفَةٌ وَعْدًا
 تَرَى شُبُهَاتٍ لَيْسَ تُوسِعُهَا نَقْدًا
 مَقَاوِلَ لَمْ تَنْصَحْ وَلَمْ تَسْتَطِيعْ رُشْدًا
 فَقَدْ لَقِيتَ مِنْ جَوْرِ سَاسَتِهَا جَهْدًا
 وَتَنَهَكْنَا جُوعًا لِنُشْبِعَهَا حَمْدًا
 مِنْ الْفَرْدِ أَشَقَيْنِ الْجَمَاعَةِ وَالْفَرْدِ
 وَمَا أَنْتَظَمُوا شَمْلًا بَلْ أَنْتَرُوا عِقْدًا
 نَكَادُ لَطُولِ الْخُلْدِ أَنْ نَسَامَ الْخُلْدُ ؟
 وَلَمَّا بَدَا الصُّبْحُ أَنْتَنَى قُرْبُنَا بُعْدًا
 عَلَى بَعْضِنَا مَا لَيْسَ تَحْمِلُهُ حَقْدًا ؟

من الحرب الى الحرب :

من قصيدة اتفقت عند نشوب الحرب العثمانية الإيطالية سنة ١٣٣١هـ = ١٩١٢م
وقد نشرت في العدد ٢٤ من السنة الأولى من جريدة جبل عامل .

بَكَرْتَ عَلَيْنِكَ تُرِيكَ هَوْلَ الْمَوْعِدِ حَرْبُ تَرَوْحُ بِنَا وَأُخْرَى تَغْتَدِي
إِنَّ الْخُطُوبَ إِذَا رَمَتْنَا عَنْ فَمٍ فإِلَى فَمٍ ، أَوْ مِنْ يَدٍ فإِلَى يَدٍ
وَإِذَا اللَّيَالَى - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - حَمَلَتْ أَجَبَتَهَا دَعَوْنَاهَا : لِي
أَمَّا لَكَ الْغَرْبُ الْبَعِيدُ مُغَارُهُ إِنَّا نَحْنُ إِلَى الْمُغَارِ الْأَبْعَدِ
عُزْبُ عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِ وَلَيْدِهِمْ مُتَبَيِّنٌ عُنوانُ طَيْبِ الْمَوْلِدِ
لَا يَطْرُقُونَ الْمَاءَ شَيْبَ نَمِيرُهُ وَغَدًا مَخَاضَةٌ رَائِحٍ ، أَوْ مُعْتَدِي
وَإِذَا الذَّنَابُ وَرَدْنَ مَاءَ حَرَمَتِ أَسَدُ الشَّرَى غِشْيَانِ ذَاكَ الْمَوْرِدِ
وَإِذَا أَعْتَدَى الْبَاغَى عَلَى أَوْطَانِهِمْ بَطَشُوا بِهِ وَأَرَوْهُ عُقْبَى الْمُعْتَدِي
أَوْ مَا أَتَاكَ « بَبْرِقَةٍ » نَبَأُ آتَى رَمَتْ الْبِلَادَ بِمُبْرِقٍ ، وَبُمرْعِدِ
وَتَقَدَّمَتْ فَتَاخَرَتْ وَلَوْ أَنَّهُمَا قَامَتْ قِيَامَتُهَا لَقِيلَ لَهَا أَقْعَدِي
أَبْنَى الْمَطَامِعِ قُوْبِلَتْ أَعْدَادُكُمْ وَقُواكُمْ بِنِظَائِرٍ لَمْ تُعْهَدِ
فَسِلَاحُكُمْ مِنْ أَذْرُعٍ ، وَرِجَالُكُمْ مِنْ نِسْوَةٍ ، وَجُوعُكُمْ مِنْ مُفْرَدِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَشِقِ الْعِجَاجِ كَعَنْبَرٍ
أَلْقَى بِحَنْبِ السَّيْفِ سَيْفَ عَزِيمَةٍ
أَغْرَتَكُمْ مِنْهَا الْأَنَاءُ وَطَالَمَا
أَغْرَقْتُمْ فِي الْمُنْكَرَاتِ فَأَوْجَبَتْ
وَشَرَعْتُمْ فِي دِينِكُمْ مَا لَمْ يَكُنْ
أَشْيَاءَ لِأَنَّ لَهَا الْحَدِيدُ وَأَشْرَقَتْ
إِنَّا دَعَوْنَا الْعَصْرَ عَصَرَ تَقَهَّقُرِ
مَاذَا يُرْجَى مِنْ وَرَاءِ حَضَارَةٍ
وُجِدَتْ فَأَعْدَمَتْ النُّفُوسَ فِضَائِلًا
أَوْ كُلِّ مُشْتَمِلِ الْحَدِيدِ كَمَجَسَدٍ
وَأَفَاضَ فَوْقَ الدَّرْعِ دِرْعَ تَجَلُّدٍ
أُغْرَى الْمَسُودُ فَطَاشَ حِلْمُ السَّيِّدِ
إِنْكَارَ كُلِّ مُثَلَّثٍ وَمَوْحِدٍ
فِي شَرْعِ مُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدٍ
عَيْنُ الْجَمَادِ وَرَقَّ قَلْبُ الْجَامِدِ
فَلْيُدْعَ عَصْرَ تَقَدُّمٍ وَتَجَدُّدٍ
عَمَى الْبَصِيرُ بِهَا وَضَلَّ الْمُهْتَدِي
خُلِقَتْ لَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُوجَدْ

درس الآلام :

اتفقت بعد الحادثة الآنف ذكرها ، وقد نشرتها صحف بيروت

نَوْمٌ طَفِيفٌ وَيَقْظَاتٌ مُرَوَّعَةٌ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْخُلْكَ مِنْ زَمَنِي
مَالِي أَصَافِحُهَا طَوْعًا وَتَجَرَّخُنِي
هَلْ قَارِيٌّ بِحَيَاتِي لَوْحَ عِبْرَتِهِ
فَرَرْتُ مِنْ عَقَبَاتٍ قُلْتُ أَتَرُكُهَا
ثَقَفْتُ لِلْخُطْبِ أَرْمَاحِي فَمَا نَفَعَتْ
تَثَرْتُ جُلَّ سِهَامِي مِنْ كِنَانَتِهَا
عَدَدْتُ دَاعِيَةَ الْإِصْلَاحِ فِي وَطَنِي
أَكَلَّمَا رُفَعَتْ لِلْحَقِّ أَلْوِيَّةُ
الْعِلْمُ عِلْمُ خُرَافَاتٍ وَشَعْوَذَةٍ
مُؤَخِّدُونَ وَلَكِنْ عَزَّ أَنْكُمْ
وَإِنَّ مَا بَيْنَ آرَائِي وَبَيْنَكُمْ

لِلَّهِ حَالَةٌ إِصْبَاحِي وَإِظْلَامِي
هَذَا لِيَمَالِي فَاخْلَوْلَا كُنْ أَيْامِي
يَدُ الْحَوَادِثِ جُرْحًا غَيْرَ مُلْتَمَامِ
فَمَا حَيَاتِي إِلَّا دَرْسُ آلَامِ
خَلْفِي فَلَا قِيَّتُ أَذْهَاهُنَّ قُدَّامِي
أَنَافِعِي الْيَوْمَ أَنْ ثَقَّفْتُ أَقْلَامِي؟
فَمَا أَصَبْتُ وَأَصَمِّي قَلْبُهُ الرَّامِي
فَمَا عَدْتُ رُتْبَةَ الْآحَادِ أَرْقَامِي
كَرَّرْتُ لِتَخْذُلِهَا رَايَاتُ أَوْهَامِ
وَالَّذِينَ دِينَ مَنَامَاتٍ وَأَخْلَامِ
نِمْتُمْ وَقَدْ نَهَضَتْ عُبَادُ أَصْنَامِ
بُعْدًا كَمَا أَنْفَسَحَتْ أَبْعَادُ أَجْرَامِ

لَا تُنْكِرُوا الذَّلَالَ إِنَّ الْكَوْنَ سُنَّتُهُ تَسْخِيرُ قُوَّةِ قَوْمٍ ضَعْفَ أَقْوَامٍ

أَبْنَاءَ (رُومَةَ) مَهَلًا إِنَّ فَعَلْتَكُمْ
أَقْدَمْتُمْ غَيْرَ هَيَّابِينَ آخِرَهَا
أَتَسْتَبِيحُ مَوَاضِيَكُمْ قَسَاوِرَةً
هَيْهَاتَ لَا يَتَخَلَّى عَنْ (طَرَابُلُسٍ)
أَقْصَوْهُمْ عَنْ سُهُولِ الْأَرْضِ فَافْتَعَدُوا
حَتَّى إِذَا قَارَبَوْهُمْ بَاعَدُوا لَهُمْ
رُدُّوا وَقَدْ تَرَكَوا لِلْقَوْمِ أَنْعَمَهُمْ
وَنَاكِصِينَ عَلَى الْأَعْقَابِ مَا عَثَرُوا
خَفُّوا إِلَى الْبَرِّ أَقْدَامًا رَجَعْنَ بِهِمْ
يَا أُمَّةَ لَبِستَ مِنْ نَسِيجِ شِقْوَتِهَا
مَنْ كَانَ أَثْبَتَ جَأشًا سَاعَةَ التَّقِيَا
رَأَوْا بِكُمْ ضَعْفَ أَبدَانٍ كَمَا عَلِمُوا
تَعَسَّا لَكُمْ، هَلْ أَجَابُوا صَوْتَ نَارِكُمْ
يَا قَاضِيَيْنِ « طَرَابُلُسًا » بِنَائِرَةِ
فِي الشَّرْقِ فَعَلَّةٌ أَنْدَالٍ وَأَقْزَامٍ
وَمَا التَّهَوُّرُ إِلَّا نَوْعُ إِقْدَامٍ
وَقَعُ الظُّبَا عِنْدَهَا إِيقَاعُ أَنْعَامٍ؟
فِي الْغَرْبِ مَنْ حَرَسُوهَا وَهِيَ فِي الشَّامِ
لَهُمْ غَوَارِبَ أَنْشَارٍ وَأَكَامٍ
مَسَافَةً بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامٍ
وَهُمْ يُسَاقُونَ دَقًّا سَوَاقِ أَنْعَامٍ
إِلَّا بِفَضْلِ رُدِّيْنِي وَصَمَّصَامٍ
مُسْتَعْجَلَاتِ الْخُطَى يَعْتَرْنَ بِالْهَامِ
ثَوْبًا تَدْنِسُهُ أَوْضَارُ آثَامٍ
جَيْشٌ بِجَيْشٍ، وَأَعْلَامٌ بِأَعْلَامٍ
مِنْ طَيْشِكُمْ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفَ أَحْلَامٍ
إِلَّا بِصَوْتِ يَتِيمَاتٍ وَأَيْتَامٍ؟
وَطَالِبِينَ لَهَا تَنْوِيرَ أَفْهَامٍ

أَلَا حَمَلْتُمْ لَهَا آلَاتٍ مَعْرِفَةٍ كَمَا حَمَلْتُمْ لَهَا آلَاتٍ إِغْدَامِ
مَا خَلَفَ الْغَرْبُ فِينَا مِنْ حَضَارَتِهِ إِلَّا بَوَاعِثَ إِزْهَاقٍ وَإِرْغَامِ
كَيْفَ اتِّحَادُ بَنِي الدُّنْيَا وَهُمْ بَشَرٌ مُوزَّعٌ بَيْنَ أَشْكَالٍ وَأَقْسَامِ
تَقَاطَعُوا شَيْعًا كُلٌّ بِمَغْرِسِهِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا زَرْعَ أَزْهَامِ

الوداع :

نظمت إثر نشوب الحرب بين العثمانيين والإنجليز في العراق سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ م ، ويقصد بها وداع الدولة العثمانية

إمْلِكُوا الصَّبْرَ أَنْ يَطِيرَ شَعَاعَا	غَمَرَاتُ وَيَنْجَلِينَ سِرَاعَا
فَرَقْتَنَا وَفَاتَمَا هُمَّ أَنَا	كَالدَّرَارِي تَفَرُّقَا وَأَجْتَمَاعَا
عَقَبَاتُ لَيْسَتْ تُنَالُ أُجْتِيَازَا	وَتُنَايَا لَيْسَتْ تُرَامُ أُطْلَاعَا
إِنَّمَا يَعْثُرُ الْكَسُولُ ، وَيَنْجُو	مَنْ سَعَى غَيْرَ حَاطِرٍ أَوْ تَسَاعَى
مَا أَسْغَتْهُمُ هَضْمَ الْعِرَاقِ وَلَكِنْ	هَجَّتُمْ لِلْعِرَاقِ أَسْدًا جِيَا
رَاحَ مَنْ يَقْتَضِي بَتْرَكِ التَّقَاضِي	وَأَتَى مَنْ يَكِيلُ بِالصَّاعِ صَاعَا
أَنَا ذَا لَا أَقُولُ أَكْثَرَ مِمَّنْ	قَالَ : هَذَا بِنَاءُ مَجْدٍ تَدَاعَى
لِسِوَاكُمْ زَادَ الْعِرَاقُ إِتَاءَ	وَنَمَى غَلَّةً وَدَرَّ أَرْتِفَاعَا
قُدِّمُوهُ هَدِيَّةً مَا اسْتُبِيعَتْ	مِنْ سَجَايَا الْأَغْلَاقِ أَلَا تُبَاعَا
الْوَدَاعَ الْوَدَاعَ يَا آلَ عُمَا	نَ فَقُولُوا لَنَا الْوَدَاعَ الْوَدَاعَا

إِنْ يَسْؤُنَا تَرَكُ الدَّفَاعَ فَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ تُحْسِنُونَ عَنَّا الدَّفَاعَ
أَرَأَيْتُمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ اللَّوَاتِي سَخَّرَتْ بِالْقِلَاعِ كَانَتْ قِلَاعًا؟
إِنَّ ذَاكَ السَّمَاعَ صَارَ عَيْنًا وَسَيَعْدُو هَذَا الْعِيَانُ سَمَاعًا
مَا أَظُنُّ الدُّنْيَا تَضِيقُ بِقَوْمٍ شَحَنُوا قُطْرَهَا صُدُورًا وَسَامَا

ثورة على الأتراك :

أو شكوى وعتاب

من أهم حوادث العراق الأخيرة ثورة النجفيين على العثمانيين التي اتهمت بطردهم من النجف ، وبسقوط هيبتهم وضعف شأنهم في عامة البلاد ، لا سيما سقي الفرات ، ولم يقتصر تأثيرها من هذا القبيل على القطر العراقي حتى تجاوز إلى غيره من الأقطار ، فقد انتشرت في النجف في أخريات جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م أو لمرور شهر على واقعة الشعبية رِقَاعٌ تحضُّ على مناهضة الحكومة العثمانية ، فاهتم لها أولياء الأمور في بغداد ، وجردوا إلى النجف بعثاً مؤلفاً من ألف من المشاة والفرسان بقيادة (عزت بك) ففرّ المشاغبون عند وصوله إلى السواد ، وهم عصابة يتألف معظمها من الباط (الفارين من الجندية) وفي الهزيع الأخير من ليلة السبت ٨ رجب سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م عادوا فنفذوا إلى البلدة من السور ، وانضم إليهم طائفة من البلديين ، فنشَب في الصباح الثاني بينهم وبين الحامية العثمانية قتالٌ شديد دام إلى عصر الاثنين ١٠ رجب سنة ١٣٣٣ هـ . وفيه أذعنَت الحامية وجُرِّدت من السلاح بعد فقْدان جماعةٍ منها فيهم بعض الضباط ، وطلب القائد والقائمقام (بهيج بك) والمستخدمون الأمان ، فأخذهم لهم ، وأخرجهم به خازن المشهد وبعض الأماثل والصدور ، ثم أضرمَت النار في دُور الحكومة ، ونهبت أمتعة المستخدمين ، وتسلم النجفيون منذ ذلك اليوم أزيمة الحكم في البلدة ، وما كفى ذلك حتى صاروا يعملون على تقويض أركان الحكومة العثمانية من العراق ، فكان لهم ضلعٌ في أكثر الحوادث التي حدثت بعد ذلك ،

وأريد بها طرد الأتراك كحادثة كربلاء الأولى في منتصف شعبان سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م
وكارثة الحلة في منتصف شوال سنة ١٣٣٣ هـ وحادثة كربلاء الثانية في ٧ رجب ١٣٣٤ هـ
١٩١٦ م هلك فيها خلق كثير ، وأشرفت البلدة على الخراب ، إلى غير ذلك ، وما
زال النجفيون يحكمون أنفسهم بأنفسهم سنتين كاملتين ، حتى حاولوا أخيراً ألا
يفسحوا بينهم مجالاً للإنكليز ، كما اتفق لهم مع الأتراك ، فقاموا بثورتهم الخطيرة
على الإنكليز التي افتتحت بقتل (الكبتن مارشل) حاكم المدينة صباح الثلاثاء
٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م فحوصرت النجف خمسة وأربعين يوماً بجيش
إنكليزي جرار تبودل إطلاق النار بينه وبين النجفيين أكثر تلك الأيام ، إلى أن
تم للإنكليز إمساك السواد الأعظم من القوم ، وعوقب نحو مائتين منهم بالشنق
والنفي والتغريب .

لا الجُبْنُ ثَارَ فَأَطْعَانَا وَلَا الْبُخْلُ الثَّائِرُ الْحِقْدُ بِالْأَقْوَامِ وَالِدَخْلُ
لو كان ما بهُمُ جُبْنًا لَمَا اتَّقَمُوا وفي طريقِ بُلُوغِ النُّقْمَةِ الْأَجَلُ
السَّيْفُ قَرَبَ مَنْنَا كُلِّ قَاصِيَةٍ لَا الْمَنْطِقُ الْفَصْلُ مِنْ قَوْمٍ وَلَا الْجَدَلُ
مَاذَا نُؤْمَلُ فِي إِذْرَاكِ غَايَتِنَا مِنْ السِّيَاسَةِ ؟ كَلَّا إِنَّهَا حَيْلُ
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْتَبَهُمْ فِي حَيْثُ لَا يَنْفَعُ التَّائِيْبُ وَالْعَذْلُ
جَفَوْتُمْوَنَا وَقُلْتُمْ : نَحْنُ سَاسَتُكُمْ مَنَى مَطِيَّتُهَا الْإِخْفَاقُ وَالْفَشْلُ
كَمْ تَذْبُدُونَ لَنَا ذَنْبًا فَنَعْذِرْكُمْ لَقَدْ تَقَطَّعَتِ الْأَعْذَارُ وَالْعِلَلُ
أَمَّا صَفَحْنَا عَنْ الْمَاضِي لِأَعْيُنِكُمْ ؟ أَمَا أُدِيلَتْ لِسْكُمْ أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ ؟

أَمَّا اسْتُجِيشَتْ كَمَا سِئْتُمْ كِتَابُنَا ؟
أَمَّا مَشَتْ تَذَرَعُ الدُّنْيَا ؟ أَمَّا انْقَطَعَتْ
أَمَّا أَطَاعُوا ؟ أَمَّا بَرُّوا ؟ أَمَّا عَظَفُوا ؟
بِاللَّهِ لَا تَجْرَحُوا أَكْبَادَنَا وَدَعُوا
مِمَّا نَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ حِيلَتْكُمْ
قَاتَلْتُمْ غَيْرَ عَلَامِينَ أَنْكُمْ
هَذِي الْمَوَاقِفُ مَا تَنْفَكُ ظَاهِرَةٌ
وَقَائِعُ مَا تَزَالُ الدَّهْرَ سَائِرَةٌ
أَضَعْتُمْ الْفُرْصَةَ الْعُظْمَى الَّتِي سَنَحَتْ
فَيَضُّتُمْ لِحِفَاضِ الْمَلِكِ طَائِفَةٌ
إِلَى الدِّفَاعِ دَعَوْتُمْ جَاهِلِينَ بِهِ
عَلِمْتُمْ حِينَ عَلِمْتُمْ جَوَارِحَهُمْ
لَا شَيْءَ تَرَاهُمْ يُؤْثِرُونَكُمْ
لَا تَأْمُلُوا خَفَقَانًا مِنْ قُلُوبِهِمْ
نَجَّوَاهُمْ إِذْ أَظْلَمْتُمْ عُدَاتَكُمْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ ذَهَابِ الْأَمْرِ وَاجِلَةٌ
شَا كُنْ خَفَّتْ بِكُمْ لِلْحَرْبِ نَخْوَتُكُمْ

حَتَّى تَفَايِضَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
بِهَا الْمَتَابِيُّ وَالْغِيْطَانُ وَالسُّبُلُ ؟
أَمَّا أُحْتَفُوا بِمَوَالِيهِمْ ؟ أَمَّا أُحْتَفَلُوا ؟
جِرَاحَ (بُرْقَةٍ) وَ(الْبُلْقَانِ) تَنْدَمِلُ
لَا تُسْتَفَادُ وَأَنَّ الرَّأْيَ مُرْتَجِلُ
حِزْبُ عَلَى خَطَرَاتِ الْوَهْمِ يَتَّكِلُ
بِهَا الْفِظَائِعُ لَا (صِفَيْنُ وَالْجَمَلُ)
بِهَا الرِّكَائِبُ مَضْرُوبًا بِهَا الْعَمَلُ
وَأِنَّمَا هِيَ ذَلِكَ الْحَادِثُ الْجَلُّ
لِغَيْرِهَا الْمَلِكُ وَالْأَجْنَادُ وَالذُّوْلُ
وَأِنَّمَا النَّاسُ أَعْدَاءُ لِمَا جَهِلُوا
دُونَ الْعُقُولِ وَقُلْتُمْ : إِنَّهُمْ عَقَلُوا
وَالْقَوْمُ فِيكُمْ وَفِي أَعْدَائِكُمْ هَمَلُ
فَإِنَّهَا صَفِرَاتُ مَا بِهَا أَمَلُ
بِالظَّالِمِينَ لَنَا عَنْ مِثْلِهِمْ بَدَلُ
أَمَّا سِوَاهَا فَلَا تَخْشَى وَلَا تَجِلُ
وَقَدْ تَشَاقَلَ عَنْهَا مَعْشَرُ زُلُ

لَمْ يَفْعَلُوا مَا أَرَدْتُمْ مِنْ ثَبَاتِهِمْ وَكَانَ فِي عَكْسِ مَا يَهْوُونَ لَوْ فَعَلُوا
خَانُوا ضَمَائِرَهُمْ فِي بَذْلِ طَاعَتِهِمْ مِنْ قَبْلُ، فَلَا أَنْ مَا خَانُوا وَلَا خَذَلُوا

نَحْنُ الْأُلَى عَرَضُ فِي جَنْبِ جَوْهَرِكُمْ فِيهِ نِصَالُ الْمَنَايَا الزُّرْقِ تَنْتَصِلُ
قَوْمٌ مِنَ الْعُرْبِ وَخَزُ النَّحْلِ حَظُّهُمْ وَحَظُّ قَوْمٍ سِوَانَا الْأَرَى وَالْعَسَلُ
عِنْدَ الْمَغَانِمِ لَا نُدْعَى وَيَفْدَحُنَا مِنَ الْمَغَارِمِ ثِقَلٌ لَيْسَ يُحْتَمَلُ !
تَأْتِي الْحَوَادِثُ إِلَّا أَنْ نَمَلَّكُمْ وَلَا — وَدَيْنِ التَّأَخِي — مَا بِنَا مَلَلُ
أَيْنَ الرَّهَيْنُ بِأَمْوَالٍ لَنَا ذَهَبَتْ ؟ وَمَنْ يَقِيدُ بِإِخْوَانٍ لَنَا قَتِلُوا ؟
إِمَّا شَهِيدٌ مُعَلًى فَوْقَ مِشْنَقَةٍ أَوْ مُوثَقٌ بِجِبَالِ الْأَسْرِ مُعْتَقَلُ
يَا مَنْ بِظِلِّ بَنِي عُثْمَانَ قَدْ نَشَأُوا أَضْحَيْتُمْ ، إِنَّ ظِلَّ الْقَوْمِ مُشْتَقَلُ
يَا رَبِّ : مَنْ لِلْأَنَاسِ مَا لَهُمْ أَحَدُ ؟ يَارَبِّ : مَنْ لِرِجَالٍ مَا بِهِمْ رَجُلُ ؟
وَارْحَمَتَاهُ لِمَنْ غَابُوا فَمَا حَضَرُوا مِنَ الشُّغُورِ ، وَمَنْ سَارُوا فَمَا قَفَلُوا
تَسْرِي الْجُنُودُ حُفَاةً غَيْرَ نَاعِلَةٍ كَانَتْهَا بِأَدِيمِ الْأَرْضِ تَنْتَعِلُ
أَمَا تَخُورُ قُوى الشُّبَّانِ إِنْ وَصَلَتْ أَوْ إِنِّهَا لَتَنَائِي الْقَصْدِ لَا تَصِلُ ؟
يُزْجِي الْقَوَافِلَ بِالْأَقْوَاتِ حَافِلَةً طَاوُونَ مَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَا أَكَلُوا !
دَعَا الْمَظَالِمَ حَاوَلْتُمْ تَفْشِيَهَا مَا لِلْبِلَادِ الَّتِي نَاءَتْ بِهَا قَبْلُ
لِمَ لَا يُجَابُ مُنَادِينَا ؟ كَانَتْهُمْ مَا اسْتُنْجِرُوا عَنْ يَدِ حَقًّا وَلَا سُبُلًا
قَدْ أَعْتَدَرْنَا وَقَدْ صَحَّتْ مَقَالَتُنَا أَخُوكُمْ مُكْرَهُ فِي الْحَرْبِ لَا بَطْلُ

يوم المدائن وتل السور :

من أكبر الوقائع في العراق وأشهرها وقعة (المدائن وتل السور) التي يسميها الجمهور واقعة (سلمان باك) فقد فيها ألوف من الفريقين المتحاربين الأتراك والإنجليز .

زحف الإنجليز في أوائل المحرم سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م من كوت الإمارة بقيادة الفريق (طاونسند) قاصدين أخذ بغداد ، فصمد لهم العثمانيون بقيادة (نور الدين باشا) قائد الجيش العثماني العام ، وتحصنوا في أنقاض المدائن مقابل مشهد سلمان الفارسي ، وبدأت المناوشات بين الفريقين منذ أوائل المحرم ، ثم شرع الإنجليز بهجومهم العام العنيف يوم الاثنين في ١٤ منه بعد تمهيد هائل بالمدفعية لم يسمع البغداديون مثله ، فاستولوا أول الأمر على خنادق العثمانيين ، وتأخر الأتراك إلى (ديالى) ، فاشتد الأمر على الناس وكثرت الأراجيف ، ثم كررت الجنود التركية الجديدة التي كانت تتواصل منذ أوائل المحرم من السنة المذكورة بقيادة (خليل باشا ومحمد علي بك) كرامة شديدة واستمقلوا وتغامسوا مع الإنجليز بالحرب فكشفهم وأورثهم وهنا بيننا بعد أن دامت الحرب أربعة أيام بلياليها ، حتى اضطر الإنجليز إلى الانسحاب فجأة ليلة ١٩ المحرم - فتأثرهم الأتراك إلى يوم ٢٩ منه ، وفيه ضرب الحصار على كوت الإمارة .

أَعَالِمٌ بِالَّذِي وَافَتْ مَدَائِنُهُ	كِسْرَى وَإِيَوَانُهُ الْمُعْقُودُ وَالشُّورُ
يَا مُوصِي النَّاسِ قُمْ لِلنَّاسِ أَوْصِيهِمْ	إِنَّ الْوَصِيَّةَ شَيْءٌ عَنْكَ مَا ثَوْرُ
أَسْمِعُهُمْ - بَعْدَ أَنْ صَحَّتْ أَصْفَحُوا - : أَنْتَقِمُوا	وَقُلْ لَهُمْ - بَعْدَ أَنْ قُلْتَ أَعْدِلُوا - : جُورُوا

أَبْعَدَ عِشْرِينَ قَرْنًا لَمْ يَزَلْ ذَلِقًا
أَبَا الْمَدَائِنِ فِي أَيَّامِكَ أَنْبَعَثَتْ
مَا فِي الْبَسِيطَةِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ بَشَرٍ
مَدَائِنُ «أَزْدَشِيرُ» أَلَمَلِكُ خَطَّطَهَا
لَوْلَا بَلِي «طَيْسَفُونُ» وَابِلِي حَرَمٌ
مِنْ حَاسِدِيكَ عَلَى هَذَا الْبَلِي كُرَّةُ
الْأَرْضُ كَاسِفَةُ الْأَرْجَاءِ قَدْ عَبَثَتْ
رِوَايَةُ النَّصْرِ صَحَّتْ بَعْدَ مَا اشْتَبَهَتْ
لَتَذَكَّرِي «بَخْلِيلِ» أَوْ بِفَيْلَقِهِ
كُلُّهُ هُمَامٌ وَكُلُّهُ لَيْثٌ مَلْحَمَةٌ
تَجَاهَ إِيوَانِ كِسْرَى مَأْزُقُ ضَنْكَ
كَادَتْ تَمَيِّزُ ذَبَابًا عَنْ حَقَائِقِهَا
شَاوُ تَعَاطَتْ سِبَاقًا دُونَ غَايَتِهِ
إِنْ كَانَ لِلخَيْلِ مِضْمَارٌ وَمُضْطَرَبٌ
قَتَلَى (بِدِجَلَةَ) مِنْهَا دِجَلَةٌ أُمْتَلَأَتْ
مَنْ لَمْ يَلِدْ يَوْمَ (سَابَاطِ) وَلَيْلَتُهُ
قِيلُ السِّيَاسَةِ وَالْبَهْتَانُ وَالزُّورُ
وَفِي مَدَائِنِكَ السَّبْعُ الْأَعَاصِيرُ
إِلَّا الْوُحُوشُ تَعَادَى وَالْيَعَافِيرُ
وَقَامَ فِي عُقْرِهَا كِسْرَى وَسَابُورُ
دُكَّتْ كَمَا دُكَّ مِنْ أَرْكَانِهِ الطُّورُ
لَمْ يَبْقَ فِي رُبْعِهَا الْمَعْمُورِ مَعْمُورُ
فِيهَا الصُّرُوفُ وَنَابَتْهَا التَّمْغَايِيرُ
وَحِينَمَا رَجَعْتَ عَنْكَ الْأَخَايِيرُ
«سَعْدًا» وَفَيْلَقُ سَعْدِ فَيْكِ مَنُصُورُ
أَزَلَّ دَامِيَةً مِنْهُ الْأُظَافِيرُ
أَوْدَى الرُّجَالُ بِهِ وَالْخَيْلُ وَالْعِيرُ
فِيهِ النُّقُوشُ وَتَسْتَضْرِي التَّصَاوِيرُ
جُرْدُ الْبَصَائِرِ وَالْجُرْدُ الْمَحَاضِيرُ
فَكَمْ خَلَتْ ثُمَّ لِلرَّأْيِ الْمَضَامِيرُ
«وَالنَّهْرُ وَانَانِ» وَالْأَنْقَاضُ وَالذُّورُ
صَوَّبَ النِّجَاجَ فَمَقْتُولٌ وَهَاسُورُ

يَوْمَ أَغْرُ مِنْ الْأَيَّامِ مُنْبَلِجٌ
مَنْ جَالِبُ جُرْحِ بَغْدَادٍ؟ وَقَدْ عَلِمَتْ
لِلدَّكَرِخِ عَهْدُ مِنَ «الْمَأْمُونِ» مُؤْتَمَنٌ
أَيْسَتَبِيحُ الْحِمَى قَوْمٌ أُمَامُهُمْ
يَا مَنْ أَحَبُّوا عَلَى الدُّنْيَا شَهَادَتَهُمْ
وَمَوْقِفٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَأْتُورٌ
أَنَّ الرَّشِيدَ بِذَلِكَ الْجُرْحِ مَوْتُورٌ
وَفِيهِ رُوحٌ مِنَ «الْمَنْصُورِ» مَنْصُورٌ
وَمِنْ وَرَاءِ الْحِمَى غُلْبٌ مَسَاعِيرُ
تَزَيَّنَتْ لَكُمْ الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ

دمشق وبغداد :

اتفقت سنة ١٣٣٧ هـ = أول تشرين الأول سنة ١٩١٨ م حينما أذاع الإنجليز في العراق أنهم — لا العرب — أخذوا دمشق الشام .

وقد وجد في التعليقات على النسخة الأصلية ما يأتي : « كنا في دمشق ساعة دخول الجنود الفرنسية دمشق في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ ، أى بعد مضي سنتين على تاريخ نظم القصيدة في العراق . فقال الشاميون : لقد صحَّ الآن مضمون هذه القصيدة » . وقد دعيت في محافل الأدب « بالقصيدة الباكية » .

فَقِدْتَ دِمَشْقُ وَقَبْلَهَا بَغْدَادُ	مَاذَا بَنَّا وَبَذَى الدِّيَارِ يُرَادُ ؟
خَيْلٌ لَهْنٌ بِجِلْقٍ مِيعَادُ	مِنْ مَوْطِنِ الْمِيلَادِ قَامَتْ نُزْغَا
لَا الْهَجْرَةُ الْأُولَى ، وَلَا الْمِيلَادُ	سَاءَتْ وَقَائِعُهَا وَمَا سُرَّتْ بِهَا
شُقْرٌ مِنَ الْقُبِّ الْبُطُونِ وَرَادُ	وَرَدَتْ مِيَاهَ الرَّافِدَيْنِ مُغِيرَةً
عَرِيَّةٌ فَكَاثِنٌ جِيَادُ	هُجْنٌ طَرَدَنَ مِنَ الْجِيَادِ كَرَامًا
(وَالنَّيْلُ) غَصَّ بِمَائِكَ الْوُرَادُ	(بَرْدَى) وَأَوْدِيَّةُ (الْفُرَاتِ) وَ(دِجْلَةُ)
وَتَعَذَّرَ الْإِصْدَارُ وَالْإِيرَادُ	حَالَ الْعُلُوجُ مِنَ الْأَحَامِرِ يَبْنِنَا
عَذْبٌ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ يُرَادُ	لَا سَاغَ — يَابَرْدَى — الشَّرَابُ وَلَا هَنَا
بَدْوِيَّةُ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادُ	نَبَأٌ بِأَعْلَى (قَاسِيُونِ) تَجَاوَبَتْ

وَأَصَابَ بَحْرَ الرُّومِ حَتَّى عَبَّرَتْ
 حَوْلَ لَانَ حَالُ الشَّرْقِ حَالَتْ فِيهِمَا
 الشَّرْقُ مُسَوِّدُ الْجَوَانِبِ كُلُّهُ
 أَعْيَادُ هَذَا الشَّرْقِ صِرْنَ مَا تِمَّا
 الْجَوْثُ وَهُوَ مُقَطَّبٌ مَتَجِّهٌ
 لَسْنَا نَحِثُ عَلَيْكَ يَوْمًا وَاحِدًا
 شَلَّ الْعُدَاةَ جُمُوعَنَا فَتَفَرَّقَتْ
 آحَادُهُمْ فِينَا جُمُوعٌ جَمَّةٌ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُدُوِّ مَهَابَةٌ
 يَا رَاكِبِينَ إِلَى دِمَشْقَ تَزَوَّدُوا
 الْمُلُكُ مُضْطَرَبُ النُّظَامِ ، كَأَنَّهُ
 هَلْ فِي مُرُوجِ الْغُوطَتَيْنِ لِأَهْلِيهَا
 وَهَلْ الرُّبَا حُلُلٌ صَوَافٍ طُرُزَتْ
 وَشِيتَ مِنَ الرُّوضِ الْأَرِيضِ مَطَارِفُ
 بَيْنَ الْغُصُونِ وَمَنْ مَشَيْنَ تَشَابَهُ
 تِلْكَ الْقُصُورُ كَأَنَّهُنَّ قَلَائِدُ
 أَوْ مَا تَزَالُ عَلَى مَعَاهِدٍ جَلَقِ
 عَنْ شَجْوِهِ الْأُمُوجُ وَالْأَزْبَادُ
 لَا تِلْكَمُ الْأَحْقَابُ وَالْآبَادُ
 لَيْسَ الْعِرَاقُ ، وَمَا لَدَيْهِ سَوَادُ
 لَكِنَّا لِعِدَاتِنَا أَعْيَادُ
 يَبْكِي لَنَا ، وَالْأَرْضُ ، وَهِيَ بَجَادُ
 أَوْ لَيْلَةً ، كُلُّ الزَّمَانِ حَدَادُ
 فِي الْخَافِقِينَ كَأَنَّهُمْ أَذْوَادُ
 مَرْهُوبَةٌ ، وَجُمُوعُنَا آحَادُ
 فِينَا تَقُومُ ، وَقُدْرَةُ تَزْدَادُ
 مِنَّا السَّلَامُ ، لِكُلِّ رَاكِبٍ زَادُ
 جَسَدُ ، دِمَشْقُ الشَّامِ مِنْهُ فُؤَادُ
 وَلِرَائِدِيهِمَا مَرْبَعٌ وَمَرَادُ ؟
 وَطِرَازُهَا الْأَزْهَارُ وَالْأَوْرَادُ ؟
 خُضْرُ الْأَدِيمِ ، وَفُؤْفَتْ أَبْرَادُ
 فِي الْحَالِ كُلِّ مُورِقٍ مَيَّادُ
 فَوْقَ الشُّطُوطِ كَأَنَّهُمْ أَجْيَادُ
 تَرِدُ الضُّيُوفُ وَتَصْدُرُ الْوُرَادُ ؟

يَخْلُو لَهَا هَذَا الْقَرِيضَ مُهَذَّبًا وَيَرْوِفُهَا الْإِنْشَاءَ وَالْإِنْشَادُ
غَدَتِ الْعَوَاصِمُ خِطَّةً مَغْزُوءَةً لَا الْخَيْلُ تَعْصِمُهَا ، وَلَا الْأَجْنَادُ
لَا (آلُ مُحَمَّدَانٍ) وَلَا أَيَّامُهُمْ فِيهَا لِهَاتِيكَ الثُّغُورُ سِدَادُ
الْمُصْلِتُونَ سُيُوفُهُمْ لَيْسَتْ لَهَا إِلَّا رِقَابَ عُدَاتِهِمْ أَغْمَادُ
أَخَذُوا الْمَضَاقِقَ ، وَالدُّرُوبُ تَعْلَغَلَتْ فِيهَا الْجِيُوشُ ، وَأَمْنَعَنَ الْقَوَادُ
ضَاقَتْ عَلَى سَعَةِ الْمَجَالِ بِجُنْدِهِمْ شَعَفُ الْجِبَالِ ، وَغَصَّتِ (الْأَسْنَادُ)
سَمِعُوا الصَّرِيخَ فَأَنْعَمُوهُ إِجَابَةً مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ أَنْجَادُ
رَزَى الصَّلَاحُ صَلَاحُ دِينِ مُحَمَّدٍ وَالْفَاتِحَانِ (مُحَمَّدٌ) وَ (مُرَادُ)
الذَّاهِبُونَ مَضَى لَنَا بِذَهَابِهِمْ فِي اللَّهِ جِدٌّ دَائِمٌ وَجِهَادُ
خُنَا ذِمَامَ الْفَاتِحِينَ وَعَهْدَهُمْ مَا هَكَذَا تُسْتَنْجَبُ الْأَوْلَادُ
إِنَّا بِمَا نَجِّنِي وَهُمْ فِيمَا جَنَنُوا بَسُّ الْبَنُونِ وَنِعْمَتِ الْأَجْدَادُ
كَانَتْ حِفَائِظُ (يَعْرُبٍ) إِنْ صُولِيَتْ نَارًا ، وَنَارُ الْآخَرِينَ رَمَادُ
إِنِّي يُذَكِّرُنِي الشَّهَامَةَ (عَنْتَرُ) فِينَا وَوَالِدُ (عَنْتَرٍ) (شَدَادُ)
وَيَهْزَنِي عَصْرُ (الْعِرَاقِ) تَسْوُسُهُ (لَخْمُ) وَ (آلُ مُحَرَّقٍ) وَ (إِيَادُ)

يَأْتِيهَا الْجِيلُ الطَّرِيدُ كَمْ انْقَضَتْ فِيمَا تَحَاوَلُ غَارَةٌ وَطِيْرَادُ
وَعَدَتْ بَغْرَبَتِكَ الرُّوَاةُ وَإِنَّهُ حَتَمٌ عَلَيْكَ كَمَا بُدِئَتْ تُعَادُ

مِمَّا أَضَعْتُمْ مِنْ تُرَاثِ (بَابِلْ) وَ (مَصَانِعِ الْخُلَفَاءِ) وَ (الْأَسْدَادُ)
 لَمْ تَخْلَفُوا بَانِي (السَّيْرِ) بِمَا بَنَى وَمُشَيِّدِهِ بِمَا أَتَوْهُ وَشَادُوا
 لَوْلَا التَّفَكُّرُ فِي مَصِيرِ بِلَادِكُمْ تَاللَّهِ مَا ضَاقتْ عَلَى بِلَادُ
 إِنِّي أُبَيِّتُ لِأَجْلِهَا مُتَمَلِّلاً قَلِقَ الْوَسَادُ وَمَا لَدَى وَسَادُ
 أَضْدَادُكُمْ مُتَسَانِدُونَ قَدْ اجْتَنَوْا ثَمَرَ الْوِفَاقِ وَأَنْتُمْ أَضْدَادُ
 نَبَذُوا لَكُمْ ثَمَنَ الْبِلَادِ وَفِيكُمْ مَنْ لَا يَشْكُ بِأَنَّهُمْ أَجْوَادُ
 وَعَدُّوكم الْإِصْلَاحَ فَلَتَتَوَقَّعُوا بَرَقًا جَوَانِبُ وَغَدِهِ إِيْعَادُ
 إِطْلَاقُ أَيْدِينَا عَلَى أَيْدِي الْعِدَى رِقٌّ وَفَكُّ إِسَارِنَا أَسْتِعْبَادُ

مَدَّوْا الْحَدِيدَ وَمَا اهْتَزَّتْ لِمَدِّهِ سِكَكُ الْحَدِيدِ بِأَرْضِنَا أَصْفَادُ
 طَرُقُ الْحَدِيدِ إِذَا التَّتَوْتُ وَتَشَابَكْتُ شَرَكُ بِهِ شَرَفُ الْعِرَاقِ يُصَادُ

مَا وَلَدَ الْآثَارَ إِلَّا مَعْشَرُ حَرَكُو الطَّبَاعِ وَجُودُهُمْ إِيْجَادُ
 الْقَوْمُ مُلِّحَ بِالْحَدِيثِ قَدِيمُهُمْ فَرَقُوا وَزَيْنَ بِالطَّرِيفِ تِلَادُ
 أَلْقَى أَعْنَتَهُ الْهَوَاءُ إِلَيْهِمْ وَالْمَاءُ ، صَعْبُ كُلِيهِمَا مُنْقَادُ
 هَانَتْ عَلَى السُّفُنِ الَّتِي تَخَرَّتْ بِهِمْ لُجَجُ الْمِيَاهِ كَأَنَّهَا أَشْمَادُ
 كَمْ بَيْنَ مَنْ بَلَغُوا السَّمَاءَ وَبَيْنَنَا نَحْنُ الَّذِينَ خَيَالُهُمْ مُنْطَادُ؟

هل في غياضِ (الدردنيل) مجابٍ
 خرسُ المقاولِ ناطقون دهاهمُ
 أسماؤكم فيها - ظننا - جنةُ
 الصدرُ في دارِ الإمارةِ (طلعتُ)
 أفادكم شئُ الحروبِ تتابعتُ
 رفعَ الخيالِ لكم ، وقربَ روضةِ
 تمرٍ دنا منه القطافُ - زعمتمُ
 رفعَ الهلالِ عن السماءِ وقد خبا
 لله أكتادُ عواتٍ مُحمّلتُ
 من كلِّ قاصيةٍ لأخرى لم تحطُ
 ما بين (مِصرٍ) و(الحجازِ) تطاحنُ
 يتزودون من التجلُدِ كُلّما
 ويملّلون جريحهمُ بأدائه
 يا للرزيةِ كم تفرّقُ بيننا
 لا تبرُدُ الأكبَادُ فيما بيننا
 الآن لا (الحجّاجُ) فينا قائمُ
 إن قلتُ : لم لا تزارُ الآسادُ؟
 ريبُ الزمانِ وغيبُ أشهادُ
 مما نخافُ وعُدّةُ وعَتادُ
 وممالكُوه ، والإمامُ (رَشادُ)
 وأنالكم ما لا يُنيلُ حِيادُ
 غنّا تُسقى بالمُنَى وتُجَادُ
 سفهاً - وزرعُ منه حانَ حِصادُ
 أو كادَ ذاكَ الكوكبُ الوَقَادُ
 ما ليسَ تحمِلُ بعضَه أكتادُ
 تُجبي الجنودُ ، وتُجلبُ الأمدادُ
 ومن (العراقِ) إلى (الخليجِ) جِلادُ
 قلّ المتاعُ ، وخفّتِ الأزوادُ
 فرضَ الدِّفاعِ كانَ ذاكَ ضِمادُ
 وتضلُّنا الأضغانُ والأحقادُ
 حتّى تَدُوبَ ، وتغطبَ الأكبادُ
 لننالَ منه ولا الدّعيّ (زيادُ)

جَارَتْ عَلَيْنَا غُصْبَةٌ رُوحِيَّةٌ
 رَاجَتْ نَقَائِصُهَا وَلَكِنْ آذَنْتْ
 عَادَاتُهَا بَلِيَّتْ وَتِلْكَ عَوَائِدُ
 مَلَّتْ مَسَامِعُنَا وَمَلَّ نَجِينَا
 وَعَظَتْ شُيُوخُ لَوَاصِبَاتٍ لَأَزَعَوَتْ
 لَا يَحْسُدُونَ عَلَى الْمَعَالَى أُمَّةٌ
 حَسَبُ الْبُعَاةِ الظَّالِمِينَ تَرَبُّصُ
 إِنَّ الزَّعَامَةَ سَلَّمَتْ لَزَعَانِفِ
 انْظُرْ إِلَى الْأَعْجَازِ كَيْفَ تَصَدَّرَتْ
 شَرُّ الْمَصُورِ - وَفِي الْمَصُورِ تَفَاوُتُ -
 أَمَّا مَخَازِيهِمْ - فَمَا فَلَيْسَتْ تَنْتَهِي
 وَلَوْ أَنَّ أَشْجَارَ الْبَسِيطِ يَرَاعَةُ
 شَقِيَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ
 بِرَوَاجِهَا أَنَّ الْكَمَالَ كَسَادُ
 مِمَّا نَفَقَتْ لَنَا (ثَمُودُ) وَ(عَادُ)
 مِمَّا يُكْرَرُ ذِكْرُهُ وَيُعَادُ
 وَلِنَالَ مِنْهَا الْوَعْظُ وَالْإِرْشَادُ
 وَهُمْ - عَلَى عِلَلَتِهِمْ - حُسَادُ
 بِالْمُسْلِمِينَ ، وَحِيلَةٌ وَكِيَادُ
 فِي الشَّرْقِ قَادُوا أَهْلَهُ فَأُتْقَادُوا
 وَعَمَائِمُ السَّادَاتِ كَيْفَ تُسَادُ
 عَصْرٌ بِهِ تَتَقَدَّمُ الْأَوْغَادُ
 وَلَوْ أَنْقَضَتْ وَتَنَاهَتْ الْأَعْدَادُ
 وَالْأَرْضَ دَرَجٌ وَالبَحَارَ مِدَادُ

صحافة لاسيابة :

اتفقت سنة ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م يشير فيها إلى تفاقم النعرات الحزبية السياسية

ألا في سبيلِ اللهِ والوَطَنِ العاني
وفي ذِمَّةِ الشَّعبِ المُضَيِّعِ حَمَلَةٌ
وسَوِّمِي نَفْسِي في الكِفَاحِ رَخيصةً
ونَفْسِي مِن صَدْرِي شُواطِئَ تَضَرَّمتْ
ورَدِّي كَيْدَ الكائِدِينَ عليهمُ
إذا كادَ أُنْأَى النَّاسِ عَنِّي كِدْتُهُ
رجالُ لَهم في العُربِ دَعَوَى كَأَدْعَى
لَهم ما أَسْتَقَامَتْ قَطُّ عِنْدِي طَرِيقَةٌ
تَعَسَّفَ قَوْمٌ بِالْعِرَاقِ وسَاوَمُوا
هُمُ أَحْتَقَبُوا الأَوْزَارَ يَقْتَرِفُونَهَا
هُمُ أَسْتَعْجَلُوا اللِّذَاتِ يَنْتَهَبُونَهَا
وقد تُنْكَرُ الحُرَّ العِرَاقِ أرضُهُ
سُهادِي إذا جَنَّ الظَّلَامُ وأشْجاني
مِن الدَّهْرِ ألقاها - وَحِيداً - وَلَمَقَانِي
وَكُنْتُ مُفَتًى إن سَأَمَنِي الوَقْتُ أُغْلَانِي
به وَسَرْتُ في فَحْمَةِ اللَّيْلِ نِيرَانِي
وكان قَمِيناً أَنْ يُضَعِّضَ أَرْكَانِي
وإن كادَ أَذَي النَّاسِ مِنِّي أَعْيَانِي
(بِأَلِ زِيَادٍ) قَبْلَهُمْ (أَلِ مَرْوَانَ)
وَنَاهِيكَ فِيهِمْ مِنْ جُوءٍ وَأُلْوَانِ
عَلَى وَطَنِ - مَاسِيْمَ يَوْمًا - بِأَثْمَانِ
وَقَالُوا : جَنَى عَمْدًا وما هُوَ بِالْجَانِي
وَهُمْ بَدَّلُوا بِالْجَوْهَرِ العَرَضَ الْفَانِي
فَيُنْأَى لِيَدُنُو مِنْهُ مَنْ لَيْسَ بِالْدَانِي

الحب الطاهر :

يشير فيها إلى ما وصلت إليه البلاد أواخر أيام الأتراك العثمانيين ، وذلك في سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م من ناحيتي السياسة وتصريف الشؤون العامة . وقد نشرتها لأول مرة مجلة العرفان .

أَمَّا لِأَسِيرٍ فِي هَوَاكَ سَرَاخُ
أَجَلٌ ، سَلَمَتِكَ الْعَاشِقُونَ قُلُوبَهَا
إِذَا بَدَأُوا يَسْتَظِفُّونَكَ عَاوِدُوا
هَوُوا فَاتَّقُوا بَثَّ الْغَرَامِ فَاصْنُرُوا
يُحِبُّونَ وَخَزَ الثَّجَلِ وَهِيَ صَوَارِمُ
خَلِيلِي مَا أَخْلَى الْغَرَامَ سَجِيَّةً
وَمَا أَظَرَ الْعِشْقَ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ
يَقُولُونَ : إِنِّي أَنَا الْكَبَائِرُ جَائِزُ
أَفِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ لِلْجِنْسِ نَهْضَةٌ
يُرِيدُونَ لِلدُّنْيَا ضِمَادًا وَإِنَّهُمْ
وَيَمْتَبِرُونَ النَّاسَ مَرَضَى كَأَنَّهُمْ
أَلَا هُمْ يَكْبَحْنَ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ
وَهَلْ فَاضِلٌ يَرَعَى الْفَضِيلَةَ ؟ إِنَّهَا
وَهَلْ لَتَبَارِيحِ الْفَوَادِ بَرَاخُ ؟
وَمَا فَوْقَ تَسْلِيمِ الْقُلُوبِ سَمَاحُ
وَإِنْ بَكَرُوا يَسْتَظِلُّونَكَ رَاخُوا
نَخَانَهُمُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَبَاخُوا
وَطَعَنَ الْقُدُودِ الْهَيْفَ وَهِيَ رِمَاحُ
إِذَا كَرَّمَتْهُ عِفَّةٌ وَصَلَّاحُ !
عَلَى حَاشِقٍ يَأْتِي الْهَنَاتِ جُنَاحُ !
وَفِعْلُ الْخَطَايَا الْمُنْكَرَاتِ مُبَاحُ
وَالْبَشَرِ الْآتِينَ مِنْهُ فَلَاحُ ؟
بِجَمَانٍ هَذَا الْأَجْتِمَاعِ جِرَاحُ
- وَهُمْ كَيْفُوا دَاءَ النُّفُوسِ - صِحَاحُ
فَيَنْحَطُّ مَيْلٌ ، أَوْ يَلِينُ جِرَاحُ
خَيَالٌ سَيَفَنِي ، أَوْ حَمَى سَيْبَاحُ

فقد عَصَفَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ زَطَارِعُ وَعَقَّتْ رُسُومَ الْأَكْرَمِينَ رِيَا حُ
إِذَا أَظْلَمَتْ أَخْلَاقُنَا وَتَجَهَّمَتْ فَهَلْ نَافِعُ أَنْ الْوُجُوهَ صِبَا حُ ؟

وَهَاتِفَةٍ وَرَقٍ كَأَنَّ هَدِيلَهَا حَنِينٌ إِلَى الْأَفْهَامِ وَنُوحُ
إِذَا رَفَّ جَنَاحُهَا أَطَارَ لِي الْهَوَى فَوَادًّا لَهُ الشَّوْقُ الْمِلْحُ جَنَاحُ
هَنَا لِبَنَاتِ الدُّوْحِ ، أَمَّا طَعَامُهَا فَفَضٌّ ، وَأَمَّا مَاؤُهَا فَقَرَا حُ

يُسَامُ الْعِرَاقُ الذَّلَّ وَهِيَ عَزِيزَةٌ وَيَخْرَسُ أَهْلُوهُ وَهْنٌ فِصَا حُ
أُسْكَا نَ أَجْوَا زِ الْعِرَاقَيْنِ هَلْ لَكُمْ نُزُوعٌ إِلَى نَيْلِ الْعُلَا وَطِمَا حُ ؟
فَلَا تَضْعِفُوا إِنَّ السَّعَادَةَ قُوَّةٌ وَلَا تَجْبُنُوا إِنَّ الْحَيَاةَ كِفَا حُ
نِيَامٌ وَلَكِنَّ الْبَطَالََةَ مَرَقْدٌ وَشَرَبٌ وَلَكِنَّ الْجَهَالََةَ رَا حُ
غَفَوَا وَغُيُونِي لِلْعِرَاقِ طَوَامِحُ وَشَابُوا وَوُدِّي (لِلْعِرَاقِ) صُرَا حُ
سَهَرْتُ لَهُ السُّودَ الْغَرَايِبَ إِنَّهَا لِيَالِي أَفْتِكَارٍ مَا لَهُنَّ صَا حُ
قَتَلْتُ بِأَمَالِي دُجَاهُنَّ ، وَالْمُنَى - إِذَا كَافَحْتِكَ النَّائِبَاتُ - سِلَا حُ
فَهْنٌ لِمُنْدَقِ الرَّمَا حِ عَوَامِلُ وَهْنٌ لِمَبْرِيِّ الْعَصْفَا حِ صِفَا حُ
رَأَيْتُ الْمُنَى لِلنَّاشِئِينَ سَعَادَةً وَإِنْ لَمْ يُصَدِّقْ حَمَلُهُنَّ نَجَا حُ
وَأَيُّ حَيَاةٍ لَيْسَ تَعَذُّبٌ بِالْمُنَى وَهْنٌ عَلَى خَضِرِ الْحَيَاةِ وَشَا حُ
وَلَوْ شِئْتُ كَلَلْتُ الزَّمَانَ أَمَانِيَا لَهُنَّ بِفِكْرِي غُدُوَّةٌ وَرَوَا حُ
تَفْنِيْقُ بِهَا الْأَرْجَاءُ وَهِيَ عَرِيضَةٌ وَتَنْقَبِضُ الْآفَاقُ وَهِيَ فِصَا حُ

الرباط بين العراق والشام :

من أبيات أنشأها أواخر أيام إقامته في دمشق سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م ،
وقد اشتاق جداً إلى العراق .

بِبَغْدَادَ أَشْتَاقُ الشَّامَ وَهَإِنَا	إِلَى الْكَرْخِ مِنْ بَغْدَادِ جَمُّ التَّشَوُّقِ
فَإَنَا فِي أَرْضِ الشَّامِ بِمُشْمِ	وَلَا أَنَا فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ بِمُعْرِقِ
هُمَا وَطَنٌ فَرَدُّ وَقَدْ فَرَّقُوهُمَا	«رَمَى اللَّهُ بِالتَّشْتِيتِ شَمْلَ الْمُفَرَّقِ»
إِذَا قُمْتُ نُصَبَ الْعَيْنُ يَاعَهْدَ (تَذْمُرِ)	ذَكَرْتُ إِذْ كَارَ الطَّيْفُ عَهْدَ (الْخَوَزَنْقِ)
وَفِي (بَانِيَّاسٍ) وَ(الْفُرَاتِ) وَ(دِجْلَةَ)	وَفِي (بَرْدَى) مَجْرَى الْبَرُودِ الْمُصَفَّقِ
أَرَى الْيَوْمَ مَاءً فِي الْفُرَاتَيْنِ آسِنَا	مَتَى عَبَّ مِنْهُ عَاطِشُ النَّفْسِ يَشْرِقِ
سَيَحْدُو غَوَادِي الدَّمْعِ بِالدَّمْعِ حُفْلًا	سَنَا بَارِقٍ مِنْ بَابِلٍ مُتَالِقِ
رَهْمَتِكَ يَا (بَغْدَادُ) قَلْبِي وَمَنْ تَكُنْ	رَهِينَتُهُ قَلْبًا (بِبَغْدَادِ) يَغْلَقِ
عَلَا الشَّيْبُ أَمَالِي وَلَمْ يَعْلُ عَارِضِي	وَبَيَضَ قَلْبِي قَبْلَ تَبْيِضِ مَفْرِقِ

لَقِينَا نُجُومًا فِي دِمَشْقَ وَلَمْ نَخْلُ	بِهَا أَنَّنَا فِي أَنْجُمِ الْأَرْضِ نَلْتَقِ
فَهَلْ بَلَدٌ أَوْلَى مِنَ الشَّامِ بِالْهَوَى	وَبِالْحُبِّ أَجْدَرُ فِي دِمَشْقَ وَأَخْلِقِ

وما الأرضُ — لولا أَرْبُعُ عَرَبِيَّةٌ — سَوَى عَطَنِ بِالْعَبْقَرِيَّةِ ضَيِّقِ

إِلَى الْآنَ لَا يُسْتَمْلَحُ الشَّعْرُ إِنْ عَلَا	وَلَا يُسْتَجَادُ الْقَوْلُ إِنْ لَمْ يُلَفَّقِ
قَرِيضُ طُلُولِ عَافِيَاتٍ وَأَرْبُعِ	وَشِعْرُ جِمالٍ سَائِرَاتٍ وَأَيْنُقِ
مُقَيَّدَةٌ أَبْوَابُهُ وَفَنُونُهُ	وَأَذْهَى دَوَاهِي الشَّعْرِ تَقْيِيدُ مُطْلَقِ
وَيَارُبَّ حَسَنَاءِ الْأَعَارِيضِ تُتَقَى	وَتُهْجَرُ كُلُّ الْهَجْرِ إِنْ لَمْ تُطْلَقِ
إِذَا قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ كَاتِبًا	وَلَا شَاعِرًا مِنْ قَبْلِ ذَا، لَمْ أَصْدَقِ
مَتَى خَيَّرُونِي فِي الْكَلَامِ وَنَسِجِهِ	رَضِيتُ بِسَيْطِ الْقَوْلِ لَمْ أَتَانَقِ
إِذَا لَمْ يَجْنِكِ الشَّعْرُ عَفْوًا تَحَامُهُ	وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ الْخُلُقُ لَا تَتَخَلَّقِ

الشرق الناهضة:

اتفقت إثر ثورة الدروز على الحكم الفرنسي سنة ١٣٣٦ هـ = ١٩١٨ م

نَفِدَ الصَّبْرُ فَهَبْتُ فَرْحًا وَأَبَى السَّيْفُ لَهَا أَنْ تَضْرَحَا
بِمَتَّ اللَّهُ لَهَا رَاقِدَةً مِنْ عُصُورٍ، مَا أَقْضَى الْمَضْجَعَا !
وَدَعَا لِلذَّوْدِ عَنْ أَحْسَابِهَا شَرَفُ الْعِرْقِ فَلَبَّتْ إِذْ دَعَا
أُمَّةٌ خَرَسَاءُ كَمْ وَاشِ وَشَى بِنَوَادِيهَا وَكَمْ سَاعِ سَعَى
أَزْمَعْتُ أَلَّا يَرَاهَا حَمَلًا غَاصِبٌ صَالٍ عَلَيْهَا سَبْعَا
وَاتَّقَتْ حِينًا فَلَمَّا عَقَلْتُ نَبَذْتُ ذَاكَ الثَّقَى وَالْوَرَعَا
أَشْرَعْتُ عَامِلَهَا فَاتَّهَمُوا حَدَّهُ الْمَأْثُورَ حَتَّى قَطَعَا
وَأَدْعَاهَا فَفَنَفْتُ حُجَّتَهُ دَاخِضُ الْحُجَّةِ سَمِجُ الْمُدْعَى
جَمَعَ الشَّرْقُ عَلَى رَائِضِهِ بَعْدَ مَا أَسْتَنَّ ذُلُولًا طَيْعَا
فِي جِهَاتِ الْأَرْضِ خَرَقُ كُلَّمَا رَفَأَ السَّاسَةُ مِنْهُ اتَّسَعَا
جَاذِبَتْنَا بُرْذَةُ الْمُلْكِ يَدُ مَلَأَتْهَا مِنْ فَسَادٍ رُقْعَا
كُلَّمَا قَامَ إِمَامٌ جَائِرٌ قَادَنَا الضُّغْفُ فَصِرْنَا تَبْعَا
شَتَّتَ الشَّمْلَ جَمِيعًا نَفَرٌ غَابَرُوا لَا يَشْهَدُونَ الْجُمْعَا

لا يبالون إذا ما قُلدوا ضرَّهم ما فعلوا ، أم نفعنا
وإذا ما بحثوا مُشكلةً لم تجدْهم شِيعَةً بل شِيعَا
صِلَّةَ الشَّرْقِ بِالْمَاضِي أُسْلَمِي لا تعودِي سَنَدًا مُنْقَطِعَا

جاهِدِي يا أُمَّ الشَّرْقِ الْأَلَى قَتَلُونَا جَاهِدِيهِمْ أَجْمَا
جَدْدِي عَهْدَ (عَلِيٍّ) غَازِيَا وَأَعِيدِي (مَالِكًا) (وَالنَّخْعَا)
وَأَذْكُرِي مَا فَعَلَ الْغَرْبُ بِنِ
رَفَعُوا الصُّلْبَانَ لَا شَافِيَةً هَذَّبُوهُ وَأَصْنَعِي مَا صَنَعَا
وَأَمَاتُوا سُذُنَّا وَاضِحَةً مِنْ سَقَامٍ ، وَأَقَامُوا الْبَيْعَا
وَتَبَّ الرِّيفُ مِنَ الْغَرْبِ بِهِمْ مَوْتُهَا فِي الْأَرْضِ أَحْيَا الْبِدْعَا
وَتَعَالَى فِي الْعِرَاقَيْنِ صَدَى فَأَنَارَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ مَعَا
جَمَعَ الْمَلِجُ لَهُمْ فَانْبَعَثَتْ مِنْ (بَنِي الْأَطْرَشِ) حَتَّى اسْتَمْعَا
(أَتْنُوخُ) هَذِهِ ، أَمْ أُنْجِبَتْ هَجَمَاتٌ فَرَّقَتْ مَا جَمَعَا
ذَهَبَتْ أَيَّامُهُمْ فَاسْتَرْجَعُوا مَرَّةً أُخْرَى (تَنْوُخُ) (تُبْعَا) ؟
حَضَرُ تَفْتَحِرُ الْمُدُنُ بِنَا مَا أَضَاعُوا رُبَّ مَاضٍ رَجَعَا
نَضَرَ اللَّهُ عُهودًا (بِالْحِمَى) أَوْ بُدَاةً نَتَحَرَّى النُّجْعَا
وَسَقَى مِمَّا يَلِي «عَامِلَةً» سَالِفَاتٍ ، وَرَعَاهَا مَا رَعَى
ذَلِكَ الْمُصْطَافَ وَالْمُرْتَبَعَا

لَا أَغْبِ الْغَيْثُ « صَيْدَاءَ » وَلَا
 بَلَّ « حِمَصًا » ، وَتَوَخَّى « حَلَبًا »
 مُدُنٌ لَوْ تُرِكَتْ لَا تَصِلَتْ
 دَفَعُوا « الشَّامَ » عَنِ الْحَقِّ الَّذِي
 يَالَهَا وَاقِعَةً فِي « جِلْقٍ »
 جَنَّةُ الْأَرْضِ — وَمَا أَوْحَشَهَا
 مَنَحَ اللَّذَاتِ مِنْهَا بَلَدٌ
 يَا لَهُ حَيًّا لَقَا حَا لَعِبَتْ
 مَا لَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ الشَّرْقُ قِرَى
 لَا تَقُولُوا : طَمَعٌ ، دَاوُكُمْ
 لَا رِيحَتُمْ مِنْ تِجَارٍ عَرَضُوا
 أَخْلَفَ النَّوْءُ الْمَرْجَى « جُبْعًا »
 وَنَحَا « بُصْرَى » وَرَوَّى « أَذْرَعًا »
 جَزَّ وَهَهَا لَيْسَ — وَدُوا تَبَعًا
 دَمَهَا سَالَ عَلَيْهِ دُفْعًا
 جَلَّ فِي حُسْبَانِنَا أَنْ تَقَعَا
 جَنَّةٌ — بِالنَّارِ عَادَتْ بَلَقَعَا
 عُبْقُرَى وَأَفَادَ الْمُتَمَعَا
 فِيهِ أَيْدَى الْعَابِثِينَ الْخُلَعَا
 — أَيُّهَا الضَّيْفَانُ — زِدْتُمْ جَشَعَا
 جَاوَزَ الْحَدَّ فَأَضْحَى طَبَعَا
 أَنْفُسَ الْأَخْرَارِ مِنْهَا سِلَعَا

يوم الشعبية :

أشهر أيام الحرب العراقية — إن لم يكن أعظمها عند العراقيين — يوم الشعبية ، ذلك اليوم الذي استنفر إليه أهل البلاد ، من حاضر وباد ؛ قَلَّتْ قبيلة أو مدينة لم يشهده منها رجل أو رجال ؛ أضف إلى ذلك عظيم محنة القوم فيه ؛ قد رابطوا عدة شهور في (النخيلة) صابرين على أشياء لم يُصَبَّرَ على مثلها من جذب المكان ، وشظف العيش ، إلى أن مُنُوا بذلك الخِذلان العظيم . ومجمله أنه في أوائل صفر سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ م . ورد بغداد « أمير الآلاي سليمان عسكري بك » متقلداً قيادة الجيش العثماني العامة في العراق ، صارفاً « جاويد باشا » ومعه فريق من الجنود التركية المدربة انحدر بها إلى « القرنة » وواقع الإنجليز هناك في منتصف صفر المذكور ، فخرج جراحاً بليغة ، أعيد بسببها إلى بغداد ، وأقام في المستشفى شهرين لم ينجح فيه علاج ، لكنه أبى مع هذا أن يستقيل ، وثابر على تدبير الأمور الحربية ، متوقفاً البرء التام . ولما طال ذلك عليه قاد الجيش بذاته إلى مهاجمة الإنجليز في وادي الشعبية دوين البصرة ، استخفافاً بعدوه ، واعتقاداً برأيه ، وثقة من نفسه ومن جنده بالفوز والانتصار ؛ فأعدَّتْ له محفَّة خاصة حمل عليها من بغداد إلى الناصرية ، بعد أن تقدم بأن يحتشد فيها الجيش ، وكان مؤلفاً من ثلاث كتائب (الألايات) واحدة تركية ؛ واثنتان ملفقتان من العرب العراقيين والأكراد ، معها عدَّة رشاشات ونحو أربعين مدفع سهل ، قام هذا الجيش في منتصف جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٥ م من الناصرية إلى المعسكر العام في (النخيلة) مشياً على الأقدام ، وبعد يومين أو ثلاثة أيام من وصولهم زحفوا بإيعاز من القائد العام هم والعرب المجاهدون على (الشعبية) وهاجموا الإنكليز وهم فيها أمنع من عُقاب الجو صباح الاثنين ٢٧ من الشهر المذكور هجوماً شديداً دام يومين من غير أن

يعود عليهم بطائل ، إلى أن ارتدوا فشلين ، فاغتنم الإنكليز من القوم انقطاع الطرق والمواصلات بهم ، وغلبة الإعياء والتعب عليهم ، وسوء أثر العطش والجوع فيهم ، فاتبعوهم وناجزوهم لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ أو صباح الأربعاء ٢٩ منه مناجزة شديدة هزم في آخرها العثمانيون وتركوا نصف ذلك الجيش بين قتيل وجريح وأسير وفقيد ، وانتحر « سليمان عسكرى بك » قائد العام .

نَبَتْ الرُّبَا مُحْرُ أَشْلَاءِ وَأُورَادِ
دُونَ « الشُّعْبِيَّةِ » أَجْسَادُ مُوزَّعَةٌ
وَفِي « النُّخَيْلَةِ » أَرْمَاسُ مَوْثِقَةٌ
لِلتُّرْكِ ثَمَّةَ أَوْتَادُ ، وَأَخْيِيَّةُ
جَيْشُ أَقَامَ ثَلَاثًا فِي خَنَادِقِهَا
مَاءُ الْفِرَاتَيْنِ مَوْفُورٌ وَحَبُّهُمَا
الْفَلَّةُ الْغَضَّةُ الْمَجْنَى الَّتِي نُهَبَتْ
أَقْوَاتُنَا فِي بُطُونِ الذَّرِّ أَكْثَرُهَا
حُمُ مَدَافِعُنَا مَا أَمْطَرَتْ مُحَمَّا
تُنَازِلُ الْقَوْمَ فَاتُوا ذَرَعَ فَيَلْقِنَا
عِشْرُونَ أَلْفَ عِرَاقِيٍّ وَمِثْلَهُمْ
مُجَمَّرُونَ تَجَافَوْا عَنْ دِيَارِهِمْ
مُكَابِدُونَ عَلَى حَالِي حَفًّا وَوَجَى

مَنْشُورَةٌ لَكَ بَيْنَ الْقَصْرِ فَالْوَادِي
فِي الْبَيْدِ تَوَزِيعَ أَعْضَاءِ بِأَجْسَادِ
عِلَاقًا بَيْنَ أَسْيَافٍ وَأَنْعَادِ
فِيهَا أُصِيبُوا وَشُجُّوا شَجَّ أَوْتَادِ
خَالِي الْحَقَائِبِ مِنْ مَاءٍ ، وَمِنْ زَادِ
وَالْجُنْدُ غَرَّتَانِ مُلْتَاحُ الْحَشَا صَادِي
مَتْرُوكَةٌ نَهَبَ أَيْدِي الرَّاغِبِ الْغَادِي
لَا فِي بُطُونِ صَعَالِيكِ وَأَجْنَادِ
وَلَمْ تَكُنْ ذَاتَ إِزْرَاقٍ وَإِرْعَادِ
بِعُدَّةٍ وَكَثْرَانِهِمْ بِأَعْدَادِ
مُحْرُ الْحَمَالِيْقِ مِنْ تُرْكٍ وَأَكْرَادِ
وَأَسْتَبَدَّلُوا الْوَحْشَ مِنْ أَهْلِ وَأَوْلَادِ
فِي الرَّمْلِ كُلْفَةَ إِغْدَاذٍ وَإِسْنَادِ

بَحْرٌ مِنَ الرَّمْلِ قَامَتْ عَنْ تَغَطُّمِطِهِ
يُهَاجِرُونَ — وَهُمْ رَجَالَةٌ كُشِفَتْ
فَلَّ الْعَدُوُّ جَنَاحِيَهُمْ وَقَلْبَهُمْ
إِنَّ الدَّمَاءَ الَّتِي حَلَّتْ نُحُورَهُمْ
تِلْكَ الْجَاهِيرُ لَا تُلَوِي عَلَى أَحَدٍ
الصَّادِرُونَ وَقَدْ أَكَدَتْ مَطَامِيهُمُ
وَالرَّاصِدُونَ مِنَ «الْفَيْحَاءِ»^(١) ثُرُوتَهَا
وَقَائِدٌ سَمَلُوهُ فِي مُحَفَّتِهِ
أَفَاتِكَ بِالْعِدَى جَيْشٌ مُدْبِرُهُ
جَرَى «سُلَيْمَانُ» فِي اسْتِعْجَالٍ مَضْرَعِهِ
قَادَ الْأُلُوفَ فَارْزَاها وَأَتْبَعَهَا
مُخَاطِرٌ عَاشَ أَعْمَاراً لَأَنَّ لَهُ
وَكثْرَةً أَعْجَبَتْهُ مِنْ كِتَابَتِهِ
كَأَنَّهُ وَالْمَقَادِيرَ الَّتِي سَبَقَتْ
ظَنَّ الْأُلُوفَ مِنَ الْأَغْرَابِ تَعَضُّدُهُ
إِنَّ الْقُصُورَ الَّتِي جَلَّتْ عِمَارَتُهَا
سَقِيًّا لَوَادِيكَ لَا مِنْ مَاءٍ غَادِيَةٍ

تَنْزُو غَوَارِبُ أَمْوَاجٍ وَأَزْبَادٍ
فِي الْبَرِّ — جُمْلَةً أَسْنَوَارٍ وَأَسْدَادٍ
مِنْ قَبْلِ تَجْهِيزِ أَغْوَانٍ وَأَمْدَادٍ
قَدْ أَوْهَمْتُنَا عُقُوداً فَوْقَ أَجْيَادٍ
مُخَفَّةً بَعْدَ أَثْقَالٍ وَأَزْوَادٍ
مِنْ بَعْدِ مَا أَوْزَدُوهَا شَرًّا إِيْرَادٍ
بَاتَتْ مَنَايَاهُمْ مِنْهُمْ بِمِرْصَادٍ
إِلَى «الشَّعْبِيَّةِ» مِنْ زَوْرَاءِ «بَغْدَادِ»
مُعْطَلُ الْجِسْمِ مُلْقَى فَوْقَ أَعْوَادٍ؟
مَجْرَى كِفَاةٍ بِأَمْرِ الْحَرْبِ قُوَادٍ
فِي الْحَالِ نَفْسَ أَبِي غَيْرِ مُنْقَادٍ
فِي إِثْرِ كُلِّ نَجَاةٍ يَوْمَ مِيلَادٍ
فِرَاحَ لِلنَّصْرِ فِيهَا أَيْ مُرْتَادٍ
عَلَى مُقَرَّرٍ مِيقَاتٍ وَمِيعَادٍ
فَكَانَ مَاظَنَّهُ فَتًى بِأَعْضَادٍ
أَمْسَتْ صَوَامِعَ رُهْبَانٍ وَعُبَادٍ
كَأَنَّ أَجْزَاءَهَا عُلَّتْ بِفِرْصَادٍ

(١) كان هدف حملة سليمان عسكري الاستيلاء على مدينة البصرة .

أوطار وأوطاه :

نشرت لأول مرة مجلة « العرفان » سنة ١٣٣٢هـ = ١٩١٣م .

أَلَا أَصْلِحُوا مِنْ شَأْنِهَا فِيهِ أُمَّةٌ
وَلَا تُنْقِذُوهَا مِنْ مُخُولٍ لِنَجْوَةٍ
وَبُلُّوا لَطَى أَحْقَادِهَا فَصُدُّوْهُهَا
وَإِنَّ حَيَاةَ الْجَهْلِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا
وَمَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ إِلَّا مَسَالِكُ
وَمَا خَرَّبَ الْأُوطَانَ إِلَّا قَضَاؤُنَا
سَلِّ الْقَوْمَ : مَا هَذَا الشَّقَاءُ الَّذِي أَرَى ؟
كَأَنَّكَ تَدْعُو حِينَ تَدْعُو حِجَارَةً
فَلَمْ تَلَقَ مِنْهُمْ غَيْرَ غَفْلَةٍ أَنْفُسٍ
تَنَاكُرُ أَعْدَاءُ شِدَادٍ تَنَاكُرُوا
وَلَوْ أَنَّ بَارِي الْخَلْقِ قَدَّرَ أَنَّهُمْ
وَلَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ الدِّيَانَةَ أَجْمَعُوا
فَلَمْ يَتَكَلَّفْ عَالِمٌ رَدَّ عَالِمٍ
إِلَى الْآنَ لَا تَنْفَكُ غَامِضَةَ الشَّانِ
مِنَ الْعُجْبِ ، إِنَّ الْعُجْبَ مَضْرَعُهَا الثَّانِي
مَجَامِرُ أَحْقَادِ ذَوَالِكِ وَأَضْغَانِ
عَلَى الْمَوْتِ سَبَقُ فِيهِ وَالْمَوْتُ سَيَّانٍ
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي
لَا أُوطَارُنَا مَكْسُوءَةً زِيَّ أَوْطَانٍ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُنْجِي مِنَ الْخَطَرِ الدَّانِي ؟
وَتَقَرَّعُ صُمًّا مِنْ صَيَاخِيدِ صَفْوَانٍ
وَغَضَّةِ أَبْصَارٍ ، وَنَبْوَةِ آذَانٍ
فَمَنْ لَتَعَاطِيهِمْ تَعَارُفَ إِخْوَانٍ ؟
يَعِيشُونَ إِخْوَانًا لَمَّا اخْتَلَفَ أَمْنَانِ
عَلَى أَنَّهَا فِيهِمْ نَتِيجَةُ وَجْدَانٍ
وَلَمْ يَصِمِ الْإِنْسَانُ مَذْهَبَ إِنْسَانٍ

فَكُلُّ قِيَاسٍ ظَنُّهُ النَّاسُ حُجَّةٌ
وَلَكِنَّهُمْ — حَتَّى ذَوِيهَا وَأَهْلِهَا —
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِنْجِيلُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
أَنَا شَافِعِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي شَافِعٌ
يُرَدُّ بِأُخْرَى، مِنْ قِيَاسٍ وَبُرْهَانٍ
بَعِيدُونَ عَنْ عِرْفَانِهَا بَعْدَ كَيْوَانِهَا
وَلَا أُوحِيَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ
إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ الْحَقُّ حُبِّي وَإِيمَانِي

خَلِيلِي: صَبْرًا وَانْجِمَاعًا عَنِ الْوَرَى
وَكَمْ قَدَرٍ فِيهِ أَعَانَ صَحَابَتِي
وَعَلَّمَنِي طَوْلُ ارْتِجَائِي لِلْمُنَى
وَلَا تَطْمَعًا فِي النَّاسِ يُغْنِيكُمَا ذَانِ
وَصَبْرِي فَكَانَ الصَّبْرُ أَكْبَرَ أَعْوَانِي
بَأَنَّ ارْتِجَائِيَّ بَاعِثُ حِرْمَانِي

الحرية والشعر:

اتفقت إثر ثورة أحرار الأتراك في سبيل طلب الدستور من السلطان (عبد الحميد)

سنة ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

طَرَقَتْ وَضَاحِيَّةُ النَّهَارِ دُجَّةً
فَأَضَاءَ عَنْهَا الْبَرْقُ يَنْبِضُ عِرْقُهُ
صَحِيحَكَ الْمُحِيطُ لَوْعِهَا وَتَبَسَّمتْ
أَنْسَا كَمَا الْجَنْفُ الْمُطَاعُ وَأَهْلُهُ
طَبَعَتْ عَلَى صُحُفِ الطَّبِيعَةِ أَحْرَفًا
طَلَعَتْ عَلَى سِلْمٍ وَكَمْ لَمْ تَتَّفِقْ
وَالْحُرُّ عَبْدٌ ، وَالدُّنَى أُمْلَاكُ
سِلْكَاً عَلَيْهِ حُلَى السَّنَا أَسْلَاكُ
عَنْ تَغْرِ أَنْجُمِهَا لَهَا الْأَفْلَاكُ
فَمَضَوْا وَأَحْيَا ذِكْرَهَا الْأَتْرَاكُ
لَا تَنْمَحِي ، أَوْ يَنْمَحِي الْإِذْرَاكُ
وَالضَّرْبُ طَلَقٌ ، وَالطَّعَانُ دِرَاكُ

مَالِي أَرَاكَ تَقُولُ : إِنِّي شَاعِرٌ
الصُّدْغُ فَخٌّ ، وَالْعِقَاصُ حَبَائِلُ
أَتَبَعْتُهَا نَظْرًا خَسِرْتَ بِهِ الْحِجَابَ
أَسَرَّتْكَ حَيًّا أَوْ سَرَّتْ بِكَ مَيِّتًا
فَالْقَتْلُ لَا تَأْتِي عَلَيْهِ مَقَادَةُ
وَالشَّعْرُ عِنْدَكَ بَانَةٌ وَأَرَاكَ
نُصِبْتَ وَأَهْدَابُ الدُّمَى أَشْرَاكَ
يَا جَانِي الْأَشْوَاكِ سَوْفَ تُشَاكَ
وَبَذَا وَذَلِكَ ذِلَّةٌ وَهَـلَاكُ
وَالْأَسْرُ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ فَكَاكُ

هَذِي هِيَ الصُّحُفُ الَّتِي صَعِدَتْ بِنَا
نَهَضَتْ بِهَا هِمَمٌ إِذَا قَاوَمْتَهَا
تَحْمِي الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا الْأُمْلَاكُ
بِمُهْمَّةٍ قَعَدَتْ بِكَ الْأَوْرَاكُ

دجدة والفرات :

اتفقت خلال جولة قام بها بين الفراتين ونشرتها مجلة « العرفان » سنة

١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م .

أَيُّ دَمْعٍ يَفِيضُ مِنْ أَيِّ مُقَلَّةٍ !
 آهٍ يَا أَدَقَّ نَظْرَةَ فِكْرِي
 آهٍ مَا أَكْثَرَ الْجَدَاوِلَ تَجْرِي
 لَسْتُ أَبْكِي عَلَى فُرَاتِي فَرْدًا
 وَحَقِيقٌ إِذَا تَأَلَّمْ عَضُو
 جُلُّ مَا بِي أَنِّي أَرَى الْمَاءَ عَذْبًا
 مَنْ تَرَى حَرَّمَ الزُّلَالَ عَلَيْنَا
 لَيْتَ مَنْ قَالَ : أَنْتَ يَا نَهْرُ سَيْفٍ
 مَا إِخَالُ الْخَرِيرَ وَالْمَاءَ إِلَّا
 رَبِّ لَيْلٍ أَسْرَيْتُ فِيهِ بَرَحِي
 وَبُودِي لَوْ اتَّخَذْتُ قِطَارًا
 فَامْتَطَيْنَا الرِّكَابَ وَهِيَ عِجَافٌ
 لَوْ قُوفِي بَيْنَ الْفُرَاتِ وَدِجَلَةَ
 يَوْمَ شَاهَدْتُ مَوْقِفًا مَا أَجَلَّهُ !
 فِي رُبُوعٍ نَعِيمُهَا مَا أَقَلَّهُ !
 أَنَا أَبْكِي عَلَى الْجَزِيرَةِ جُمْلَةً
 أَنْ تُنَاجِي آلَامَهُ الْجِسْمِ كُلَّهُ
 أَخَذَ الْمَالِيحُ الْأَجَابِي جُلَّةً
 وَعَلَى السَّاكِنَاتِ فِيهِ أَحَلَّهُ ؟
 لِحَشَا الْمَحَلِّ ، حَدَّ سَيْفِكَ سَلَّةً
 صَوْتِ حُزْنٍ وَعَبْرَةٍ مُسْتَهْلَةً
 مُضْجِرًا أَقْطَعُ التَّنَائِفَ رَحْلَةً
 لَا مُعَارَاً ، وَعَجْزَلَةً لَا شِمْلَةً
 وَسَرَيْنَا فِي الْبَيْدِ وَهِيَ مَضَلَّةً

وَدَنَوْنَا (لِلنَّيْلِ) وَالنَّيْلُ رَمْلٌ وَاتَّهَيْنَا (لِوَاسِطٍ) وَهِيَ رَمْلَةٌ
أَيُّ نَهْرٍ لَمْ تَبْقَ سَاقِيَةٌ مِنْهُ وَمِصْرٌ لَمْ تَبْقَ مِنْهُ مَحَلَّةٌ
فَكَانَ لَمْ يَكُنْ مَرَّاحَ الْعَوَالِي وَالْمَعَالِي وَمُسْتَرَّاحَ الْأَجَلَةِ
وَكَانَ لَمْ يَكُنْ (كَبَغْدَادَ) شَأْنًا يَوْمَ كَانَتْ وَتُرْهَةً (كَالْأُبْلَةِ)

يَا خَلِيلِي إِنْ تَشَاءُ أَسْعِدَانِي فِي شُجُونِي فَالْخِلُّ يُسْعِدُ خِلَّهُ
عَلَّلَانِي بِذِكْرِ نَهْضَةِ قَوْمِي قَبْلَ أَلَّا أَرَى لِقَلْبِي تَعَلُّهُ
أَيْنَ ذَاكَ الْعِرَاقُ؟ أَيْنَ بَنُوهُ؟ لِيَتَّهَمُوا أَبْصَرُوا الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ
عَمَرُوهُ مِنْ كُلِّ أَفْرَعٍ سَامٍ يَسْتَفِي السَّارُونَ فِي الشَّمْسِ ظِلَّهُ
أَدْيَارٌ؟ لَا، بَلْ مَكَامِنُ أَسَدٍ وَرِجَالٌ؟ لَا، بَلْ لُيُوثٌ مُدِلَّةٌ
أَوْ لَمْ تَكْفِ عِلَّةُ الْفَقْرِ قَوْمِي فَاسْتَرَادُوا مِنَ الْجَهَالَةِ عِلَّةٌ؟
مُخْطِئٌ مَنْ يَزِيدُ فِي السَّيْفِ كَلًّا ثُلْمَةٌ أَوْ يَزِيدُ فِي الطَّيْنِ بِلَّةٌ

أَيُّهَا الْآخِرُونَ هَلَّا أَرَاكُمْ كَالْأَوَالِي، وَالْفَرْعُ يَتَّبِعُ أَصْلَهُ
وَالْعَقْرُ نِي مَالِ يَرِ الشُّبْلَ يَمْضِي مُسْتَجِيبًا لِلْفَتَكِ أَنْكَرَ شِبْلَةٍ
انْظُرُوا أَيُّهَا الْمَغَافِيلُ مَاذَا صَنَعَ الْجَهْلُ فَيْكُمْ لَا أَبَا لَهُ^(١)

(١) ذكر أبو علي القالي في أماليه أنه يجوز النون في قوله: « لا أباه » فتقول:

« لا أباه » كما هنا.

كلُّ فِكْرٍ أَمَاتَهُ ، كلُّ حَيٍّ السَّجْدُ أَعْيَاهُ ، كلُّ خَيْرٍ أَقْلَهُ
يَا دَمَ الْمَيِّتِينَ - كلُّ بَرِيءٍ دَمُهُ الْجَهْلُ لَا الْحَدِيدُ أَطْلَهُ

أَهْ لَوْ مَثَلُوا لَى الْجَهْلِ شَخْصًا وَتَقَاضَوْا إِلَى حَلَّتْ قَتْلَهُ
كَمْ قَتِيلٍ - وَالْجَهْلُ لِلصَّدْرِ أَرْدَا هُ - صَرِيحٍ ، وَالْجَهْلُ لِلْوَجْهِ تَلَّهُ
أَهْ أَرْضَ الْعِرَاقِ مَهْبِطَ عِزٍّ كُنْتُ - يَالَا - رَجَعْتُ مَهْبِطَ ذِلَّةٍ
كُنْتُ لِلْمَجْدِ وَجْهَةً ، لِلْأَمَانِي كَعْبَةً ، لِلْمَحَامِدِ الْغُرَّ قِبْلَةً
أَتَقَدَّمْتُ وَالْحُكُومَةُ فَرْدٌ ؟ وَتَقَهَّقْتُ وَالْحُكُومَةُ مِلَّةٌ
لَيْتَنِي لَا أَرَى الْغَاوَةَ طَبْعًا عِنْدَ أَهْلِيكَ ، وَالْجُمُودَ جَبِلَةً
كَمْ فَتَى فِي الْعِرَاقِ أَضْحَى مُقْلًا مِنْ كَمَالٍ وَكَمْ فَتَاةٍ مُقْلَةً ؟
رُكْسًا فِي غِيَابَةِ الْجَهْلِ حَتَّى لَمْ يَسْعَ جَهْلُهَا الْمُحِيطُ وَجْهَةً
قَدْ تَرَبَّى عَنِ النَّهْيِ مُسْتَقْلًا وَتَرَبَّتْ عَنِ الْحِجَابِ مُسْتَقْلَةً
لَا تَسَلَّنِي عَنْ أَقْتِرَانِ الْخَلِيلَيْنِ* نِازِدَوَاجًا فَمَا أَقْتِرَانُ الْأَهْلَةِ
سُوءَ عَيْشٍ مِلَّتَهُ مِمَّا رَأَتْهُ وَهُوَ مِمَّا رَأَى جَفَاهُ وَمِلَّةٌ
كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَرْبٌ حَمَلَةٌ تَخْلَعُ الْقُلُوبَ فَحَمَلَةٌ

على ضفاف دجلة :

اتفقت سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م ، وقد نشرتها جريدة « البرق » البيروتية لأول مرة في عددها ١٣٤ من السنة الثالثة .

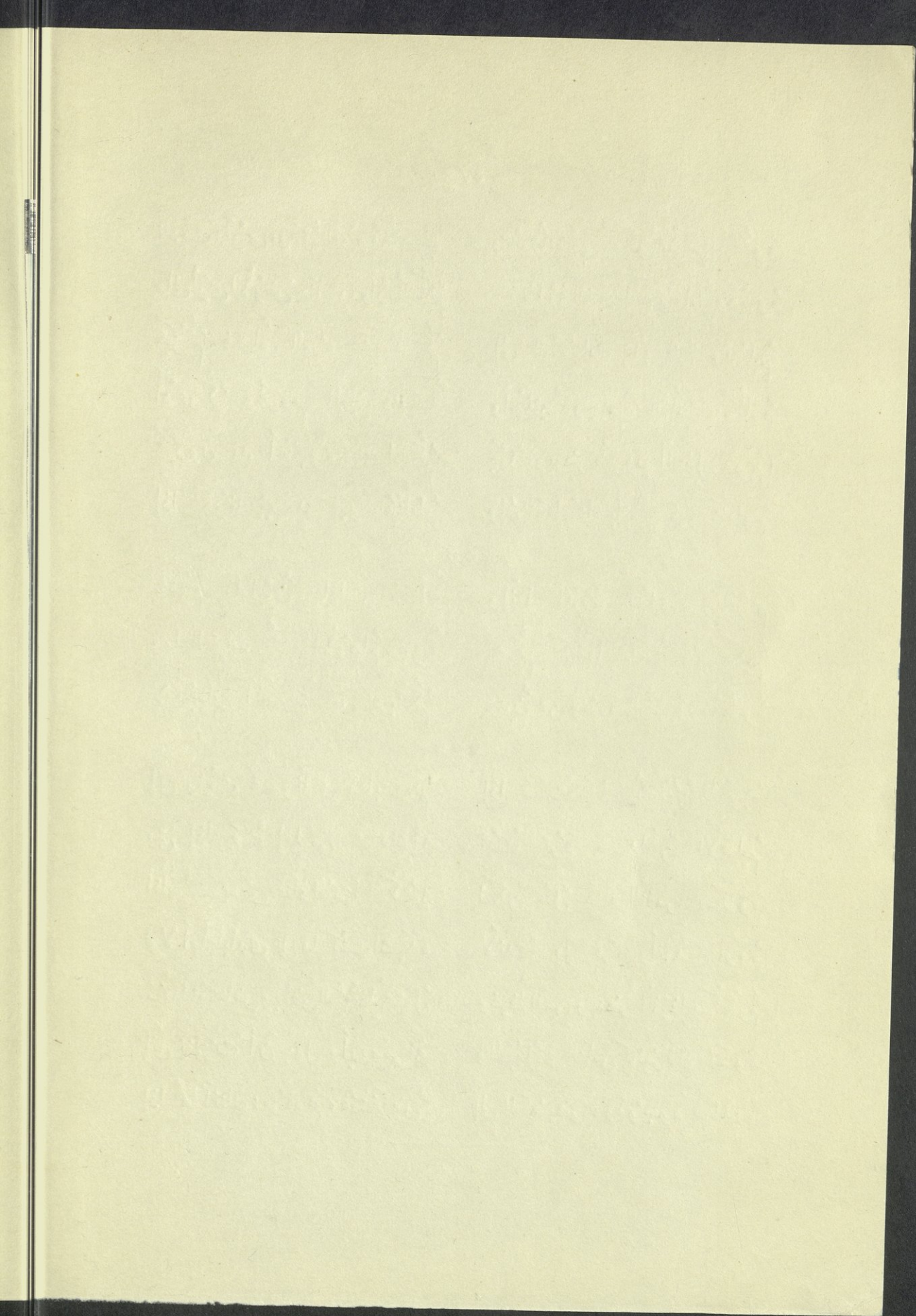
يَدُ (لِدَجَلَةٍ) عِنْدِي لَسْتُ أَجْحَدُهَا
حَلَفْتُ — يَالْيَلِ تَعْرِيسِي — بِشَاطِئِهَا
إِذْ كُلُّ زَمَـمَةٍ فِي الْكَوْنِ هَيْئَةً
لِي فِي الرِّيَاضِ إِذَا أَمْرُغْنَ فَلَسَفَةً
ظَوَاهِرُ عَمَلِيَّاتٍ فَلَيْسَ بِهَا
دَرْسُ الْخَمَائِلِ مَعْقُولٌ وَمُخْتَبَرٌ
مَرْقُومَةٌ بِأَزَاهِيرٍ مُنَوَّعَةٍ
السَّعْبُ أَرْخَتْ عَلَيْهَا قَطْرَهَا إِبْرًا
مَاقِيمَةُ الشَّعْرِ فِي تَصْوِيرِهَا وَبِهَا
إِلَّا إِذَا جَحَدَتْ سَلْسَالَهَا أَهْلِيمُ
أَلَّا يَمِيلَ بِرَأْسِي عَنْكَ تَهْوِيمُ
بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ تَغْرِيدٌ وَتَرْنِيمُ
وَحِكْمَةٌ مِلءُ مَرَاها تَعَالِيمُ
مَذَاهِبُ نَظَرِيَّاتٍ وَتَقْسِيمُ
وَدَرْسُ أَكْثَرِ مَا فِي الْكُتُبِ مَوْهُومُ
وَأَفْقُهَا بِالشُّجُومِ الزُّهْرُ مَرْقُومُ
مِنْهُنَّ صَدْرُ الرُّبَى بِالنَّبْتِ مَوْشُومُ
شِعْرُ الطَّبِيعَةِ مَنثورٌ وَمَنْظُومُ

يَا مَاءَ (دِجَلَةٍ) عَذْبًا فِي مَوَارِدِهِ
الْفَقْرُ فِيكَ مَذُودٌ وَهُوَ مُفْتَقِرٌ
الظُّلْمُ يَنْفِيكَ عَنْ أَهْلِيكَ مُضْطَهَدًا
لَأَنْتَ فِي كَبِدِ (الْفَلَاحِ) يَحْمُومُ
وَالْبَحْرُ مِنْكَ مَجُودٌ وَهُوَ مَخْرُومُ
أَأَنْتَ أَمْ كُلُّ مَاءِ الْأَرْضِ مَظْلُومُ؟

نَادَيْتُ قَوْمِي، وَحَقُّ الْقَوْمِ مُغْتَصَبٌ
 مَالِي أَرَى الْأَرْضَ جَنَاتٍ، وَأَرْضُكُمْ
 عَجَزْتُمْ فَحَيَاةُ الْمَرْءِ عِنْدَكُمْ
 أَدْعَوْكُمْ وَغُرُوبُ الْعَيْنِ دَامِيَّةٌ
 مُحَيَّرُونَ قَدْ اسْتَهْوَى عُقُولَكُمْ
 إِذَا سَمَوْنَا بِجِيدٍ فَهُوَ مُنَاطِرٌ
 وَصَحْتُ شَعْبِي، وَحَقُّ الشَّعْبِ مَهْضُومٌ
 — يَا أُمَّةَ الْخَيْرِ — مَوَاتٌ وَدَيْنُومٌ
 إِلَى السَّمَوَاتِ تَفْوِيضٌ وَتَسْلِيمٌ
 وَأُسْتَثِيرُ وَجَنِبُ الْقَلْبِ مَكْلُومٌ
 جَهْلٌ، وَبَعْضُ ضُرُوبِ الْجَهْلِ (تَنْوِيمٌ)
 وَإِنْ عَطِسْنَا بَأَنْفٍ فَهُوَ مَخْطُومٌ

يَا قَوْمُ مَا الدِّينُ عَادَاتٌ مُعْطَلَةٌ
 وَمَا السِّيَاسَةُ مَا الْأَوْهَامُ فَاعِلَةٌ
 لَا تَجْعَلُوا آلَةَ التَّفْرِيقِ دِينَكُمْ
 وَإِنَّمَا الدِّينُ تَحْلِيلٌ وَتَحْرِيمٌ
 تَحَكُّمٌ كَيْفَمَا شَاءَتْ وَتَحْكِيمٌ
 فَالدِّينُ عَنِ وَصْمَةِ التَّفْرِيقِ مَعْصُومٌ

إِنِّي رَأَيْتُ غُصُونًا فِي مَنَابِتِكُمْ
 مَتَى إِذَا حَثَّ إِفْلِيمِي شَقَاشِقَهُ
 أَظْهَرْتُ بَعْضَ عَنَاءِ لَسْتُ أَكْتُمُهُ
 لَوْلَا أَصْطِبَارِي عَلَى مَا كُنْتُ أَشْهَدُهُ
 سَخَطُ امْتِعَاضٍ وَبَعْضُ السُّخْطِ مُحْتَمَلٌ
 إِنِّي نَظَرْتُ ابْنَ جَهْلٍ وَابْنَ مَعْرِفَةٍ
 إِذَا هُمَا اثْنَانِ مَرْفُوعٌ، فَمُنْخَفِضٌ
 إِذَا عَسَتْ لَمْ يُتَقَفَّهَنَّ تَقْوِيمٌ
 عَجَّتْ تَرْدُ صِدَاهُنَّ الْأَقَالِيمُ
 لَكِنَّ جُلَّ عَنَاءِ النَّفْسِ مَكْتُومٌ
 لَأَنْدَقَ مِنِّي قَرًّا وَأَنْقَدَّ حَيْرُومٌ
 وَغَيْظُ نَفْسٍ وَبَعْضُ الْغَيْظِ مَكْظُومٌ
 وَالْجَهْلُ فِي النَّاسِ كَالْعِرْفَانِ مَقْسُومٌ
 إِلَى الْحَضِيضِ، وَمَوْجُودٌ فَمَعْدُومٌ



الحِكْمِيَّات

وهو باب ينتظم ماله من القصائد والمقطّعات في موضوع الأمثال
وسرد العِبَر والعِظَات ، والتعبير عن خَلَجَات النفس

تذکرہ

شہزادہ محمد علی شاہ صاحب

مقامی و قلمی خدمات

الشعر بين الحق والباطل :

يُسَائِلُنِي مَنْ لَوْ دَرَى لَمْ يُسَائِلْ
وَيَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أَقُولَ وَلَمْ أَشَأْ
مِنْ الْحَقِّ حَبْسُ الشَّعْرِ إِلَّا لِغَايَةٍ
إِذَا أَنْتَ كَابَرْتَ الْحَقِيقَةَ عَبَرْتَ
كَفَى الشَّعْرَ ذِمًّا أَنَّ لِلشَّعْرِ قَائِلًا
وَلَا خَيْرَ فِي شَعْرِ إِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ
إِذَا قُلْتَ : إِنَّ الشَّعْرَ بَحْرٌ غَبَّتُهُ
قَرَأْنُنَا مِنْهَا بُحُورٌ خَضَارِمُ
وَأَجْمَعُ أَقْوَالَ الرِّجَالِ أَسَدُهَا
وَقَدْ يَفْضُلُ الْبَيْتُ الْبَلِيغُ قَصِيدَةً
وَقَدْ يَبْلُغُ اللَّفْظُ الْقَصِيرُ رِسَالَةً
بَلَاغَةً « سَحْبَانٍ » وَرَاءَ لِسَانِهِ
وَكَمْ أَقَلَّتْ مِنْ مَطْلَعِ الشَّعْرِ أَنْجُمُ
وَكَمْ رَاجِلٌ فِي حَلْبَةِ الشَّعْرِ رَامَهَا

أَنَا الْآنَ فِي شُغْلٍ عَنِ الرَّدِّ شَاغِلٍ
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ
تُفَرِّقُ فِيهَا بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
فَصَاحَةً (قُسٍّ) عَنْ فَهَاهَةٍ (بَاقِلٍ)
وَمَا هُوَ إِلَّا قَائِلٌ غَيْرُ فَاعِلٍ
نُحُولُ نَبِيهِ ، أَوْ نَبَاهَةُ خَامِلٍ
مَتَى يَسْتَقِيمُ الْبَحْرُ مِنْ غَيْرِ سَاحِلٍ ؟
وَمِنْهَا - إِذَا جَرَّبْتَ - رَشْحُ الْجَدَاوِلِ
مَعَانٍ كِبَارُ فِي حُرُوفٍ قَلَانِلِ
مُطَوَّلَةٌ ، لَكِنْ عَلَى غَيْرِ طَائِلِ
إِذَا عُدَّتِ الْأَلْفَاظُ رُوحَ الرِّسَائِلِ
وَأَبْلَغُ مِنْهُ قَلْبُ « سَحْبَانٍ وَائِلِ »
وَكَمْ ذَرٌّ مِنْهُ شَارِقٌ غَيْرُ آفِلِ
فَأَصْبَحَ فِيهَا فَارِسًا غَيْرَ رَاجِلِ !

يَرَى هَجَرَ مَا لَمْ يَنْسَجِهِمْ مِنْ كَلَامِهِ
 وَسَاجَلَهُ قَوْمٌ إِلَى أَنْ رَمَاهُمْ
 وَكَمْ شُعْرَاءَ فِي الْقَبَائِلِ غَبَرُوا
 إِذَا نَبَغُوا فِي قَوْمِهِمْ حَفَلُوا بِهِمْ
 نَشِيدُكَ مِنْ أُبَيَاتِ شِعْرِ نَوَاقِصِ
 عُقُودٍ مِنَ الدَّرِّ الْمُنَظَّمِ فَصَّلْتَ
 عَقَائِلُ عَقْلِ الْأَلَمِيِّ أَرَى لَهَا
 أَمَّا رَفَعَ (الطَائِي) فِي الذِّكْرِ نَعْمَتَنَا
 وَمَا لَتْ إِلَى الشَّيْخِ الْكِنَانِيِّ أُمَّةٌ
 وَمَا حَالُ يَا (عَمْرُو) ^(١) بَنَ بَحْرٍ وَدَادَنَا
 سُلَافُ الْكُنُوسِ السَّائِلَاتِ لَطَافَةً
 مِنَ الشَّعْرِ هَزَلٌ مُسْتَفَادٌ وَرُبَّمَا
 وَتُعْجِبُنَا مِنْهُ حَقَائِقُ جَمَّةٍ
 أَحَاوِلُ طَوْرًا مِنْهُ صَعْبًا وَطَالَمَا
 وَيَلْذَعُنِي مِنْهُ شَرَارٌ قَدْ حَتَّتْهُ
 كَمَا هُجِرَتْ عَنْ عَلَّةٍ رَاهٍ (وَاصِلِ)
 بِمَا كَفَّ مِنْ غَرْبِ الْفَرِيقِ الْمُسَاجِلِ
 بِمَا أَنْشَتُوهُ فِي وُجُوهِ الْقَبَائِلِ
 وَلَمْ يَعْهَدُوا مِنْ قَبْلُ عَقْدَ الْمَحَافِلِ
 دَلِيلٌ عَلَى أُبَيَاتِ شِعْرِ كَوَامِلِ
 وَهَلْ زَانَ عَقْدَ الدَّرِّ غَيْرُ الْفَوَاصِلِ ؟
 مِنَ الصَّوْنِ عِنْدِي مَا أَرَى لِلْعَقَائِلِ
 وَتَشْبِيهُنَا أَشْعَارَهُ بِالسَّلَاسِلِ ؟
 وَقَدْ بَاتَ ذَا شِقِّ مِنَ الدَّاءِ مَائِلِ
 وَإِنْ صِرْتَ ذَا لَوْنٍ مِنَ السُّقْمِ حَائِلِ
 جَرَى مِنْ لُعَابٍ بَيْنَ شِدْقَيْكَ سَائِلِ
 أَتَاكَ صَرِيحُ الْجِدِّ مِنْ هَزَلٍ هَازِلِ
 عَلَى أَنَّهَا مِنَّا تَخَايِيلُ خَائِلِ
 أَتَى طَائِعًا ، حَاوَلْتُ أَمْ لَمْ أَحَاوِلِ
 وَقَدْ أَتَلَقَى مِنْهُ رِيًّا الْخَمَائِلِ

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وفي هذه الأبيات تضمين للجملة البليغة التي فاه بها في جواب سؤال عن حاله وهو مريض مفلوج فقال : شقّ مائل ، ولعاب سائل ، ولون حائل .

تَرَى الذَّهْنَ حِينًا حَائِلًا غَيْرَ لَاقِحٍ
أَهِيمُ بِسِرِّ الْإِبْتِكَارِ لِأَنِّي
وَيَحْزَنُنِي أَنَّ الْأَوَاخِرَ قَصَرُوا
وَلَمْ يَرِثُوا مِنْ دَيْنِ الْقَوْمِ قَبْلَهُمْ
مَتَى تَنْجَلِي هَذِي الْقُلُوبُ فَإِنَّهَا
بَشَىءٌ ، وَحِينًا لَاقِحًا غَيْرَ حَائِلٍ
- وَقَدْ طَالَ عَهْدِي - لَا أَرَى غَيْرَ نَاقِلٍ
وَلَمْ يَنْزِعُوا فِي الْفَضْلِ نَزْعَ الْأَوَائِلِ
سُؤَالَ مُجِيبٍ ، أَوْ إِجَابَةً سَائِلٍ
رِقَاقُ صِفَاحٍ فِي أَكُفٍّ صَيَاقِلٍ ؟

عَفَتْ (بَابِلُ) أُمُّ (الْعِرَاقِ) وَجَدَّدَتْ
مَعَانِيكَ أَرْوَاحُ هَيَاكِلِهَا اللَّغَى
تَمُرُّ بِكَ الْأَسْرَابُ مِنْ كُلِّ خَاطِرٍ
وَتَسْجَعُ أَلْحَانًا تُثِيرُ بَلَابِلًا
تُسَافِرُ مِنْ مَعْنَى بَعِيدٍ لِآخِرٍ
إِذَا أَرْتَفَعَتْ نَفْسٌ وَجَلَّتْ تَعَشَّقَتْ
أَرَى غُرْبَةَ الْإِنْسَانِ شَتَّى صُوفُوهَا
وَمَا كُلُّ رَبِيعٍ غَصَّ بِالنَّاسِ أَهْلُ
شَكَ النَّاسُ فَقَدْ الْمُجْمِلِينَ وَلَيْسَتْهُمْ
يَرَوُّونَ مِنْ فَرَضِ الْمَغَارِمِ سُوءُ دَا
يُقَرُّ لِعَيْنِي أَنَّ تَطَالِيعَ صَاحِبَا
مَعَانِيكَ - إِذْ أُوتِيَتْهَا - سِخَرِ (بَابِلِ)
وَسِرُّكَ فِي الْأَرْوَاحِ لَا فِي الْهَيَاكِلِ
فَتَنْقَضُ فِيهِمْ أَنْقِضَ الْأَجَادِلِ
وَتُنْسِي حِسَانَ الطَّيْرِ سَجْعَ الْبِلَابِلِ
وَتَطْوِي سُهوبَ الْفِكْرِ طَى الْمَرَاحِلِ
جَلَالَ الْمَعَانِي ، لَا جَلَالَ الْمَنَازِلِ
وَأَعْظَمُهَا لِقْيَانُ مَنْ لَمْ يُشَاكِلِ
إِذَا كَانَ مِنْ مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَهْلٍ
دَرَوْا أَنَّ مَا نَشْكُوهُ فَقَدْ الْمُجَامِلِ
وَقَدْ سَوَّدَ السَّادَاتِ حَمْلُ الْحَمَائِلِ
إِذَا طَالَ فِي الْأَقْرَانِ لَمْ يَتَطَاوَلِ

أخاشدة في العيش يزداد رقة
على رقة في الروح لا في الغلائل
يعالج أضداد الطباع بمثلها
ويُلقي بمرُّ البأس خلو السمائل
يهون خروج المرء من كل مأزق
إذا اعتاد فيما اعتاد لطف المداخل
من الطبع والذوق السليم أدلة
كفت ناقد الأشياء وضع الدلائل
إذا قام حسن الشيء في حد ذاته
فإثبات ذلك الحسن تحصيل حاصل
أضاع صوابي عامل غير عالم
سيُسأل عنه عالم غير عامل
أحب إلى الديان من علم عالم
— إذا هو لم ينفع به — جهل جاهل
إذا لم يزِدك العلم تقوى وعفة
فمن قلة التحصيل حفظ المسائل
وطعمك في أحساب قوم ذريعة
ومن يدعى أن المرء فضيلة
تزول ظلال الخلق عنا سريعة
من الجهل لا من صحة العقل أننا
تداولت الأيام والحقب بيننا
أمور بإسماف المقادير نلتها
إلى الطعن في لبائهم والشواكل
فإني أرى الإيمان رأس الفضائل
نحككم في الأقدار أوهام عاقل
وَمَنْ يَدْعَى أَنْ الْمِرَاءَ فَضِيلَةٌ
تَلْهَمُنَا إِكْبَارَ شَأْنِ الْمُدَاوِلِ
عَلَى حِينِ أَعْيَا نَيْلُهَا بِالْوَسَائِلِ

أنا مل أن ترقى إلى الحق سلماً؟
وتتعد عجزاً ، تلك آمال أميل !
توسط تزد شأناً في الكف خمسة
وأطول ما في الكف وسطي الأنا ميل

خُذِ الْجِذْرَ، أَوْ لَا تَأْخُذِ الْجِذْرَ إِنِّي
وَمَا هَانِي كَالْمَوْتِ شَيْءٌ فَإِنِّي
لَقَدْ فَشِلْتُ أَوْهَامُنَا وَتَخَاذَلْتُ
سَأَقْتُلُ دَهْرِي خِيبَةً وَتَجَارِبًا
كَأَنَّ الْبَرَايَا فِي الْوُجُودِ قَوَافِلُ
فَنَمَّةَ رَكْبٍ عَاجِلٍ غَيْرُ آجِلٍ
عُبُورُكَ مِنْ وَادِي الثَّقَلْبِ رِحْلَةٌ
— إذا جاء أمرُ الله — بَادِي الْمَقَاتِلِ
أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِهِ غَيْرَ هَائِلٍ
مِنَ الْمَوْتِ لَمْ يَفْشَلْ وَلَمْ يَتَخَاذَلِ
وَلَا رَدَّ لِلْمَوْتِ الَّذِي هُوَ قَاتِلِي
تَسِيرُ إِلَى الْأَجْدَاثِ إِشْرَ قَوَافِلِ
وَنَمَّةَ رَكْبٍ آجِلٍ غَيْرُ عَاجِلِ
إِلَى دَارِكَ الْأُخْرَى فَكُنْ خَيْرَ رَاحِلِ

هَمَّ عَلَى ثَقِيلٍ هَذِهِ الْكُتُبُ :

مما اتفق له سنة ١٣٤١هـ = سنة ١٩٢٢م ونشرتها جريدة العراق البغدادية لأول مرة .

هِيَ الرِّسَالُ وَالْأَشْعَارُ وَالْحُطَبُ هَمَّ عَلَى ثَقِيلٍ هَذِهِ الْكُتُبُ
أَحَقُّنَا بَعْدُ بِالتَّعْلِيمِ طَائِفَةٌ شِعَارُهَا الْعِلْمُ وَالتَّعْلِيمُ وَالْأَدَبُ
أَخْلَى الرِّجَالِ مِنَ التَّدْرِيبِ مَنْ أَخَذَتْ عَنْهُ التَّجَارِبُ - أَخَذَ النَّصَّ - وَالدَّرَبُ
إِخْدَى الْعَجَائِبِ عَدَا أَنْ يُثَقِّفَنَا قَوْمٌ ثَقَّافَتُهُمْ فِي أَرْضِنَا عَجَبُ
مِنْ مَعْدِنِ الشَّرِّ مَا سَنُّوْا وَمَا شَرُّوْا وَمِنْ مَعَانِيهِ مَا خَطُّوْا وَمَا كَتَبُوْا
قَالُوا : عَقَلْنَا مِنَ الدُّنْيَا حَقَائِقَهَا وَمَا جَهَلْنَا ، أَجَلٌ ، قَالُوا وَقَدْ كَذَبُوا
ضَرُورَةُ الْجَهْلِ فِي الدُّنْيَا مُسَبَّبَةٌ عَنْ كَوْنِ أَشْيَاءٍ لَا يُدْرَى لَهَا سَبَبُ
أَقَرَّ قَوْمٌ بِهَا لِكِنَّهُمْ وَصَلُوا وَأَغْتَرَّ غَيْرُهُمْ لِكِنَّهُمْ حُجِبُوا
مِنْ رَغْبَةِ النَّفْسِ فِي تَحْقِيقِ شَهْوَاتِهَا تَعَلَّقَ الشَّكُّ فِي الْأَذْهَانِ وَالرَّيْبُ
وَكَمْ خَبِيئَةٌ غَيْبٍ غَيْرِ وَاجِدَةٍ كُفُّوا مِنَ الْقَوْمِ رَدَّتْهُمْ وَقَدْ خَطَبُوا
مَغَارِبُ الْأَرْضِ لَا تَهْوَى مَشَارِقَهَا هَيْهَاتَ نَدَنُوا - نَعَمْ - هَيْهَاتَ تَقْتَرِبُ
إِذَا رَغِبْنَا بِمَا يَحْمِلُونَا زَهْدُوا وَإِنْ زَهَدْنَا بِمَا يَحْمِلُونَا رَغِبُوا
يُجَانِبُونَ مَا تَيْنَا فَنَالَفَهَا

لِكُلِّ قُطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ وَجْهَتُهُ تَقْضِي الْمِيَاهُ بِمَا تَخْتَارُ وَالتُّرْبُ
الشَّرْقُ مَشْرِقُ نُورِ اللَّهِ قَبْلَهُمْ وَالْقَوْمُ إِنْ أَشْرَقُوا أَنَا فَقَدْ غَرَبُوا

ما زالت العربُ قبلَ الآنَ ناهضةً فلا تقولوا إذن: فلتنهنّ العربُ
لا فخرَ للناسِ ما لم يهتدوا بهم أينزل الوحي، أم تأتِيهم الكتبُ؟
تطولُ مرضاتهمُ لله فاطرهم حتّى إذا أمكنتهمُ غَضَبَةٌ غَضِبُوا
عليهم من حُقوقِ الناسِ ما لهم إِنْ الْحُقُوقُ تُؤَدَّى حِينَ تُكْتَسَبُ
مَنْ لَمْ تَفْقَهُمْ عَلَى حَالٍ نَوَافِلُهُمْ أَيَتَرُ كُونَ - مَعَاذَ اللَّهِ - مَا يَجِبُ؟
إِذَا انْتَسَبْتَ انْتَسَبَ فِي آلٍ مَعْدَلُهُ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ - لَا الْبَاطِلُ - النَّسَبُ
يُضَيِّعُ الشَّرَفَ الْمَوْرُوثَ صَاحِبُهُ إِلَّا إِذَا ظَاهَرَ الْمَوْرُوثُ مُكْتَسَبُ
تَعْلُو فُرُوعُ أَنْاسٍ خَسَّ أَصْلُهُمْ إِنْ الرِّمَاحَ الْعَوَالِي أَصْلُهَا قَصَبُ
رِخْمُ الْمَوَدَّةِ مَوْصُولٌ وَكَمْ رِخْمُ مَسَّتْ مَنَاسِبَ أَقْوَامٍ وَهُمْ جُنُبُ
مِنْ آدَمَ ثُمَّ مِنْ حَوَاءَ زَوْجَتِهِ لِلنَّاسِ أُمَّ - نَمَتُهُمْ كُلُّهُمْ - وَأَبُ

فِي كُلِّ صَدْعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَنَاحِيَةٍ شَعْبٌ يُكَابِدُ صَدْعًا لَيْسَ يَنْشَعِبُ
أَمَالُ مَا رُبُّ كُلِّ مِّنْ صِنَاعَتِهِ بئسَ الصَّنَاعَةُ لَا كَانَتْ، وَلَا الْأَرْبُ
يَسْتَعْجِلُونَ مِنَ الْأَعْوَاضِ أَعْجَلَهَا أَيْنَ التَّطَوُّعُ فِي الْأَعْمَالِ وَالْقَرَبُ

يَقْيِضُ اللَّهُ رِزْقًا غَيْرَ مُحْتَسَبٍ إِذَا مَضَى عَمَلٌ فِي اللَّهِ مُحْتَسَبٍ
نَسَعَى وَتَقَعْدُ وَالْأَقْدَارُ حَاكِمَةٌ سَيَّانٍ فِيهَا سُكُونُ النَّفْسِ وَالطَّلَبُ
لَا تَمْلِكُ النَّفْسُ مِنْ حِرْصٍ كِفَايَتَهَا وَلَوْ أَفَاقَتْ كَفَاهَا الْمَاءُ وَالْعُشْبُ
مُفَادُ كُلِّ أَنَسٍ مِنْ صَنَائِعِهِمْ مِقْدَارُ مَا أَكَلُوا مِنْهَا وَمَا شَرَبُوا
خَلَدَ لِنَفْسِكَ فِي الْعُقْبَى ذَخِيرَتَهَا وَرَاعِ عُمْرَكَ إِنَّ الْعُمْرَ مُنْتَهَبُ
لِسَانُ حَالِ الرِّزَايَا قَائِلٌ : لَعِبِي جِدُّ ، فَيَاوَيْلَ قَوْمٍ جِدَّهُمْ لَعِبُ
أَعَدَّ مِنْ فَلَكَ الْأَفْلَاكِ رَافِعُهُ رَحَى تَدُورُ عَلَيْنَا قُطْبُهَا الْقُطْبُ
لَاقَى الْجِهَاتِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَطْبَقَهَا مَنْ لَيْسَ يُسْكِنُ مِنْهُ الْفَوْتُ وَالْهَرَبُ
لَوْ خُلِيَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى لِقَارَعَنَا بِالنِّيرَاتِ ، وَوَالَتْ رَجْمَنَا الشُّهُبُ
وَلَوْ تَأَمَّلْتَ الْعَبْرَاءَ لَأُضْطَرَبْتَ مِنْ أَنَّهُ لِرِكَابِ الْجَهْلِ مُضْطَرَبُ
الْخَيْرُ يَظْلَعُ وَالشَّرُّ الْقَرِينُ لَهُ مُشْمَرٌ ، مَشْيُهُ التَّقَرُّيبُ وَالْخَبَبُ
يَجِيءُ مِمَّا يُسَمَّى النَّاسُ أُنْدِيَةً نَادٍ مُسْنَدَةٌ فِي صَدْرِهِ خُشْبُ
لِلْعَاجِزِينَ مِنَ الْأَعْدَارِ وَاهِيَةً ظَهَرُ مَتَى أُسْتَوْطُوهُ مِنْ كِبَارِ كِبُوا
قَضَتْ عَلَىَّ بَأْنَ أَشَقَى فَمَا سَكَنْتُ نَفْسُ إِذَا وَابَّتْهَا مِحْنَةٌ تَتَبُ
مُرَرَّا كُلِّ حِينٍ قَلْبُ صَاحِبِهَا فَمَا تَطِيشُ بِهِ الْأَرْزَاءُ وَالنُّوبُ
تَوْقَعِي قَلَّةَ الْإِنْصَافِ وَانْتَظِرِي فَقَدْ تَكَاثَرَتِ الْأَلْقَابُ وَالرُّثَبُ

جولة في الفارين :

أَنِّي تَلَقَّيْتُ أَوْحَشَتَهُ الدَّارُ
يَادَارُ بِهَجَّتْهَا انْطَوَتْ فَكَانَهَا
يَسْتَخْبِرُ الْمُتَعَرِّفُونَ طُلُولَهَا
وَيُطَالِعُ الْمُتَوَسِّمُونَ رُسُومَهَا
أَيَقَنْتُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ كَثِيرَةٌ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ دِيَارَهُمْ وَرُبُوعَهَا
وَرَأَيْتُ (وَاسِطَ) فِي (العِرَاقِ) وَأَشْرَقْتُ
عَدَدْتُ هَاتِيكَ الدِّيَارَ وَمِثْلَهَا
فَعَلِمْتُ أَنِّي فِي سَمَاءٍ تَخِيلُ
وَدَرَجْتُ أَسْبَحُ فِي الْخِيَالِ فَمَرَّبِي
أَوْحَى إِلَيَّ فَكَانَ هَمُّسُ بَيَانِهِ
أَدْرَسْتُ لَاعَيْنُ وَلَا آثَارُ ؟
صَارَتْ إِلَى حَيْثُ الْأَحِبَّةُ صَارُوا
كَلَّا ، فَمَا بَقِيَتْ لَهَا أَخْبَارُ
فَكَأَنَّ شُعْتَ رُسُومِهَا أَسْفَارُ
مَا دُمْتُ يَا فَلَكَ الزَّمَانِ تُدَارُ
لِلْوَحْشِ بِعَدِ قَطِينِهَا دِيَارُ
لِلْعَيْنِ (سَامِرَاءَ) (وَالْأَنْبَارُ)
وَرَقَمْتُهَا فَإِذَا هِيَ الْأَصْفَارُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ نُجُومَهَا الْأَشْعَارُ
شَبَّحَ عَلَيْهِ سَكِينَةُ وَوَقَارُ
«لَا أَنْتَ أَنْتَ ، وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ»

خواطِر فلسفِيّة :

هَزَّتْ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى أَعْطَافِي
 حَتَّى رَأَاكَ عَلَى الْخَفَاءِ شَغَافِي
 يَسْعَى إِلَيْكَ بِجَوْهَرِ شَفَافِي
 لِلدَّرِّ مَعْنَى وَهُوَ فِي الْأَصْدَافِ ؟
 طَرَقْتُ إِلَى جَنْبِ الْمَعِينِ الصَّافِي
 فَلَرُبَّمَا نَقَعَ الصَّدَى إِشْرَافِي
 ظَهَرَ التَّطَبُّعُ فِي وَصَالِ الْجَافِي
 مِنْ طُولِ نِشْدَانِ الْقَدِيمِ الْعَافِي
 ضَرْبًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ
 وَجَلَتْ عَمَائَ وَجَدَدَتْ إِزْهَافِي
 صَدَى الْفِرْنِدِ ، مِنَ الْفِرْنِدِ الصَّافِي
 يَا نَفْسُ مِنْ أَنْ تَأْمَنِي لِتَخَافِي
 مَلَكَتْ يَدِي وَتَعَاوَرَتْ أَطْرَافِي
 فَأَصْبَتْهَا نَفَذَتْ وَرَاءَ شَغَافِي
 هِيَ خَطَرَةٌ لَكَ مِنْ وَرَاءِ سِجَافِ
 مَا أَبْصَرْتَكَ وَلَا رَأَتْكَ نَوَاطِرِي
 مُتَجَرِّدًا خَلَعَ الْكَثِيفَ وَلَمْ يَزَلْ
 تَشْقَى النَّفْسُ مَعَ الْجُسُومِ وَهَلْ تَرَى
 مَا أَنْ جَازَهُمَا الظُّمَاءُ ، فَاجِنِ
 إِنْ لَمْ أُرِدْ تِلْكَ الَّتِي تُرَوِي الظُّمَاءَ
 خَيْرُ الْوِصَالِ طَبِيعَةٌ إِذْ طَالَمَا
 يَنَاشِدِي الْأَثَرَ الْجَدِيدَ اسْتَيْسَسُوا
 بَقِيَ الْقَدِيمُ ، وَإِنَّمَا جَدَّدْتُمْ
 خَيْرُ الْحَوَادِثِ مَا أَنْارَتْ شُبُهَتِي
 أَيْنَ الْكِهَامُ كَثِيرَةٌ نَبَوَاتُهُ
 خَيْرًا أَرَى لَكَ أَنْ أَخَافَ لِتَأْمَنِي
 تِلْكَ الْخُطُوبُ - وَمَا أَجَلَ عَدِيدِهَا -
 إِنِّي اتَّقَيْتُ مِنَ الْعَوَادِي أَسْهَمًا

أَسْرَفَتْ أَمْنَهَا وَهَذَا مُنْتَهَى
لِى نِيَّةٍ لِلدَّهْرِ فِيهَا نِيَّةٌ
نَظَرْتُ إِلَى الْمَاضِي ، وَجِدْتُ عِمَايَةَ
ضَرَبَ الْعَفَاءَ عَلَى الْمَآثِرِ كُلِّهَا
مَا كَانَ مِنْ شَطَطِي ، وَمِنْ إِسْرَافِي
وَالْحُكْمُ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْكَشَافِ
فِي الْحَالِ ، تِلْكَ مَزِيَّةُ الْأَشْرَافِ
وَتُنُوسِيَّتْ بِتَذَكُّرِ الْأَسْلَافِ

نظرة في الحياة :

مما اتفق سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م وقد نشرت في العدد ١٣٠ من السنة الثالثة من
جريدة البرق البيروتية .

نَظَرْتُ بَنِي الدُّنْيَا فَاسْرَرْتُ أَنَّهَا عَلَى الشَّرِّ لَا تَنْفَكُ تَجْرِي النَّحَائِثُ
هُمْ أَضْمَرُوا حُبَّ الْمَظَالِمِ فَاسْتَوَتْ دَخَائِلُهُمْ ، وَالظَّاهِرِ الْمُتَفَاوِتُ
سَوَائِمُ يَرْعَى بَعْضُهَا دَمَ بَعْضِهَا شَتَاتًا وَهَلْ تَحْمِي الشُّرُوحَ الشَّتَائِتُ
غُصُونُ حُجُورِ الْأُمَمَاتِ اهْتَصَرْنَهَا فَهَمْ نَبَتْهَا الْأَحْوَى ، وَهُنَّ الْمَنَابِتُ
إِذَا نَزَلَتْ دَهْمَاءُ سَلَكَ جَارِعُ وَمَا هُوَ إِلَّا أَسْفَعُ الْقَلْبِ شَامِتُ
نَوَاطِرُهُمْ لِلْمُنْكَرَاتِ طَوَامِحُ وَأَغْنَاهُمْ لِلْمُوبِقَاتِ لَوَافِتُ

وَلَيْلَةً فِكْرِي بَتُّ أَقْتُلُ طَوْلَهَا وَفِي غُرْضِهَا صَوْتُ الطَّبِيعَةِ خَافِتُ
قَلْبْتُ عَلَيْهَا الطَّبْعَ ، لَا الْفَمُ نَاطِقُ بَمَا كَانَ يُوحِي لِي ، وَلَا الْقَلْبُ سَاكِتُ
وَسَرَّجْتُ فِي التَّنْسَعِ السَّوَابِرِ نَاطِرًا قَضَى حَقَّهَا فَاسْتَوْفَقَتْهُ الثَّوَابِتُ
فِيَا زِينَةَ الدُّنْيَا تَلَعَّمْ وَاصِفُ مَشَارِقِكَ الْحُسْنَى ، وَتَمَتَّمَ نَاعِتُ

ويا عالمَ الأفلاكِ غَيْرَكَ أَلَمْ دَى ؟	وهَلْ أَثَّرَتْ فِيكَ الْعُصُورُ الْفَوَائِتُ ؟
وهَلْ فِيكَ مِثْلُ الْأَرْضِ عَادٍ وَعَادِلُ	وَوَافٍ وَرَوَّاعٍ ، وَرَاضٍ وَمَاقِتُ ؟
وهَلْ فِيكَ مَنْ يَحْيَا حَيَاةً جَدِيدَةً	وَمُنْدَرِسُ رَثِّ الْعَوَائِدِ مَائِتُ ؟
وهَلْ فِيكَ حَيْرَانٌ وَآخِرُ مُتَدِّ ؟	وهَلْ فِيكَ هَذَارٌ وَآخِرُ صَامِتُ ؟
وهَلْ فِيكَ مَنْ يَجْلُو سَنَا الشَّمْسِ حُجَّةً	وَيَغْمِطُهَا مِنْهُ الْجَحُودُ الْمُبَاهِتُ ؟

السحر:

نشرت في جريدة البرق البيروتية لأول مرة

يا نَسْمَةَ السَّحَرِ الْمُعْتَلَّةَ أَنْبَسَطَتْ
مُرِّي رَفِيقًا عَلَى الرُّوحِ الَّتِي عَشِيقَتْ
نِعْمَ اللَّيَالِي الَّتِي رَقَّتْ أَوَاخِرُهَا
وَحَسْبُهَا أَنَّنَا إِبَّانَ هَبَّتْهَا
مَا أَحْسَنَ اللَّيْلَ يَمْضِي كُلُّهُ سَحَرًا !
أَرَحْتُ تَحْتَ دُجَاهَا كُلَّ جَارِحَةٍ
إِلَى الْعُلَا شَخَصَتْ عَيْنِي أَرْيَادَ هُدًى
وَلَا حَ لِلنَّفْسِ أَنَّ النَّفْسَ جَوْهَرَةٌ
وَإِنِّي لَمُصِيبٌ فِي تَجَرُّدِهَا
رُوحِي لَهَا ، أَنْبَعَثِي يَا نَسْمَةَ السَّحَرِ
وَلَا طِفِي عَذَابَاتِ الْبَانِ وَالشَّجَرِ
فَهِيَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعْتَدْتُ مِنْ عُمْرِي
هَبَّتْ مُطَهَّرَةً مِنْ جَلْبَةِ الْبَشَرِ
فَرُبَّمَا عَيَّبَتْ الْأَسْحَارُ بِالْقَصْرِ
كَلَّتْ ، وَأَعْمَلَتْ حِسَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
إِلَى مِنْ مَلَكَوَتِ اللَّهِ مُنْتَظَرِ
وَأَنَّ عُنْصُرَهَا صَفْوٌ بِلا كَدَرِ
بَعْضُ الْمُنَى ، أَوْ مُصِيبٌ مُجْمَلَةُ الْوَطَرِ

العام الجديد :

اتفقت سنة ١٣٤٠ هـ = ١٩٢١ م ، ونشرتها مجلة العرفان أول مرة

زِدْنَاكَ عَامًا وَوَقْتَنَا تَوْقِيَةً
لَمْ يَجْمَعُوا شَمْلَ أَعْدَادٍ مُفَرَّقَةٍ
هَذِي الْبُرُوجُ فَسَلَّطَ مِنْ مَوَاقِعِهَا
لَا مُوَكَّ يَادْهَرُ أَنْ أَقْبَلْتَ تُنْذِرُهُمْ
ذَهَبْتَ أَمْسٍ بِمَا نَذَرِي ، أَتُخْبِرُنَا
عَهْدَتُ أَهْلَكَ لَمْ يَبْطُلْ نَكِيرُهُمْ
كَانُوا مَلَائِكَةً أَنْوَارُهَا انْبَعَثَتْ
يَادْهَرُ مِنْ لَفْظِكَ الدَّهْرِيُّ أَحْسَبُهُ
قَوْمٌ تَمَادَوْا بِشَكِّ أَنْتَ بَاعِثُهُ
لَا يَهْتَدِي لِصَوَابٍ فِي مَذَاهِبِهِ
تَمَسَّكُ النَّاسُ بِالْجُهَالِ قَدْ نَسَكُوا
مُلَفَّقٌ مِنْ خَارِيقِ كَلَامِهِمْ
كَمْ أَنْطَقْتَنِي وَلَمْ أَعْبَأُ بِمَا جَلَبْتَ

حَاسِبُ بَنِيكَ وَعَامِلُهُمْ بِمَا شِئْنَا
إِلَّا أَرَادُوا بِجَمْعِ الشَّمْلِ تَشْتِئْنَا
عَلَيْهِمُ الْأَسَدَ الْغَضْبَانَ وَالْحُوتَا
النَّاسُ بِاللَّوْمِ أَوْلَى مِنْكَ ، حُوشِئْنَا
لِنَسْتَرِيحَ ، بِمَاذَا الْآنَ قَدْ جِئْنَا ؟
عَلَى الطُّغَاةِ فَلِمَ صَارُوا طَوَاغِئْنَا ؟
مِنْ الضَّمَائِرِ فَارْتَدُّوا عَفَارِئَنَا
وَمِنْ بَنَائِكَ مُشْتَقًّا وَمَنْحُوتَا
وآخَرُونَ تَلَقَّوْا عَنْكَ تَثْنِئْنَا
مَنْ لَمْ تَجِدْ فِكْرَهُ حَيْرَانَ مَبْهُوتَا
أَخْلَى الْمَنَاسِكَ مِنَّا وَالْمَوَاقِئَا
وَمِنْ مُحَالٍ وَإِنْ سَمَّوْهُ « لَاهُوتَا »
مَشَاهِدُ تَذَرُ الْمِنْطِيقَ سِكِّئْنَا

مَا أَحَقَّكَ النَّاسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَىٰ مَلِكٍ
 لَا يَزِدُّهُنِي مِنَ الْمَخْلُوقِ نَفْسُهُمْ
 إِنِّي غَدَاةَ أَقَامُونِي لِأَرْشِدِهِمْ
 الْحُبُّ وَالْمَقْتُ مِنْ أَهْوَاءِ أَنْفُسِنَا
 مَا لِلسَّمَاءِ الَّتِي تَهْطَأُهَا حُمَمٌ
 تَجَلَّلَتْنَا وَأَخْلَقَ أَنْ تَجَلَّلَنَا
 يَا لَيْتَ نَسَوْتَنَا إِنْ لَمْ تَكُنْ عَقَمَتْ
 أَعْمَدُنَ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَنْثَىٰ وَمِنْ ذَكَرٍ
 مَنْ يَطْلُبُ الْمُلْكَ مِنْهُمْ يَطْلُبُ الْقُوَّةَ؟
 كَمْ شَوْهَدَ الرَّجُلُ الْمَذْمُومُ مَنَعُوا
 أَضَلُّ مَا كُنْتُ إِذْ سُمِّيتُ خَرِيَّتَا
 إِذْ طَالَمَا نَجِدُ الْمَحْبُوبَ مَمْقُوتَا
 أَلَا تَجُودُ «فَلِزًا» أَوْ يَوَاقِيَتَا
 قَارًا تَضِيقُ بِهِ الدُّنْيَا وَكِبَرِيَّتَا
 عَادَتْ مِنَ الْآنَ أَزْوَاجًا مَقَالِيَتَا
 ظُبًّا قَدْ انْتَضَيْتَ بَيْضًا مَصَالِيَتَا

نحن تماثيل ، نحن مرآى :

بَعَيْنَيْكَ يَا بَدْرَ السَّمَاءِ عَنَّا
إِذَا وَصَفَ الْحَذَاقُ دَاءً تَوَفَّرَتْ
خِلَالُ هَوَى مَازَلَتْ أَوْثَرُ كَتَمِهَا
مَرَآكِبُ أَخْطَارِ أُمَامِي رَكِبَتْهَا
سَأَحْلُمُ مَا قَدَّرْتُ فِي الْحِلْمِ أَنَّهُ
قَلِيلٌ مِنَ الْأَقْطَابِ مَنْ لَا تَذُومُهُمْ
تَرَاهُمْ - لَيْسَتْ تَغْنُو أَوْ يُخْصِبَ رَحْلُهُمْ -
أَحَبُّهُمْ لِلْحَقِّ أَعْلَقَهُمْ يَدًا
لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي عَنِ النَّاسِ مُلْتَوٍ
فَأَتَعَبُ شَيْءٍ لِلْفَتَى كَثْرَةُ الْعَدَى
وَمَا نَحْنُ إِلَّا أَعْبُدُ غَيْرَ أَنَّنَا
عَلَى بَعْضِنَا تَبَدُّو حَقَائِقُ بَعْضِنَا

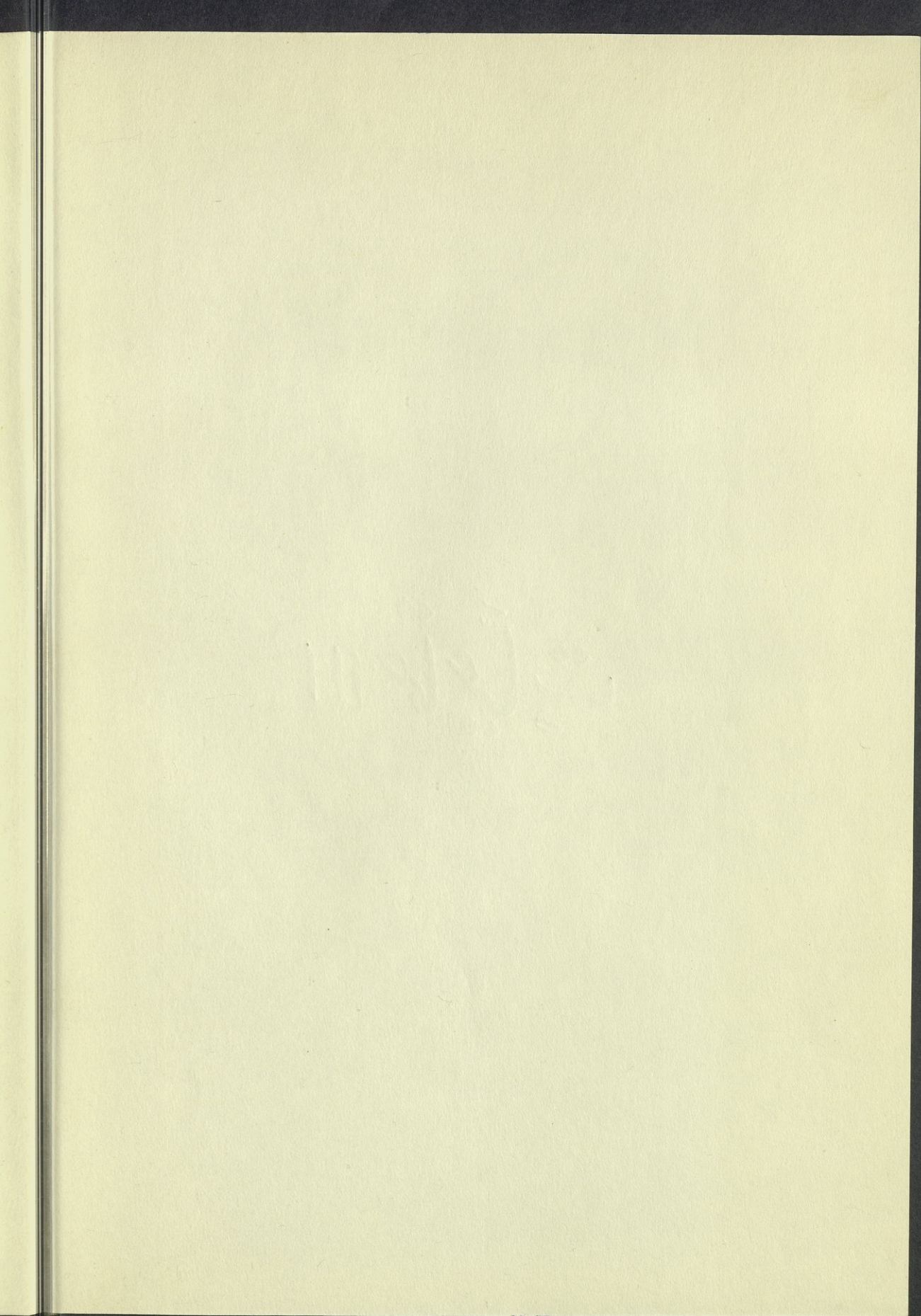
فَأَنْتَ - وَإِنْ لَمْ تَذَرِ - مِنْ نُدْمَائِي
عَلَيْهِمْ دَوَاعِيهِ فَذَلِكَ دَائِي
وَمَا زَالَ نَضَاحًا بَيْنَ إِنَائِي
وَنَكَبْتُ عَنْ مَعْنَى الْأَمَانِ وَرَأَيْ
يُقَصِّرُ عَنْ شَأْوِي خُطَى الشَّفَاهِ
مِنْ الْمُحَدَّثِي الْأَزْمَانِ وَالْقَدَمَاءِ
قَدْ انْتَضَمُوا فِي زُمْرَةِ الْفُقَرَاءِ
بِمَشْرَبِ أَهْلِ الْحَالِ وَالْعُرَفَاءِ
وَمُنْتَبِذٍ مِنْ دُونِهِمْ بَعَرَاءِ
وَأَتَعَبُ مِنْهَا كَثْرَةُ الْخُلَطَاءِ
نَتِيهُ عَلَى الشُّودَانِ وَالْوُصَفَاءِ
فَنَحْنُ تَمَائِيلٌ ، وَنَحْنُ مَرَايُ

الأيام :

اتفقت يوم ٣ محرم سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م .

تُعَاجِلُنَا الْأَيَّامُ بِالْهَدمِ إِذْ نَبْنِي وَلَمْ يَفِ مَا أَعْطَتْ بِمَا أَخَذَتْ مِنِّي
تَغَابَتْ وَلَمْ تَخْشِ الزَّمانَ كَانَهَا حَدِيثُهُ عَهْدٍ فِي تَجَارِبِهِ سِنِّي
مِنَ النَّاسِ خَافِي أَيْهَا النَّفْسِ وَأَحْذَرِي وَلَا تَأْمَنِي ، إِنَّ الْمَخَافَةَ فِي الْأَمْنِ

الاجتماعیات



رجال الغد:

مما اتفق له سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م وذلك في مدينة صيداء وهي
من القصائد السائرة؛ وقد نشرتها لأول مرة مجلة (العرفان) ثم صحف الشام
في التاريخ المذكور

أَنْتُمْ - مُتَّعْتُمْ بِالشَّوَدِّ	يَا شَبَابَ الْيَوْمِ - أَشْيَاخُ الْغَدِ
يَا شَبَابًا دَرَسُوا فَأَجْتَهِدُوا	لِيَنَالُوا غَايَةَ الْمُجْتَهِدِ
وَعَدَ اللَّهُ بِكُمْ أَوْطَانَكُمْ	وَلَقَدْ آنَ نَجَازُ الْمَوْعِدِ
أَنْتُمْ جِيلٌ جَدِيدٌ خُلِقُوا	لِعُصُورٍ مُّقْبِلَاتٍ جُدُدِ
كُونُوا الْوَاحِدَةَ لَا تَفْسَحْهَا	نَزَعَاتُ الرَّأْيِ وَالْمُعْتَقِدِ
أَنَا بَايَعْتُ عَلَى أَنْ لَا أَرَى	فُرْقَةً، هَاكُمْ عَلَى هَذَا يَدِي
عَقْدُ الْعَالَمِ شَتَّى فَأَحْضُرُوا	هَمَّكُمْ فِي حَلِّ تِلْكَ الْعُقْدِ
لِتَكُنْ آمَالُكُمْ وَاضِعَةً	نُصَبَ عَيْنِهَا حَيَاةَ الْأَبَدِ
لِتَعِشْ أَفْكَارُكُمْ مُبْدِعَةً	دَائِبًا إِيجَادُ مَا لَمْ تَجِدِ

لَا يَنَالُ الصِّيمُ مِنْكُمْ جَانِبًا	غَيْرُ مَيْسُورٍ مَنَالُ الْفَرْقَدِ
أَوْ تُخْلُونَ - وَأَنْتُمْ سَادَةٌ	لِأَعَادِيكُمْ - مَكَانَ السَّيِّدِ

الوفا حفظكم أورعكم
لا تمدوها يداً واهية
نُسبهُ الأرضُ التي تحمونها
دبروا الأرواحَ في أجسادها
إن عُقْبَى الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ هُدًى
مَنْ أَتَانَا بِالْهُدَى مِنْ حَيْثُ لَمْ
غَيْرُ مُجْدٍ - إِنْ جَهِلْتُمْ قَدْرَكُمْ -
وَإِذَا لَمْ تَرْصُدُوا أَحْوَالَكُمْ
وَإِذَا لَمْ تَسْتَقِمْ أَخْلَاقَكُمْ
عَدَّ عَنْكَ الرَّوْضُ لَا أَرْتَادُ لِي

— بَعْدَ عَهْدِ اللَّهِ — عَهْدَ الْبَلَدِ
لِيَدِ مُفْرَغَةٍ فِي الزَّرْدِ
عَبَثَ الْأَعْدَاءُ غَابَ الْأَسَدُ
فَاقَ دَاءُ الرُّوحِ دَاءُ الْجَسَدِ
هَذِهِ الْعُقْبَى الَّتِي لَمْ تُحْمَدِ
يَتَأَدَّبُ حَازِرٌ لَمْ يَهْتَدِ
عَدَدُ الْعِلْمِ وَعِلْمُ الْعَدَدِ
لَمْ تُفِدْكُمْ دَرَجَاتُ الرَّصَدِ
ذَهَبَ الْعِلْمُ ذَهَابَ الزَّبَدِ
غَيْرَ أَخْلَاقٍ هِيَ الرَّوْضُ النَّدَى

بُورِكَتْ نَاشِئَةٌ مَيِّمُونَةٌ
مَنْ جَنَى مِنْ عِلْمِهِ فَائِدَةً
مَآيِرَجِي - لَيْتَ شِعْرِي - وَالِدٌ
سِيرَةُ الْآبَاءِ فِينَا قُدْوَةٌ

نَشَأَتْ فِي ظِلِّ هَذَا الْمَعْهَدِ
غَيْرُ مَنْ عَاشَ فَلَمْ يَسْتَفِدِ
أَهْمَلِ التَّعْلِيمَ عِنْدَ الْوَلَدِ
كُلُّ طِفْلِ بِأَبِيهِ يَقْتَدِي

ليس هذا الشعر ما ترؤونه إن هذى قطع من كيدي

خواطر اليوم أقوال غد وأعمال ما بعد:

من أوائل شعره قبل الحرب العامة؛ وقد نشرتها لأول مرة مجلة (العرفان) الصيداوية

خواطرِ اليوم أقوالِي، ومُعْتَقِدِي
مالي أنافع عن رأيي أفوه به
يا قاضيًا بأضطهادي هَبْكَ تَفْعَلُهُ
يا قُوَّةَ الْحَقِّ حَسْبِي مِنْكَ أَهْبَتُهُ
حُبُّ الْحَقِيقَةِ يُصْبِنِي وَإِنْ كَبُرَتْ
لَا قُلْتُ لِلْعَيْنِ: نَحْوِ الْبَاطِلِ التَّفَتِي
قالوا: أَتَكْرَهُ نَقْدَ النَّاسِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ
قالوا: فَقَدْ خَلَدُوا عَنْكَ سَيِّئَةً
قالوا: أَتَصْبِرُ أَمْ تَأْسَى؟ فَقُلْتُ لَهُمْ:
قالوا: فَنَظَرُوا صَوْتَ الْحَقِّ مُرْتَفِعًا—
مُقْلِدُونَ بِمَا فَاهُوا وَمَا كَتَمُوا
وَلَوْ وَجَدْتُ نَصِيرًا مَا احْتَقَلْتُ بِهِمْ
غَدًا، وَغُرَّةُ أَعْمَالِي وَرَاءَ غَدِ
فَمَا فَتَحْتُ فَمِي إِلَّا رَفَعْتُ يَدِي
فَالْحَقُّ قَيْدَ لِسَانِي غَيْرُ مُضْطَهَدِ
فَلَسْتُ ذَا الْعُدَّةِ الشَّهْبَاءِ وَالْعَدَدِ
وَزَجَّ بِي حُبُّهَا فِي مَاضِي أُسَدِ
أَنَّى يَكُونُ جَلَاءُ الْعَيْنِ بِالرَّمَدِ؟
إِذَا اسْتَعَارَ عَدُوِّي ثَوْبَ مُنْتَقِدِ
فَقُلْتُ: مَا دَارَ سُوءُ الْقَصْدِ فِي خَلَدِي
بِمِثْلِ ذَاكَ أُمْتِحَانُ الصَّبْرِ وَالْجَلَدِ
فَقُلْتُ: هَذَا قِيَاسُ غَيْرِ مُطَرِّدِ
عَرَفْتُ دَاءَهُمْ عِرْفَانُ مُجْتَهِدِ
لَكِنْ خَبَرْتُ أَحِبَّائِي فَلَمْ أَجِدِ

أَحْبَبْتِي أَسْتَهْدِفُوا قَلْبِي وَهُمْ غَرِبِي
ظَمَانُ أَسْتَعَذِبُ الضَّخْضَاخَ مَشْرَعَةً
لَكِنْ وَرَدْتُ عَلَى كُرْهِ مُرْتَقَةٍ
وَعَازِلٍ لَا يَمَلُّ الْهَجَرَ قُلْتُ لَهُ
لَوْ كَانَ بِاللَّوْمِ رَدْعُ الْقَلْبِ لَانْزَجَرْتُ
وَأِنَّمَا نَحْنُ وَالْأَعْقَابُ سِلْسِلَةٌ
كَأَنَّ سِرَّ الْحَيَاةِ الْمُسْتَكِينِ بِنَا
فَمِنْ جُدُودِي، لَا بَابِي الْأَلَى، لَا بِي
يَا رَاكِبِينَ يَسْلُ الْمَوْتَ مَرْحَهُمْ
مَضَتْ قُرُونٌ وَدَالَتْ قَبْلَهَا دُولٌ
عَلَى الْعَدُوِّ، وَأَصْمَوْنِي وَهُمْ عَضْدِي
وَعَزَّ أَنْ يَضْمَنَ الضَّخْضَاخَ رِيَّ صَدِي
فَلَيْتَنِي قَبْلُ لَمْ أَصْدُرْ وَلَمْ أَرِدْ
أَسْرَفْتُ فِي لَوْمٍ مَنْ لَمْ يُصْنَعْ فَاقْتَصِدِ
قُلُوبُ أَهْلِ الْهَوَى بِاللَّوْمِ وَالْفَنَدِ
مُحْبُوكَةُ الزَّرْدِ الْمَوْصُولِ بِالزَّرْدِ
وَدِيعَةٌ مِنْ صَفَايَا الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ
إِلَى ذَاهِبَةٍ مِنِّي إِلَى وَلَدِي
لَعَلَّ رَكْبَكُمْ أَسْتَوْنِي عَلَى الْأَمَدِ
« أَخْنِي عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنِي عَلَى لُبْدٍ »

وَفُرْقَةٌ بِصِمِيمِ الْإِجْتِمَاعِ بَدَتْ
فَلَيْسَ تَجْنَحُ آحَادُ الْمُجْتَمِعِ
مَا أَكْثَرَ الْجَامِعَاتِ السُّودِ قَائِمَةً
تَقْلِبُ النَّاسُ بَعْضُ فِي بُلْهَنِيَّةٍ
وَنَائِمِينَ عَلَى الدَّفْعَاءِ تَحْسِبُهُمْ
قَضَتْ عَلَى شَمْلِهِ الْمَجْمُوعِ بِالْبَدْدِ
وَلَا تَرِقُ جَمَاعَاتُ عَلَى أَحَدٍ
عَلَى مُنَابَشَةِ الْأَضْغَانِ وَالْحَسَدِ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَرْزُوءُونَ بِالنَّكَدِ
آثَامَ غَالِينَ بِالتَّرْفِيهِ وَالرَّغْدِ

لَوْ تَعْلَمُ الْأَجْرُ اسْتَجَدَّتْ دُمُوعُهُمْ مَا بَيْنَ مُنْجِدٍ مِنْهَا وَمُنْجَمِدٍ
هُوَ وَآ إِلَى الْعَيْشَةِ النَّكَدَاءِ فِي صَبَبٍ وَأَسْتَقْبِلُوا بِعَذَابِ الْفَاقَةِ الصَّعِدِ

وَلَيْلَةٍ أَظْلَمَتْ وَجْهَهَا وَمِنْ أَمَلِي عَبَرْتُ غَيْبَهَا فِي مَنْهَجِ جَدِّ
كَأَنَّ شَهْبَ الدَّيَاجِي ثَلَّةٌ رُصِدَتْ فَعَا جَلَّتْهَا ذَنَابُ اللَّيْلِ بِالطَّرْدِ
غَابَتْ كَوَاكِبُهَا إِلَّا ثَمَانِيَّةً كَأَنَّمَا هِيَ حَبَّاتٌ مِنَ الْبَرْدِ
ثُمَّ أَحْدَرْنَ أَرْتِيَادَ الْغَرْبِ فَانْفَرَدَتْ يَبْضَاءُ تَرْقُبُ مَنَى شَخْصٍ مُنْفَرِدِ
يَا نَجْمَةَ الصُّبْحِ مَا أَهْلَاكِ مُشْرِقَةً لَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِ الْعِلْمِ وَالرَّصْدِ
هَوَّنتِ وَجْدِي وَلَوْ أَشْرَقَتْ ثَانِيَةً فِي الْأَفْقِ شَتَّتْ شَمْلَ الْوَجْدِ وَالْكَمْدِ

إِلَاطَةُ الشَّعْرِ:

اتفقت بعد انقطاعه عن الشعر مدّة كان الناسُ خلالها يطالبونه به من شتى الجهات

عَاوَدَكَ الشَّعْرُ مُلِمًّا وَمَا عَاوَدَكَ الدَّاءُ دَوِيًّا فَبِتَ
عَاوَدَكَ الشَّعْرُ مُلِمًّا وَمَا عَاوَدَكَ الدَّاءُ دَوِيًّا فَبِتَ
يَا قَلْبُ مِنْ دَائِكَ خَفَاقًا طَاوَعَنِي الْفَنُّ كَمَا كَانَ لِي
يَا قَلْبُ مِنْ دَائِكَ خَفَاقًا طَاوَعَنِي الْفَنُّ كَمَا كَانَ لِي
إِذْ كُنْتُ لِلْأَشْعَارِ خَلَاقًا مَاعَادَ أَخْلَامًا كَمَهْدِي بِهِ
إِذْ كُنْتُ لِلْأَشْعَارِ خَلَاقًا مَاعَادَ أَخْلَامًا كَمَهْدِي بِهِ
بَلْ عَادَ تَفْكِيرًا وَأَخْلَاقًا وَأَزْتَدَّ وَعْظًا مِنْ أَنَاشِيدِهِ
بَلْ عَادَ تَفْكِيرًا وَأَخْلَاقًا وَأَزْتَدَّ وَعْظًا مِنْ أَنَاشِيدِهِ
لَوْ كَانَ مِنْ نَسِجِ الصَّبَا رَاقًا لَا غَرَوُ إِن لَمْ يَنْسَجِمْ رَائِقًا
لَوْ كَانَ مِنْ نَسِجِ الصَّبَا رَاقًا لَا غَرَوُ إِن لَمْ يَنْسَجِمْ رَائِقًا
فَلَنْ نَعُودَ الْيَوْمَ عُشَاقًا صِنُوانٍ : شِعْرٌ وَهَوًى جَامِخٌ
فَلَنْ نَعُودَ الْيَوْمَ عُشَاقًا صِنُوانٍ : شِعْرٌ وَهَوًى جَامِخٌ
نَسْبُرُ فِي الْغَمْرِ أَعْمَاقًا خُضْنَاكَ يَامَاهُ وَقَدْ آنَ أَنْ
نَسْبُرُ فِي الْغَمْرِ أَعْمَاقًا خُضْنَاكَ يَامَاهُ وَقَدْ آنَ أَنْ
بِالرَّأْيِ إِضْعَادًا ، وَأُغْرَاقًا وَأُزْنَ الرِّأْيُ فَلَا ذَاهِبٌ
بِالرَّأْيِ إِضْعَادًا ، وَأُغْرَاقًا وَأُزْنَ الرِّأْيُ فَلَا ذَاهِبٌ
إِنْ لَمْ يَجِدْ مَعْنَاكَ مِصْدَاقًا قَدْ يَلْتَوِي الْمَعْنَى بِمَفْهُومِهِ

يَا طَائِرًا أَوْ حَشًى أَوْ كَارَهُ آتَسْتَ أَجْوَاءَ وَآفَاقًا
يَا طَائِرًا أَوْ حَشًى أَوْ كَارَهُ آتَسْتَ أَجْوَاءَ وَآفَاقًا
فَهَبْ أَنْتَ أَسْتَوْثَقْتَ مِنْ صَاحِبٍ فَهَلْ يُرَاعِي الدَّهْرُ مِثَاقًا؟

يَا سِلْعَةً بَارَتْ عَلَى أَنْهَا أَنْفَسُ مَا نَخْتَارُ أَغْلَاقًا
مَا جَلَبَ النَّاسُ سِوَى مَا اشْتَهَوْا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ أَسْوَاقًا
لَيْتَ الَّذِي خَوَّلَهُمْ ثَرْوَةً أُعْطِيَ عَيْدَ الْمَالِ أَذْوَاقًا

جَارَ عَنِ الْقَصْدِ لِدَاتِي وَقَدْ أَغْرَقْتُ فِي مَسْرَايَ إِغْرَاقًا
أَصْدَقْنَا حُبًّا لِأَوْطَانِنَا أَطِيبُ مَنْ أَنْبَتَنَ أَغْرَاقًا

تَنَازُعُ الْبَقَاءِ :

اتفقت في ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م وقد نشرتها الصحف العراقية

هو الدهرُ قتالٌ لما ليسَ يصلحُ
وما أبقت الأيامُ يَبْقَى وما قضتُ
تجدُ أمورَ كلِّ مُمَسَى ومُصْبِحِ
وتُفتَحُ أبوابُ الهدى فنسُدُّها
وتظهرُ دَعْوَى المُفْسِدِينَ إلى الهوى
وقد تحزنَ الأقوامُ ممَّا يسوءُها
ونحنُ إذا قامَ المناجِزُ لم نَقُمْ
وللفوزِ في هذا الجهادِ الذي أرى
سيَجْنَحُ بالدُّنيا إلى السَّلمِ كوُنَّا
وصوفَ نراها كيفَ تصرِفُ وجهها
حدتْ كلَّ مَنْ تَلَقَّى مِنَ النَّاسِ غَايَةً
فما أقتحموا الأخطارَ إلَّا لِيَأْمَنُوا
رَمَتْ أُمٌّ عنها الجُمُودَ فأفلحتْ
فكونوا كما قد يشتهي الدهرُ تفلحوا
على مثله الأيامُ بالطَّرحِ يطرحُ
ونحنُ كما نمسى على الأمرِ نُصْبِحُ
وتنسُدُّ أبوابُ الضلالِ فنفتَحُ
إذا قامَ يدْعُونَا إلى اللهِ مُصلِحُ
ولكنَّا في مثلِ ذلكِ نقرَحُ
ونحنُ إذا جدَّ المُخاصِمُ نمزحُ
سلاحُ أَرَانَا مِنْهُ لَا نَتَسَلَّحُ
إلى الحربِ فيها - لا إلى السَّلمِ - نَجْنَحُ
وتصفَحُ عَنَّا حينَ نَعْقُو ونصفَحُ
وقادَهُمُ قَوْدَ الْأَذِلَاءِ مَطْمَحُ
ولا أحتَمَلُوا الأضرارَ إلَّا لِيَرْبَحُوا
على حينِ أَنَا تَحْتَهُ الْآنَ نَرْزَحُ

حَا اللَّهَ أَجْيَالًا وَكَوَّنَ غَيْرَهَا
أَصْحَ عِبَادِ اللَّهِ دِينًا وَنَحْلَةً
وَأَكْبَرُ عَارٍ فِي الْأَكْبَرِ صَنَّتُهُمْ
سِرَاعٌ إِلَى الطَّعْنِ الصَّرِيحِ بغيرِهِمْ
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَفْهَمُونَهَا
وَلَوْ شَاءَ مَا كَانُوا، وَلَوْ شَاءَ مَا مَحُّوا
مُجَاهِدُ نَفْسٍ، لَا الْمُصَلَّى الْمُسَبِّحُ
إِذَا لَمْ يُبَيِّنُوا الرَّأْيَ، أَوْ لَمْ يُصَرِّحُوا
وَالْأَيُّ يَكُنْ هَذَا أَشَارُوا وَلَوْ حُوا
فَإِنْ قِيلَ: هَاتُوا صَحَّحُوا، لَمْ يُصَحِّحُوا

الرقائمية أو الجنسية المصطنعة :

اتفقت سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م وقد نشرت في العدد ١٨٣ من السنة الرابعة
لجريدة البرق البيروتية .

وَأَرَى مِنَ الْإِنْسَانِ أَعْجَبَ مَا أَرَى جِنْسِيَّةً مَنَعْتُهُ أَنْ يَتَوَاسَى
لَمْ لَا تَشَبَهَ بِالْحُقُولِ يَزِيدُهَا لُطْفًا تَجْمَعُ وَرْدَهَا أَجْناسا
يَالَيْتَ مَنْ جَعَلَ التَّبَائِنَ زِينَةً لِلْوَرْدِ قَدَّرَهَا تَزِينُ النَّاسا

السَّيَابُ الطَّائِشُ :

نَشَرْتَهَا مَجَلَّةُ (الاعتدال) الْعِرَاقِيَّةُ

شَبَابُ طَائِشٍ نَزِقُ وَشَيْبُ مَا بِهِمْ رَمَقُ
وَشَعْبُ طَالِبِ ثِقَةٍ فَذُلُّهُ ، بَمَنْ يَشِقُ ؟
فَفِي آرَائِنَا شَيْعُ وَفِي أَحْزَابِنَا فِرَقُ
قَدْ اسْتَشَرَى خِلَافُكُمْ أَلَا يَا قَوْمُ فَاتَّفِقُوا
فَمَا هَانُوا مَنْ اجْتَمَعُوا وَمَا سَادُوا مَنْ افْتَرَقُوا
إِذَا خُلِقَ الْوَرَى هَمَجًا فَإِنَّ الْقَوْمَ مَا خُلِقُوا

الشعر خيال :

من أوائل شعره وقد نشرتها مجلة (العرفان) لأول مرة

أَشْرَقَ النَّيِّرُ يَعْلُوهُ الْجَلالُ فَتَخَيَّلْتُكَ ، وَالشُّعْرُ خيالُ
 إِنَّمَا ذَكَرْنِيهَا — لَوْ دَرْتُ — مِنْ مَزَايا الْبَدْرِ نَائِي وَكَمالُ
 كُلُّ شَيْءٍ أَثَمُ الْبَدْرِ لَهُ بِتَجَلِّيكَ أَحْتِفَاءً ، وَاحْتِفَالُ
 الرُّوحِ لَمْ تَزَلْ تَبْعَثُهَا كُلُّ هَذَا؟ عَزَّ مَا شَاءَ الْجَمالُ
 كَمْ يَدٍ مُبَيَّضَةٍ نَحْفَظُهَا لَكَ نَحْنُ وَلِيَالِينَا الطَّوالُ
 أَثَمُ النَّاعِمِ بِالْأَفْهَوَى أَتَرَانِي نَاعِمًا لِي بِكَ بِالْ؟
 أَخْطَأَ الْعَدَّ حَنِينِي لَكُمْ إِنَّهَا لَا تَقْبَلُ الْعَدَّ الرِّمالُ
 لَا أَسَاغَ اللَّهُ لِي إِنْ لَمْ يَكُنْ رَنِقًا بَعْدَكُمْ الْمَاءُ الزُّلالُ
 عَاطِشٌ مَا غَرَّنِي — لَوْلَاكُمْ — خُلْبٌ لَاحَ وَلَا أَطْمَعُ آلُ
 كَمْ أَدَارِيكُمْ وَأَسْتَخْذِي لَكُمْ ضَعْفَ الصَّبْرِ وَقَلَّ الْإِحْتِمَالُ
 قَدْ بَلَوْتُمْ وَخَبَرْتُمْ شَيْمِي فَأَنْظُرُوا ، نَمَّ عَلَى السَّيْفِ الصِّقَالُ
 إِنْ يَكُنْ هَجَرَكُمْ عَنْ عَلِيٍّ أَلْجَأَتْكُمْ فَهُوَ قَصْدِي لَا الْوِصالُ
 مَا لِمَنْ لَمْ بِكُمْ مَغْدِرَةٌ إِنْ هَذِي عَثَرَاتٌ لَا تُقالُ

أَنَا أَطْفَأْتُكَ فِيمَا اخْتَرْتُ لِي — أَنَا يَا نَفْسُ — كَمَا يَطْفَأُ الذُّبَابُ
لَيْسَ يَنْجُو حَاسِرُهُ مُقْتَحِمٌ سَاحَةَ الْحَرْبِ وَقَدْ ضَاقَ الْمَجَالُ

أَيُّهَا الْمَشْرِقُ مُلْكًا إِنِّهَا دُولٌ تَأْتِي وَدَوْلَاتٌ تُدَالُ
جُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ بُؤْسٌ دَائِمٌ لَيْسَ يُقْضَى وَشَقَاؤُهُ لَا يَزَالُ
مَا يُرِيدُ الْمَرْءُ مِنْ ثَرَوَتِهِ؟ إِنْ عُقِبَاهُ وَعُقِبَاها الزَّوَالُ
مَعْدِنٌ مُجْتَمِعٌ أَرْكَانُهُ مُشْبِهَاتٌ ، وَحَرَامٌ ، وَحَلَالُ
أَفْقِيرٌ غَيْرُ ذِي مَالٍ فَتَى عَزَّ نَفْسًا؟ إِنْ عَزَّ النَّفْسُ مَالُ
أَخْلُودًا بِالْغِنَى مَا رُمْتُمْ؟ شَرُّ مَا رَامَ أَمْرُوهُ مَا لَا يُنَالُ
أَنْتَ يَا مَنْ أَبْطَأَتْ يَقْظَتُهُ قَدْ حَدَتْ ظُغْنَكَ سَاعَاتُ عِجَالُ
تَطْلُبُ الرِّفْقَ وَمَا أَضِيعُهُ إِنْ وَجَدْنَاكَ إِيَّاهُ مُحَالُ
لَا يَجِدُكَ الْمَوْتُ إِلَّا بِاسْمَا هَكَذَا يَهْزَأُ بِالْمَوْتِ الرَّجَالُ
وَاطَّرَحَ هَمَّ حَيَاةٍ كُلِّهَا تَبِعَاتٌ وَتَكَالِيفٌ ثِقَالُ
لَا نَرَى آمَالَنَا مُغْنِيَةً وَمَتَى تَسْمَنُ آمَالُ هِزَالُ؟

الفوز في الحياة :

مما اتفق له في بغداد سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م وقد نشرتها
مجلة (الاعتدال) العراقية

قَلْبٌ يَحْزُنُ بِهِ الْأَلَمَ	عَبَسَ الزَّمانُ أَوْ ابْتَسَمَ
ما أَسْأَرَتْ لَذَّاتُهُ	إِلَّا الْمَلالَةَ وَالسَّامَ
أَلِفَ الضَّنَى ، فَإِذا دَنَا	مِنْ صِحَّةٍ ، ذَكَرَ السَّقَمَ
مُتَضَرِّمٌ بِصَمِيمِهِ	وَنَحَ الْفُؤادِ إِذا اضْطَرَمَ
صَهْرَتُهُ أَيْدَى الْحادِثِ	تِ فِرَاحٍ يَقْدِفُ بِالْحَمَمِ
أَزْمَنْتَ يا دَائِي وَكَمْ	قَرَحٍ تَعَمَّقَ فَالْتَامَ
وَأَمْضِ مِنْ داءٍ تَرَا	هُ الْعَيْنُ داءٍ مُكْتَمَ
يا أُمَّةً مِنْ جَهْلِها	تَأْبَى مُجاراةَ الْأُمَمِ
تَأْبَى الرُّجولَةَ ، وَالْبُطُو	لَةَ ، وَالْكَرامَةَ ، وَالْكَرَمَ
ذَلَّتْ حَدِيثًا أُمَّةٌ	أَبدا تُفَاخِرُ بِالْقَدَمِ
وَأَحالَ مِنْها رِمَّةٌ	طُولُ التَّباهِي بِالرِّمَمِ
هَدَمَ الزَّمانُ فَجَدَّدُوا	مارثَ ، وَأَبْنَوْا ما هَدَمَ

وَالْفَوْزُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ نَبَذَ الْمَخَافَ وَأَقْتَحَمَ
وَلِمَنْ يَشُقُّ طَرِيقَهُ مَلْحُوبَةً فِي الْمُرْدَحَمِ
وَلِمَنْ شَأَى بَثَاتِهِ وَرُسُوخِ الطَّوْدِ الْأَشَمِ
وَلِمَذْرِكِ مَا أُسْتُوْدِعَتْ شَتَّى الْعَوَالِمِ مِنْ حِكَمِ
لَا لِلَّذِي لَمْ يَجْتَلِبْ إِلَّا سُقُوطًا فِي الْهِمَمِ
أَقْسِمُ إِذَا كُنْتَ الْقَوِيَّ * الْجَلْدَ، وَأَحْنَتْ فِي الْقَسَمِ !
فَلَأَنْتَ أَصْدَقُ مَنْ مَشَى فِي الْخَافِقَيْنِ عَلَى قَدَمِ
وَيْلُ الضَّعِيفِ ، نِدَاؤُهُ فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا صَمَمِ
خَانَ الذَّمَامَ عُدَاتُنَا يَا عَرَبُ يَا أَهْلَ الذَّمِ
وَفَقَدْتُمْ مَعْنَى السِّيَا * دَةِ وَالْكِيَانِ الْمُحْتَرَمِ
وَأَرَاكُمْ لَمْ تَنْدَمُوا وَأَرَاهُ لَا يُجْدِي النَّدَمِ
عِظَتِي لَكُمْ أَنْ تَحَذِقُوا غَيْرَ الْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ
وَنَصِيحَتِي أَنْ تَدْعَمُوا بِالسَّيْفِ مَا أَوْحَى الْقَلَمِ
ظَلَمَ الشُّعُوبَ طُعَاتُهَا فَنَجَبَتْ بِنَا مِمَّنْ ظَلَمِ
شَهِدَ الْكَوَاشِيعُ أَنَّنَا فِي النَّاسِ أَعْدَلُ مَنْ حَكَمِ

الاجتماع والشعراء :

نشرت بها مجلة العرفان سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م ، وهي من أوائل شعره

إذا أَسْتَجَلَيْتَ بَارِقَةَ أَجْتِمَاعِ
بَدَتْ فَتَكَلَّمْتَ شَرَفَ اكْتِشَافِ
كَأَنَّ الْعِلْمَ حَاصِرُ كَهْرَبَاءِ
لَئِنْ كَلَّفْتَ نُطْقَكَ قَوْلَ صِدْقِ
فَلَوْلَا أَنَّ بَعْضَ الشَّعْرِ سِحْرُ
وَلَيْسَ أَفْلٌ حَدًّا مِنْ أَدِيبِ
يُجَاذِبُهُ إِلَيْهِ صَدَى مُهَنْ
يُصَانِعُ بِاللِّسَانِ لَنَيْلِ رِزْقِ
وَنَهْجُ الْجِدِّ لِلْأَرْزَاقِ أَوْلَى
وَمَا مِنْ شَأْنُهُ ذَلِكَ التَّوَانِي
بُمُعْتَرِكِ الْحَيَاةِ يَحُولُ سَعْيَا
تَحَايَا عَاشِقُ الْكَسَلِ أَفْتِنَانَا
فَسَمِعَا أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ سَمْعَا

أَضَاءَ بُنُورِهَا تَجْرَى الْيَرَاعِ
بِهَا الْأَفْكَارُ ، أَوْ شَرَفَ اخْتِرَاعِ
وَكَمْ وَصَلُوا بِهِ سِلْكَ أَطْلَاعِ
فَمَا كَلَّفْتَ فَوْقَ الْمُسْتَطَاعِ
لَكَانَ الشَّعْرُ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
تَخَيَّلَ شِعْرَهُ شَرَكَ اتِّجَاعِ
وَيَسْتَوِي عَلَيْهِ صَوْتُ نَاعِي
يُجَانِبُ فِيهِ فَنَّ يَدِ صِنَاعِ
بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهْجِ الْخِدَاعِ
كَآخَرِ زَانِهِ عِزُّ الْمَسَاعِي
فَيُؤَلِّهَا قِرَاعًا فِي قِرَاعِ
وَمَاتَ أَذَلَّ مِنْ فَقْعِ بِقَاعِ
وَقَوْلُ الْحَقِّ أَجْدَرُ بِالسَّمَاعِ

مَلَلْنَا الْقَوْلَ فِي فَرَجِ التَّلَاقِ بَمَنْ نَهَوَاهُ ، أَوْ تَرَجَّحَ الْوَدَاعِ
 أَمَا لِهَوَى أَحَبَّتِنَا عُقُولٌ تَكَا فِجْ مِنْهُ شَرٌّ هَوَى مُطَاعِ ؟
 أَرَى أَوْقَاتَنَا ذَهَبَتْ ضَيَاعًا وَمَا هِيَ غَيْرُ مَفْخَرِنَا الْمُضَاعِ
 وَمَنْ يَرْتَدُّ بَطَالَتَهُ سَيْرَعَى فَلَا جَرْدَاءَ قَالِحِلَةَ الْمَرَايِ
 فَيَاشُ مَرَاءِنَا أَنْتَقَلَتْ إِلَيْكُمْ مُرَاقِبَةُ الْعَوَائِدِ وَالطَّبَاعِ
 مُرَاقِبَةُ هِدَايَةٍ غَيْرِ هَادٍ تَقُومُ بِهَا وَيَقْظَةُ غَيْرِ وَاعِي
 بِكُمْ كُشِفَ اللَّثَامُ عَنِ الْمَعَانِي لِمَسْدُولِ اللَّثَامِ ، أَوْ الْقِنَاعِ
 وَيُوشِكُ لَوْ غَفَلْتُمْ أَنْ يُنَادِيَ جَمِيلُ الْخُلُقِ حَيَّ عَلَى الزَّمَاعِ
 رَعَى اللَّهُ الْقَرِيضَ وَنَاطِئِيهِ وَحَقَّ لَهُمْ رِعَايَةُ كُلِّ رَاعِ
 فَإِنَّ لَهُمْ لَأَلْسِنَةً حِدَادًا أَحَقَّ مِنْ الصَّوَارِمِ بِالْذِّفَاعِ
 وَإِنَّ لَهُمْ لَأَفْنِئِدَةً شِدَادًا تَسُدُّ مَسَدَّ سَابِغَةِ أُدْرَاعِ
 وَإِنَّ لَهُمْ عَلَى الشَّعْبِ أَطْلَاعًا كَمَا أُطْلِعَ الْمُطْلُ مِنْ الْيَنْفَاعِ
 وَإِنَّ لَهُمْ لَأَنْفَاسًا حِرَارًا وَأَنْفَاسُ النُّفُوسِ إِلَى انْقِطَاعِ

نحن في واد :

١ مما اتفق له في بغداد سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م . ويشير فيها إلى توالى الازمات السياسية

صُدُورٌ مِنَ الْآلَامِ واجِفَةٌ تَغْلِي
مَتَى نَتَحَرَّى الْجِدَّ فِيمَا نَقُولُهُ
أَتَرْتَفِعُ الْأَقْوَامُ عَنَّا مَكَانَةً
وَلِلنَّاسِ غَايَاتُ كِبَارُ تَرَوُّهَا
عَلَى الْعَدْلِ فَلَسْتَبْنِ الْمَالِكُ إِنْ بَنَتْ
وَفِي الشَّكْلِ عِنْدَ الْغَافِلِينَ تَعَلَّةٌ
لَنَا كُلَّ أَنْ عَازِلٌ أَوْ مَقَرَّعٌ
عَلَى أَنَّنَا مِنْ حَاضِرِ اللَّهِ فِي شُغْلٍ
وَمَا نَتَمَنَّا وَنَحْنُ إِلَى الْهَزْلِ ؟
وَنَحْنُ نُدِيرُ الطَّرْفَ فِي عَالَمٍ سُقْلِي ؟
وَلَيْسَ لَنَا مِنْهَا سِوَى الشُّرْبِ وَالْأَكْلِ
وِإِلَّا فَمَا مَعْنَى الْبِنَاءِ عَلَى الرَّمْلِ ؟
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالشَّكْلِ
يَصُكُّ بِأَسْمَاعِ نَوَابٍ عَنِ الْعَدْلِ

الصبر :

وَلَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى الرِّزَايَا جَمَّةً
وَوَهَرْتُ فِي جَلْدٍ وَلَسْتُ إِخَالَهُ
وَعَرَّكَتُ جَنْبَ الْخَطْبِ إِلَّا أَنَّهُ
يَا خَطْبُ لَا تَنْفَكْ أَنْتَ مُرَاوِحِي
وَأَخِ يُقَرُّ الْيَوْمَ طَوْدَ وِدَادِهِ
إِنِّي أَخَذْتُ عَنِ الزَّمَانِ بَصِيرَةً
وَوَضَعْتُ أَنْ أُوتِيَتْ أَجْرُ الصَّابِرِ
إِلَّا عَزَاءً سُوءِ عَةٍ فِي الظَّاهِرِ
خَطْبُ يَتِيهِ عَلَى تِيهِ الظَّافِرِ
وَمُعَاوِدِي، وَمُصَبِّحِي، وَمُبَاكِرِي
وَيُسَيِّخُ ثَابِتَ وُدِّهِ مِنْ بَاكِرِ
لَا يَنْطَلِي مَعَهَا إِخَاءُ الْغَادِرِ

سرابُ الآمال :

من أوائل شعره ، وقد نشرتها مجلة «العرفان» سنة ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩ م

دَعَوْتُكَ أَنْ تَهَبَّ إِلَى الْمَعَالَى	وَدَعَوَى الْخَيَالَ مِنْ الْخَيَالِ
جَذَبْتُ إِلَيْكَ قَلْبِي بِالْأَمَانِي	مُتَمَثِّلَةً وَأَنْتَ بِلَا مِثَالِ
أَرَانِي مِنْكَ فِي خَطَرٍ مُبِينٍ	فَلَيْتَكَ لَا خَطَرْتَ وَلَا يِبَالِ
فَزَادَ لَوْ عَرَفْتُكَ غَيْرَ سُمٍّ	وَرَيْ لَوْ رَأَيْتَكَ غَيْرَ آلِ
رَيْدَتْ بِكَ الرُّقَى وَلَوْ رَأَى	وَمَا أَعْدَدْتَ عِنْدَكَ لِي رَثَى
تَعَشَّقَكَ الْأَلَى حَسِبُوكَ فِيهِمْ	جَمَالَ الْوَهْمِ ، يَا وَهْمَ الْجَمَالِ
وَهَبْنِي قَدْ هَوَيْتُ فَإِنَّ عَقْلِي	مَلَا لِي فِيكَ أَكْوَابَ الْمَلَالِ
إِذَا كَانَ الْهُدَى بِكَ قَصْدَ مِثْلِي	فَلَا مُثِّلْتُ إِلَّا لِلضَّلَالِ
أَوْغَدًا وَالْمَوَاعِدُ كَاذِبَاتُ	كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ مِنَ الْمِطَالِ ؟
سَأَلْتُكَ لَا تُجِيبُ فَمَا لِقَوِي	أَسْأَلُهُمْ وَمَا فَقَهُوا سُؤْلِي ؟
أَخْشَفًا يَا بُدُورَ الشَّرْقِ يَا مَنْ	يَرِفُ عَلَيْهِمْ عِلْمُ الْهَلَالِ ؟
سَكَنْتُمْ نَاعِينَ عَلَى مِهَادِ	لَهُ حَرَكَاتُ وَضْعٍ وَأَنْتِقَالِ
أَخِفْتُمْ أَنْ تَعْمِدَ بِكُمْ فَقُلْتُمْ	رَكَدْنَا فَوْقَهَا مِثْلَ الْجِبَالِ ؟

رَأَاهُ سِوَاكَ صَعْبَ الْإِخْتِمَالِ	تَحَمَّلْتَ الْأَمَانَةَ وَهِيَ ثَقُلُ
بَطْبَعِكَ أَوْ لِكُلِّ الْكَمَالِ	خُلِقْتَ لِكُلِّ نَقْصٍ مُسْتَعِدًّا
سِوَاهُ فِي النِّسَاءِ أَوْ الرِّجَالِ	وَتِلْكَ طَبِيعَةٌ لَمْ تُخْطِ جِنْسًا
بِنِسْبَتِهِمْ كَرَبَاتِ الْحِجَالِ	وَأَرْبَابُ الْحِجَابِ لَهُمْ حُقُوقُ
وَهُمْ أَوْلَى بِتَذِيرِ النَّزَالِ	بِتَذِيرِ الْمَنَازِلِ هُنَّ أَوْلَى
وَزَيْفَتُهُنَّ طَوَعَ الْإِخْتِلَالِ	وَلَوْ كُفِّنَ جَلْبَ الرِّزْقِ كَانَتْ
إِذَا سَاوَيْنَا فِي كُلِّ حَالِ	وَمَنْ لِلنَّسْلِ تَرْبِيَةً وَحِفْظًا
وَلَسْتُ أَقُولُ يَا بِنْتَ الدَّلَالِ	فِيَا بِنْتَ الْكَمَالِ نَعِمْتَ بِالْأَلَا
مُفَاخِرَةً ، وَمَهْدُوكَ لِلشَّمَالِ	صَنِيعُكَ لِلْيَمِينِ تَقُومُ فِيهِ

والله اعلم بالصواب فان الله اعلم
بالغيب والظاهر والعلانيات والسرائر
والأخف والاعظم والجليل والخبير
والقادر والرازق والرازق والرازق
والرازق والرازق والرازق والرازق
والرازق والرازق والرازق والرازق
والرازق والرازق والرازق والرازق
والرازق والرازق والرازق والرازق
والرازق والرازق والرازق والرازق

الاخلاقيات والالهيات

مكتبة المصنفين

باطلُ الحمدِ ومكذوبُ الثنا :

فِتْنَةُ النَّاسِ - وَفِينَا الْفِتْنَةُ -
 رَبِّ جَهَنَّمَ حَوْلَاهُ قَمَرًا
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُ مِنْ أَخْلَاقِنَا
 كُلُّنَا يَطْلُبُ مَا لَيْسَ لَهُ
 رُبَّمَا تَعْجِبُنَا مُخْضَرَّةٌ
 لَمْ تَزَلْ - وَيَحْكُ يَاعْضُرُ أَفَقْ -
 حَكَمَ النَّاسُ عَلَى النَّاسِ بِمَا
 فَاسْتَحَالَتْ - وَأَنَا مِنْ بَعْضِهِمْ -
 إِنَّا نَجْنِي عَلَى أَنْفُسِنَا
 بَلَغَ النَّاسُ الْأَمَانِي حَقَّةً
 أَخْطَأَ الْحَقَّ فَرِيقٌ بِائِسٌ
 خَسِرَتْ صَفَقَتُكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ
 أَرْخَصُوهُ وَلَوْ أَعْتَاضُوا بِهِ
 يَاعْبِيدَ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْكُمْ
 بَاطِلُ الْحَمْدِ ، وَمَكْذُوبُ الثَّنَا
 وَقَبِيحُ صَيَرَاهُ حَسَنًا
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُ ، أَلَدَاءُ هُنَا
 كُلُّنَا يَطْلُبُ ذَا حَقِّي أَنَا
 أَرْبُوعٌ بِالْأَمْسِ كَانَتْ دِمْنَا
 عَصَرَ الْقَابِ كِبَارٍ وَكُنِي
 سَمِعُوا عَنْهُمْ وَغَضُّوا الْأَعْيُنَا
 اذْنِي عَيْنًا وَعَيْنِي أَذْنَا
 حِينَ نَجْنِي ، ثُمَّ نَدْعُو : مَنْ جَنَى ؟
 وَبَلَّغْنَاهَا وَلَكِنْ بِالْعُنَى
 لَمْ يَلُومُونَا وَلَا مَوَا الزَّمَانَا
 شَرُّوا الْعَارَ وَبَاعُوا الْوَطَنَا
 هَذِهِ الدُّنْيَا لَقَلَّتْ ثَمَنَانَا
 جُهَلَاءُ يَعْبُدُونَ الْوَتَنَانَا

إِنِّي ذَاكَ الْعِراقُ الَّذِي ذَكَرَ (الشَّامَ) وَناجَى (الْيَمَنَ)
إِنِّي أَعْتَدُ (نَجْدًا) رَوْضَتِي وَأَرَى جَنَّةَ عَدْنِي (عَدَنًا)

أَيُّهَا الْجِيلُ أُكْتَشِفْ لِي حَاضِرًا كَلِّمًا خَرَّبَ ماضِيكَ بَنِي
يَنْهَضُ الشَّعْبُ فَيَمْشِي قَدَمًا لَوْ مَشَى الدَّهْرُ إِلَيْهِ مَا أَنْتَنِي
غَيْرُ رَاقِي النَّفْسِ وَالرُّوحِ فَتَى وَضَعَ الرُّوحَ وَرَقَّى الْبَدَنَا
حَالَةَ النَّفْسِ الَّتِي تُسَمِّدُهَا وَثَرِيهَا كُلَّ صَعْبٍ هَيِّنَا
فَفَقِيرٌ مَنْ غِنَاهُ طَمَعٌ وَغَنِيٌّ مَنْ يَرَى الْفَقْرَ غِنَى

روح الرسول :

مستوحاة من ذكرى الرسول الأمين سنة ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥ م

أَلَيْتَ شِعْرِي مَا تَرَى رُوحُ (أَحْمَدِ)
وَأَكْبَرُ ظَنِّي لَوْ أَنَا (مُحَمَّدُ)
عَدَلْنَا عَنِ النُّورِ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ
إِذْ لَقَضَى : لَا مَنَهِجَ النَّاسِ مَنَهِجِي
دَعَوْتُ إِلَى التَّوْحِيدِ يَجْمَعُ شَمْلَكُمْ
وَجِئْتُ رَسُولًا لِلْحَيَاةِ ، وَلَا أَرَى
وَيَسَّرْتُ شَرْعًا - مَا تَعَنَّتْ - يَافِعًا
وَحَرَمْتُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ حِلِّهَا
وَأَوْصَيْتُ بَعْدَ الْحَقِّ بِالصَّبْرِ أُمَّةً
وَمَكَّنْتُ مِنْ سُلْطَانِ (كِسْرَى) (فَيْصَرَ)
وَعَظْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ مِنَ النُّصِيحِ غَايَةً
وَعَالَجْتُ أَدْوَاءَ الصُّدُورِ دَفِينَةً
وَكَمْ قَائِلٍ : « نَفْسِي » إِذَا النَّفْسُ بُوْغِتْ
تَلَفْتُ يَا رُوحِي وَأَنْتِ غَرِيبَةٌ
إِذَا طَالَعْتَنَا مِنْ عَلِيٍّ ، أَوْ أَطَلَّتْ ؟
لَلَّاقِ الَّذِي لَاقَاهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةِ
كَمَا عَدَلَتْ عَنْهُ قُرَيْشُ فَضَلَتْ
وَلَا مِلَّةَ الْقَوْمِ الْآخِرِ مِلَّتِي
وَلَمْ أَذْغُ لِلشَّمْلِ الْبَدِيدِ الْمُشْتَتِ
بَكُمْ غَيْرَ حَيٍّ فِي مَدَارِجِ مَيِّتِ
وَسُرْعَانَ مَا مِلْتُمْ بِهِ لِلتَّعَنُّتِ
مَسَاوِيءَ عَادَتْ بَعْدَ حِينٍ فَحَلَّتِ
عَلَى مُبْطِلِهَا حُجَّةُ اللَّهِ حَقَّتِ
أَنَاسًا أَرَى أَبْنَاءَهَا الْيَوْمَ ذَلَّتِ
وَجَادَلْتُ قَوْمِي بِاللَّتِي ، وَبَالَتِي
إِلَى أَنْ تَخْلَى الدَّاءَ عَنْهَا فَصَحَّتِ
وَمَا قَالَتْ مِثْلِي فِي الْمَلَمَاتِ : « أُمَّتِي »
عَنِ الْحَيِّ فَاجْتَازِي ، وَلَا تَتَلَفَّتِي

عزلة وأغتراب :

انفقت خلال عزلة روحية في ٢٥ من شعبان سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

غريبٌ بهذى الدار طال أغترابه
من الفكرِ والهَمِّ المبرِّحِ زاده
لقد ألفت الأحرانَ فالغمُّ شأنه
فما زال مشبوباً من الصَّفْقِ كفه
أيضجكه وخطُ المشيبِ وقد مضى
غداً يقفُ الجبارُ موقِفَ سائلٍ
وأسمعُ خلقِ الله من جاء في غدٍ
إذا الكُتُبُ من هنا وهنا تطايرتْ
فلا يزدهيه أهله وصحابه
ومن مرسلِ الدمعِ السَّخِينِ شرابه
وقد فارق الأخدانَ فالهجرُ دابه
وما أنفك مبرِّياً من القرعِ نابه
— على حَسراتٍ مُبْكياتٍ — شبابه ؟
فيا ليتَ شعري ما يكونُ جوابه ؟
قليلًا تقصَّيه يسيراً حسابه
أيُصبحُ مُعطى باليمينِ كتابه ؟

رفقا بنا :

نشرت جريدة البرق البيروتية قبل الحرب العامة

لِمَنْ — خَفَّفَ اللَّهُ أَطْمَاعَكُمْ —
لِنَقْضِ الْهُدَى وَإِقَامِ الضَّلَالِ
وَلَيْسَتْ سِوَى تَبَعَاتِ الْغِنَى
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ غَوَاةِ النَّضَارِ
وَيَصُونُونَهُ عَنْ دَوَاعِي الْوُجُودِ
وَلَا مِثْلَ أَوْجُهِهِمْ أَوْجُهًا
كَوَالِحَ لَمْ تَبْتَسِمِ لِلْمُنَى
وَلَا مِثْلَ رَاحَةِ أَرْوَاحِهِمْ
وَهَلْ رَاحَةُ الرُّوحِ إِلَّا الْعَنَا ؟
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْتَنِ الصَّالِحَاتِ
أَيُّصْلِحُكَ النَّشَبُ الْمُقْتَنَى ؟
فَيَاثَمَرَ التَّعَبِ الْمُسْتَمِرَّ
لَحَقَّا رَأَيْتُكَ مُرَّ الْجَنَى

يَقُولُونَ : مَنْ هُوَ هَذَا الْفَقِيرُ
وَيَسْتَعْذِبُونَ عَذَابَ الْمُقَلِّ
أَمَّا تَسْتَشِيرُكُمْ الْبَائِسَاتُ
فَهَلْ قَالَ قَائِلُهُمْ : مَنْ أَنَا ؟
جَزَاءً عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ جَنَى
فُرَادَى تَمُرُّ بِكُمْ أَوْ مُنَى ؟

تُقَابِلُ عِزَّتَكُمْ بِالصَّغَارِ وَتَقْرُنُ صِحَّتَكُمْ بِالضَّغْنِ
أَيَّهِنِيكُمْ أَنَّهُ فِي الشَّقَاءِ وَيُشْقِيكُمْ أَنَّهُ فِي الْهَنَا ؟
فَلَا تَنْسِفُوا الْحَقَّ عَنْ قُوَّةِ بَعِيدٍ لَهَا نَسْفُ ذَاكَ الْبِنَا
بِزُرْقِ الْحُدُودِ وَحُمْرِ الْبُنُودِ وَبَيْضِ الشُّيُوفِ وَسُمْرِ الْقَنَا
وَلَا بُدَّ لِلْحَقِّ مِنْ ثَوَرَةٍ رُؤَيْدًا، فَإِمَّا لَكُمْ أَوْ لَنَا
وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَرُوغَ الزَّمَانُ وَيُظْهِرَ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْطِنًا
فَكَمْ كَانَ مَا لَمْ يَخْلُ كَائِنًا وَأَمْكَنَ مَا لَا يَرَى مُمَكِّنًا
فِيَا عَالَمَ اللَّيْلِ هَلْ رَجَعَةٌ إِلَى عَالَمٍ مِنْكَ أَوْفَى سَنَا ؟
وَيَأْيُهَا الْأَزَلِيُّ الْقَدِيرُ أَسَارَاكَ نَحْنُ فَرِيقًا بِنَا

سكرة النفس :

من الأبيات السائرة التي اتفقت له في دمشق سنة ١٣٣٩هـ = ١٩٢٠ م

جَرَتْ رَهْنٌ تِيَّارٍ مِنَ الْهَوْلِ زَاخِرٍ وَمَا شَطَأَتْ حِينًا ، وَلَا قَارَبَتْ مَرَسِي
وَقَدْ رَكِبَتْ مِنْ رَأْسِهَا مُتَعَشِمًا يَمُرُّ وَلَا يَلْوِي لِحَادِثَةِ رَأْسِ
تَجَلَّلَهَا لَيْلٌ طَوِيلٌ وَمَا رَأَتْ عَلَى طُولِهِ بَدْرًا وَلَا طَالَعَتْ شَمْسًا
وَتُمَسِّي تَرْجَى مُطْمَئِنًّا لِرَبِّهَا وَيُصْبِحُ فِيهَا مُسْتَطَارًّا كَمَا أَمَسَى
سَفِينَةُ نَفْسٍ غَامَرَتْ ، وَتَعَرَّضَتْ لَهَا الْهُوجُ لَا يُبْقِيَنَّ مِنْ أَحَدٍ نَفْسًا
يَمُرُّ عَلَيْهَا كُلَّ حِينٍ مُذَكَّرٌ وَمِنْ شِقْوَةٍ مَا مَرَّ إِلَّا لِأَنِّ يُنْسَى
فِيَا لَكَ عَقْلًا مَا أُنَدَّ عَنْ الْهُدَى ! وَيَا لَكَ قَلْبًا مَا أَشَدَّ وَمَا أَقْسَى !

منتصف سؤال :

اتفقت إثر انفراج أزمة نفسية لازمتها مدة ، وقد تمّ انكشافها في منتصف سؤال

سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م .

بوركّت من رائج يا شهر أو غادي
ما فيك عيد ولكن فيك أزمة
في الرّوع نفثت تعالى الله نافثه
وفي الفؤاد إلى ما فوقه نظرت
كان أنجداري بالأفكار يكرّني
أنجذت من بعد أغوار زللت بها
وقد حدّثني أهوائه مضللة
طوبى لعبد أسرّ الله منه له
يا للبرية من زبغ يراد بها
الكائنات تعالى جدّ محدثها

ففيك دون شهور الله ميلادي
وفيك ساعات حظّ هنّ أعيادي
وجلّ ملهمه من غير ميعاد
كأنه راصد يرنو برصاد
فحان في سلم الأفكار إصعادي
فأنجذب عن ثقتي بالله إنجادي
عدلت عنها وذلّ الركب والحادى
نجوى كنجوى كليم الله في الوادي
ومن ضلال ومن كفر وإلحاد
يقال : موجوده من غير إيجاد

ولم أرَ طلائعاً ناسه :

نشرتْها مجلة الزهور المصرية لأول مرة

يَقُولُونَ أَحْيَا الْمَغْرِبَانِ حَضَارَةً
يَعِيشُ سَعِيدٌ مَفْرَدٌ بَيْنَ مَعْشَرٍ
وَكَمْ جَائِعٍ يَرْتُو إِلَى مُتَفَكِّهِ
وَكَمْ جَسَدٍ فَوْقَ الْأَخَادِعِ شَاخِصٍ
وَلَمْ أَرْ كَالْإِنْسَانِ رَبَّ شَرَائِعٍ
وَلَسَكِنَّهُ لَمْ يَطْوِ لَيْلَ ضَلَالِهِ
وَمَا الزَّمَنُ الْمَاضِي بِأَعْظَمَ مَحَنَةٍ
يَظُنُّونَ هَذَا الْعَصْرَ عَصْرَ هِدَايَةٍ
فَإِنَّ خُرَافَاتٍ مَضَتْ قَدْ تَبَدَّلَتْ
وَمَا حَيَّتْ إِلَّا لِمَصْلَحَةِ الذَّاتِ
شَقِيٌّ ، وَحَى وَاحِدٌ بَيْنَ أَمْوَاتٍ
وَعَادِمٍ قُوتِ حَوْلٍ وَاجِدِ أَقْوَاتٍ ؟
إِلَى جُثَّةٍ تَحْتَ الْأَخَامِصِ مُلْقَاةٍ
حَدِيثَاتٍ وَضَعِ ، أَوْ شَرَائِعِ مُوَحَاةٍ
هُدًى شَارِعٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ
مِنْ الْحَاضِرِ الْمَوْصُولِ بِالزَّمَنِ الْآتِي
وَأَجْدَرُ لَوْ نَدْعُوهُ عَصْرَ ضَلَالَاتٍ
حَقَائِقُ ، إِلَّا أَنَّهَا كَالْخُرَافَاتِ

وَأَكْذَبُ عَصْرِ مَا تَشَدَّقُ أَهْلُهُ
ذِنَابٌ وَشَائِهٌ ، لَا الذَّنَابُ رَوَاجِعُ
عَنِ الْغَيِّ ، أَوْ تَعْدُو عَلَى زُمَرِ الشَّائِهَةِ
عَلَى ظُلْمِهِمْ - بِالْعَدْلِ ، أَوْ بِالْمُسَاوَاةِ

تَتَبَّعْتُ آثَارَ الْمَقَابِرِ وَاجِمًا
لِمَا تَرَكَتْ فِيهِنَّ أَيْدِي الْمَلَمَّاتِ

تَأْمَلْتُ عُقْبَى مَنْ بَيْنَ وَلَمْ تَزَلْ حَقِيقَةُ عُقْبَى الْمَوْتِ جِدَّ مُعَمَّاةٍ
وَأُخْجِيَةِ فِي حَلِّهَا قَدْ تَضَارَبَتْ أُدِلَّةُ نَفْيٍ فِي أُدِلَّةِ إِثْبَاتٍ
أَبَتْ تَنْجَلِي الْأَمْرَارُ ، لِلَّهِ سِرُّهَا وَقَدْ خَفِيتُ ، لِلَّهِ عِلْمُ الْخَفِيَّاتِ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا زَائِرٌ غَيْرَ أَنَّهُ مَخْرُوبُ آثَارٍ وَهَادِمُ لَذَاتِ
أَبُ تَارِكُ شَيْلًا كَرِيمًا ، وَنَاشِئُ مُفَارِقُ آبَاءِ كِرَامٍ وَأُمَمَاتِ
الْأَهْلِ يَعُودُ الْمَوْتُ - وَهُوَ مُشْتَتٌ جَمَاعَاتِ هَذَا الْكَوْنِ - جَامِعُ أُشْتَاتِ ؟
مِنْ الشَّعْرِ شِعْرٌ فِي الْقُبُورِ مُشَاهِدٌ أَلَمْ تَرَهَا مَنْظُومَةً نَظْمَ آيَاتِ ؟

بين الأدب والأخلاق :

مما اتفق له سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٣ م

جِئْتُهَا كَارِهًا وَأَخْرَجُ مِنْهَا
هِيَ دَارُ الْأَعْمَالِ فَأَعْمَلُ لَتَلْقَى
أَجَلٌ إِنْ بَلَغْتُهُ حَقَّ مَوْتُ
أَنَا يَا مُكْبِرِي وَمُطْرِي خِلَالِي
أَنَا مَنْ لَسْتُ حِينَ أَسْأَلُ نَفْسِي
أَنَا مَنْ لَسْتُ دَارِيًا بَعْدُ وِي
أَنَا فِي الْبَحْرِ قَطْرَةٌ ، أَوْ يَخْفَى
حُجِبَتْ طَلْعَةُ الْحَقِيقَةِ عَنِّي
إِسْفِرِي يَا مَلِيحَةَ الدَّلِّ إِنِّي
لَسْتُ أَغْتَرُ بِالصَّوَابِ أَرَاهُ
عَزَّ قَوْمٌ لَوْ حُوسِبُوا لَأَفَاقُوا
كَثْرَةً فِي الْقُشُورِ قَدْ نَقَلُوهَا
كَارِهًا ، فَالْمَجِيءُ مِنْهُ الدَّهَابُ
بَعْدَ دَارِ الْأَعْمَالِ دَارَ الثَّوَابِ
وَكَذَا الْحَقُّ فِي مُلُوغِ النَّصَابِ
عَارِفٌ مَنْ أَنَا ، خَيْرٌ بِمَا بِي
سِرٌّ نَفْسِي مُزَوِّدًا بِجَوَابِ
أَوْرَوَاحِي ، مَاذَا يَكُونُ أَكْتِسَابِي
عَنْكَ مَا شَأْنُ قَطْرَةٍ فِي الْعُبَابِ ؟
لَيْتَهَا تُسْتَشْفُ خَلْفَ الْحِجَابِ
صِرْتُ أَرْدَادُ فِتْنَةٍ بِالنَّقَابِ
خَطَا الْمُخْطِئِينَ أَصْلُ الصَّوَابِ
رُبَّ عَزٍّ يُنْسِيهِ ذَلِكَ الْحِسَابِ
عَنْ سِوَاهُمْ ، وَقِلَّةٌ فِي اللَّبَابِ

خير رأيك ما يراه النبي :

مما اتفق له في ١٥ رمضان سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

أنا في هذه الحياة سَجِيءٌ لَيْسَ لِي فِي الْحَيَاةِ عَيْشٌ هَنِيءٌ
كَمْ أَرَانِي تُوحَى إِلَيَّ الْمَعَانِي وَشِفَائِي مِنْ ذَلِكَ مَوْتُ وَحِيءٌ
أَدْعِي الْعِلْمَ ، أَيْنَ مَا أَدْعِيهِ ؟ إِنْ عَلِمِي بِمَا أَرَاهُ بَكِيءٌ
يَغْمُضُ الظَّاهِرُ الْجَلِيءُ عَلَيْنَا أَفَيَبْدُو؟ — هَيْهَاتَ يَبْدُو — الْخَفِيءُ
بَشَرٌ نَحْنُ قَاصِرُونَ فِيلمَ لَا يَتَنَاهَى إِذْ رَاكُنَا الْبَشَرِيءُ ؟
ضَلَّ مَنْ عَطَلُوا ، وَنَ شَبَّهُواهُ بِسِوَاهُ ، وَأَخْطَأَ (الْقَدَرِيءُ)
شَيْعًا أَصْبَحُوا ، (فَمُعْتَرِيءُ) لَيْسَ يَصْبُو لِرَأْيِهِ (الْأَشْعَرِيءُ)
لَقَّبَ النَّاسُ مَنْ تَوَلَّوْهُ شَيْخًا وَهُوَ فِي جُلٍّ مَا يَرَاهُ صَبِيءُ
غَمَزُوا غَيْرَهُمْ وَقَالُوا : ظَنِينُ وَهُمْ الْخَاطِئُونَ ، وَهُوَ الْبَرِيءُ
خَبَرُونَا عَنِ السَّمَاءِ وَقَالُوا : فَلَاكَ دَائِرٌ وَشَكْلٌ كَرِيءُ
رُبَّمَا صَحَّ مَا رَأَوْهُ وَلَكِنْ خَيْرُ رَأْيِكَ مَا يَرَاهُ النَّبِيءُ

بقاء الأصلح :

اتفقت أوائل محرم سنة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣ م . وقد نشرتها مجلة العرفان في التاريخ المذكور .

فِي كُلِّ آوَنَةٍ خِيَالٌ يَسْنَحُ تُمَسِّي بِذِكْرِكُمُ الْحَمِيدِ ، وَتُضْبِحُ
 يُبْنِي لِقَاؤُكُمْ ، وَيُلْفِي غَيْرُهُ وَيُطَاعُ قَوْلُكُمْ ، وَتُعْصَى النُّصْحُ
 الْعَاشِقُونَ عَلَى اخْتِلَافٍ إِنْ جَرَى ذِكْرُ الْهَوَى ، فَمُعَرِّضٌ وَمُصَرِّحُ
 الْعِيُّ إِنْ ذَكَرَ الْحَبِيبُ بِلَاغَةً وَفَصَاحَةٌ الْعُشَّاقِ إِلَّا يُفْصِحُوا
 ضِدَّانِ يَكْتَنِفَانِ سِرًّا صَبَابَتِي جَلْدٌ يَصُونُ ، يَلِيهِ دَمْعٌ يَفْضَحُ
 فَرَحُ الْغُلَاةِ بِحُبِّهِمْ أَنْ يَحْزَنُوا وَقْتَ الشُّرُورِ ، وَحُزْنُهُمْ أَنْ يَفْرَحُوا
 جَازَفْتُ فِي سُبُلِ الْوَفَاءِ بَرَا حَتَّى أَشَقَى ، وَأَتَعَبُ حَالَتِي الْأَرْوَحُ
 مِنْ رَأْيِ مَنْ أَلْفَ الشَّقَاءِ بِحُبِّكُمْ أَنَّ الشَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ الْمُفْلِحُ
 مَعَكُمْ هَوَايَ وَفِيكُمْ ، وَإِلَيْكُمْ وَإِلَى وَلَائِكُمْ أَمِيلُ ، وَأَجْنَحُ
 لَوْ أَدْرَكْتُ فِيمَا ابْتَدَلْتُ مَدَامِي هَذِي الْبِطَاحُ إِذَنْ لَسَالَ الْأَبْطَحُ
 يَنْبُو بِي الْبَلَدُ الْفَسِيحُ مَجَالُهُ وَيَضِيقُ بِي وَبِمَا أَقُولُ الصَّحْصَحُ

أَطَبَقْتُ أَسْفَارِي وَقُلْتُ لَهَا: أَعِزِّي
 الكائناتُ عَلَى أَيْدِي رَبِّهَا
 أَعْرِضْتُ عَنْ شَرْحِ الْحَقَائِقِ جَانِبًا
 وَحَبَسْتُ عَنْ أَهْلِ الْغُرُورِ نَصَائِحِي
 طَبْتُ النُّفُوسِ هُوَ الْبَلَاءُ، فَبَعْضُهَا
 خَفِيَ الصَّوَابُ فَكَمْ قَبِيحٌ يُدَّعَى
 حَجَبَ الْحَقَائِقِ عَنْ ذَوِيهَا ذَمُّنَا
 لِسَخَافَةِ الْعَقْلِ الرَّكِيكِ عَلَانِيَتُهُ
 وَإِذَا تَنَازَعَتِ الْبَقَاءُ عَوَامِلُ
 سَفَرُ الْعَوَالِمِ بَعْضُ مَا تَصَفَّحُ
 تُثْنِي بِالسُّنَنِ حَالِهَا وَتُسَبِّحُ
 حَالِي كَحَالِ حَقَائِقِي لَا تُشْرَحُ
 غَشَّ الرَّهَيْنَ بِجَهْلِهِ مَنْ يَنْصَحُ
 يَرِدُ الْفَسَادُ عَلَيْهِ مِمَّا يُصْلِحُ
 فِيهِ الْجَمَالُ ، وَكَمْ جَمِيلٌ يَقْبَحُ
 مَا لَا يُدْمُ وَمَدَحٌ مَا لَا يُمْدَحُ
 مِنْ بَعْضِهَا تَرْجِيحُ مَا لَا يَرْجَحُ
 صَحَّ الْأَصَحُّ بِقَاوِئِهِ ، وَالْأَصْلَحُ

العلم والمال :

تصوير الشباب المنغمس في الترف ، وقد نشرتها لأول مرة مجلة « العرفان »

الْعِلْمُ وَالْجَهْلُ إِثْرًا وَإِقْلَالُ
مَالِي أَرَى النَّاسَ بِالْأَعْرَاضِ قَدْ فُتِنُوا
إِذَا رَأَوْا دَاعِيًا لِلْمَفْخَرِ انْقَلَبُوا
الْمُفْصِحُ الْعِلْمُ لَا صَوْتٌ وَلَا زَجَلٌ
وَرُبَّ أَخْلَقَ عَافٍ رَسْمُ صُورَتِهِ
يَجْلُو مَطَالِيعَ تَبْدُو وَهِيَ كَالِحَةٌ
وَأَمْتَعُ الثَّرَوَتَيْنِ الْعِلْمُ لَا الْمَالُ
وَالْأَفْتِيَانُ بِحُبِّ الشَّيْءِ قَتَالُ
وَإِنْ رَأَوْا دَاعِيًا لِلثَّرْوَةِ انْهَالُوا
وَالْكَاشِفُ الْعِلْمُ لَا زَجَرٌ وَلَا فُلُ
كَاعَقَتْ تَحْتِ تَجْرِي الرِّيحِ أَطْلَالُ
وَيَسْتَجِدُّ بُرُودًا وَهِيَ أَسْمَالُ

وِظَائِي لَا يَذُوقُ الْعَذَابَ وَارِدُهُ
إِذَا فَتَحَتْ ضَمِيرًا مِنْهُ أَقْفَلُهُ
قَدْ هَذَبَ الْأَدَبُ الْعَالِي شَمَائِلَهُ
وَرُبَّ مُنْتَصِبٍ كَالْبَانَةِ أَعْتَدَلَتْ
مُورِدِ الْوَجْنَتَيْنِ أَحْمَرٌ لَوْهُمَا
مُمَثِّلٍ لِلْمَيُونِ الشَّاخِصَاتِ لَهُ
يَنْهَلُ كَلِمَاءَ إِعْجَابًا بِرِقَّتِهِ
وَلَفْظُهُ بِفَمِ الظَّمَانِ سَلْسَالُ
حَمْدَتُهُ وَقُلُوبُ النَّاسِ أَقْفَالُ
وَصَدَّقَتْ فِيهِ قَوْلَ النَّاسِ أَفْعَالُ
تَخْتَالُ طَوْعَ النِّعَامِ حَيْثُ تَخْتَالُ
كَانَ نَضِجَ أَعَالِيهِنَّ جِرْيَالُ
كَأَنَّهُ - جَلَّ صُنْعُ اللَّهِ - تِمْنَالُ
أَوْ كَالْكَثِيبِ كَثِيبِ الرَّمْلِ يَنْهَالُ

لا طَيِّبَاتٌ مِنَ الْإِخْلَاقِ تَرْفَعُهُ ولا عُلُومٌ تُحَلِّيهِنَّ أَعْمَالُ
الْعَارُ يَدْعُوهُ دَعْوَةُ الصَّيْدِ خَاتِلَهُ وَيَطِّيئُهُ — أَطْبَاءُ الْعَاطِشِ — الْآلُ
فَكَيْفَ يُحْرَمُ ذُو حَقٍّ يُقَلِّدُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ تُعْكَسَ الْحَالُ؟
الْجُدُودُ — كَمَا قَالُوا — مُسَاعِدَةٌ وَلِلْبَسْعَادَةِ إِذْبَارٌ وَإِقْبَالُ؟
أَيْنَ الْمُشِيعِ تَحْمِي الشَّرْقِ نَهْضَتُهُ كَمَا تَهَيَّأُ دُونَ الْغَابِ رِثْبَالُ؟
يَاسَاسَةَ الْمَغْرِبِ الْمُسْتَشْرِقِ اقْتَسِمُوا فَالشَّرْقُ نَهْبٌ وَمَا فِي الشَّرْقِ أَنْفَالُ
إِذَا وَجَدْتُمْ سُكُونًا فِي مَنَاكِبِهِ تَرَقَّبُوا أَنَّ عُقْبَى الْأَمْرِ زِلْزَالُ
وَأَنْتَ يَا شَرْقُ إِنْ خَيَّبْتَ لِي أَمَلًا فَإِنَّ كُلَّ حَيَاتِي فِيكَ آمَالُ

محامكات :

يصور فيها حال الزعماء الكسالى أو الجهال وقد نشرتها مجلة «العرفان»

سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م .

أُمْلِئْتِمَسَ الْحَقِيقَةَ يَدَّعِيهَا زَلَّتْ رَوِيَّةٌ ، وَضَلَّتْ عَقْلًا
رَأَيْتُ الْمَرْءَ أَنَّى زَادَ عِلْمًا تَحَيَّرَ فِكْرُهُ فَازْدَادَ جَهْلًا
خَبَايَا الْكَوْنِ أَكْثَرُهَا خَفِيٌّ وَلَمْ نَسْتَجْلِهِ إِلَّا الْأَقْلًا
حَقَائِقُ لَا تُحِيطُ بِهِنَّ بَعْضًا وَلَوْ أَفْنَيْتَ عُمَرَ الدَّهْرِ كُلًّا
وَهَبْ أَنَا عِلْمَنَاهُنَّ فَرَعًا فَإِنَّا لَيْسَ نَعْلَمُهُنَّ أَصْلًا
لَئِنْ صَوَّرْتَهَا فَرَأَيْتَ ذَاتًا فَقَدْ أَخْطَأْتُهَا فَلَمَحْتَ ظِلًّا
أَرَاكَ وَإِنْ قَتَلْتَ الدَّهْرَ خُبْرًا بِحِجْرِ أَيْيِكَ هَذَا الْكَوْنِ طِفْلًا
أَنْدَرِي نَحْنُ مَا سَيَكُونُ بَعْدًا إِذَا لَمْ نَدْرِ مَاذَا كَانَ قَبْلًا ؟

عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤَيِّدُ مُدَّعَاهُ وَيَنْصُرُ رَأْيَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا
يَسُوقُ لَهُ دَلِيلَ تَخَرُّصَاتٍ وَيَمْنَعُ خَصْمَهُ أَنْ يَسْتَدِلَّ
رُؤْيَدُكَ قَدْ فَتَنْتَ بِهَا نَفُوسًا رَأَيْتُكَ لِأَنْ تَهْذِبَهُنَّ أَهْلًا

دَجَى التَّقْلِيدِ مِنْكَ أَضَلَّ قَوْمًا
فَتَى التَّقْلِيدِ مَاتَ ، وَلَوْ تَقَرَّرَى
يُصَوِّبُ دُونَهُمْ طَرَفًا غَضِيضًا
فَمَا سُورَ وَإِنْ قَالُوا طَلِيقٌ
وَمَا طَاوِ تُرَاعُ الْوَحْشُ مِنْهُ
يُحَدِّدُ مِنْهُ آزِمَةً ، وَيَلْوِي
تَعَرَّضَ لِلْقَطِيعِ وَقَدْ تَرَامَى
فَرَوَّعَ سِرْبَهَا نَهَبًا مَبَاهَا
وَأَلْقَى فِي بَرَاتِنِهِ أَغْنَا
يَعْبُجُ فَيَسْتَفِزُّ فُؤَادَ أُمَّ
بِأَعْدَرٍ مِنْكَ إِذْ تَبْتَرُ مَا لَا
فَمَنْ أَفْتَاكَ فِيهِ ؟ وَأَيُّ شَرِّعٍ
وَلَكِنْ عِشْتَ فِي أَرْبَاضٍ وَحْشٍ
إِذَا وَجِدَ الْمُرِيبُ بَارِضٍ جُبْنٍ

وَلَوْلَا هُ صَ — بِأَحْمَهُمْ تَجَلَّى
شُؤُونِ الْمُسْتَقِلِّينَ أَسْتَقْلَا
وَيَقْبِضُ دُونَهُمْ بَاقًا أَشْلَا
وَمَا خُوذُ وَإِنْ قَالُوا مُخَلَّى
عَمَلَسُ يَسْحَبُ الذِّلَّ الرَّفْلَا
ذِرَاعًا — لَا تَمَلُّ الْبَطْشَ — فَتَلَّى
عَلَى زَرْقَاءَ تُعْطِي الرَّيَّ نَهْلَا
وَفَرَّقَ مِنْهُ بَعْدَ الْجَمْعِ شَمْلَا
كَسَا أَبْشَارَهُنَّ دَمًا مُطْلَا
رَمَتْ لِعَجِيجِهِ نَظَرَاتٍ تَكَلَّى
يُحَرِّمُهُ النَّهْيُ ، وَتَرَاهُ حِلَا
أَبَاحَ لَكَ الْوِلَايَةَ لَيْسَ إِلَّا ؟
شَمَخَتْ عَلَيْهِمْ لَيْثًا مُدِلَا
تَوَلَّاهَا ، وَإِنْ شَجَعَتْ تَوَلَّى

أَتَعْلَمُ مَا تُجِنُّ الْأَرْضُ فِيهَا
أَلَا أَنْظُرُ فِي الْعَوَالِمِ فَهِيَ سِفْرُ
وَمَا ضَمَّتْ حَشَا الْفَلَكَ الْمُعَلَّى ؟
بِهِ آيَاتُ بَارِيهِنَّ مُتَلَّى

وَلَوْ فَكَّرْتَ صِرْتَ عَلَى أَرْتَبَاءِ طَلَعْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا مُطْلَاً
إِذْ لَرَأَيْتَ كَيْفَ الْوَصْفِ يُوحَى؟ وَكَيْفَ خَوَاطِرُ الشُّعْرَاءِ تُمَلَّى؟

تَدَجَّجْتَ الرِّيَاءَ سِلَاحَ ذُلٍّ وَمَنْ غَلَبَ الرِّيَاءَ عَلَيْهِ ذَلَاً
أَرَى مُتَسَلِّحَ الْأَوْهَامِ جَهْلًا كَمَنْ يَتَقَلَّدُ السَّيْفَ الْأَفْلَاً
وَمَنْ جَهَلَ الْحَيَاةَ زَوَاهُ دَاهٍ تَعَضَّلَ مَا اسْتَطَبَّ وَلَا اسْتَبَلَّ
يَسُومُونَ النُّفُوسَ الظُّلَمَ حَتَّى إِذَا عَاتَبْتَهُمْ صَبَّغُوهُ عَدَلًا
حَنَانِيكُمْ فَقَدْ خُلِقْتَ لَتُرْعَى وَمَا خُلِقْتَ نَفُوسُكُمْ لِتُقْلَى
لِأَسْرَارِ الطَّبِيعَةِ وَجْهُهَا وَمَا أَسْرَارُهَا جَفَرًا وَرَمَلًا
دَعُوهَا تَسْتَقِ الْمَاءُ الْمُصَفَّى فَقَدْ كَرَعَتْ مَنَايِبُهُنَّ مَحَلًا
يَرُدُّ إِلَيْهِ عَاطِشُهَا فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ وَابِلًا غَدَقًا فَطَلًا

بين القول والعمل :

شؤون أخلاقية

مما اتفق له سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م

إذا كثر القول قلَّ العمل	وإن قصر الذكر طال الأمل
مُصاحبتى للأسود الغضاب	تلتها مُصاحبتى للحَمَل
أرى مُجَلًّا ، وتفاصيلها	لدى مَنْ يُفَصِّلُ تلك الجُمَل
مَصِيرِي لِمَوْتٍ لا بُدَّ منه	إذا لم يكن خَبِيًّا ، فالرَّمل
أَجُنِّحُ الدُّجَى جَمَلًا يَزْعُمُونَ ؟	لَقَدْ أَخْطَأُوا ، فالَمَنَايا جَمَل
رَأَيْتُ الحَيَاةَ عَلَى حُبِّهَا	تَزِيدُ أُمْتِدَادًا إِلَى أَنْ تُمَلَّ
وَأَقْرَبُ مَا كَانَ بَدْرُ السَّمَاءِ	مِنَ النَّقْصِ حِينَ يُقَالُ : أَكْتَمَلْ
جُرُوحُ القَضَا غَيْرُ هَذِي الجُرُوحِ	وَيَارُبَّ جُرْحٍ سِوَاهَا انْدَمَلْ

الأخضر:

وهي من أوائل شعره

اضربْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتُ فَهَلْ تَرَى
أُنْظُرُ فَإِنَّ إِكْلُ قَوْمٍ سُنَّةٌ
قَوْمٌ عَلَى صِدْقِ الْمَحَبَّةِ أَقْسَمُوا
وَمُطَالِبٌ بِحُقُوقِهِ وَمُغْفَلٌ
كَمْ مُذْنِبٍ قَالُوا نَقِيٌّ بُرْدُهُ
وَمَوْقِرٌ فِي الدَّسْتِ لَبِي قَلْبُهُ
فَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ مِنْهُ هَضْبَةً
يَا مَنْ تَعَرَّضَ ثَغْرُهُ لِي بِاسْمًا
أَغْوَيْتَنِي فَرَأَيْتُ ظَبْيًا أَغْفَرًا
لَكَ وَفَرَّةً سَابَتْ فَكَانَتْ أَرْقَمًا
عَذَّبَ بِهَجْرِكَ غَيْرَ قَلْبِي إِنَّهُ
لَا يَسْتَفْرِزُ الْقَلْبَ حُسْنُكَ فَاتِنًا
فِي الْكَوْنِ إِلَّا مَا يَرُدُّكَ مُعْجَبًا
مَرَعِيَّةً ، وَإِكْلُ شَعْبٍ مَذْهَبًا
وَمُقَسِّمُونَ تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا
لَمْ يَذَرِ — إِلَّا الْغَضَّ — عَنْهَا مَطْلَبًا
وَنَقِيٌّ بُرْدٍ عُدَّ فِيهِمْ مُذْنِبًا
دَاعِي الضَّلَالَةِ مَسْرَحًا ، أَوْ مَلْعَبًا
حَتَّى إِذَا حَرَّكَتَهَا طَارَتْ هَبَا
إِنِّي عَرَفْتُ الْبَرْقَ بَرَقًا خُلْبًا
وَلَوْ أَهْتَدَيْتُ رَأَيْتُ لَيْثًا أَغْلَبًا
أَوْ طُرَّةً لُوِيْتُ فَكَانَتْ عَقْرَبًا
أَمْسَى عَلَى جَهْرِ الْغَضَى مُتَقَلِّبًا
إِلَّا إِذَا الشَّرْقُ اسْتَفَزَّ الْمَغْرِبَا

لِلْمَجْدِ قَوْمٌ لَا الْحَدِيدُ عَصَاهُمْ
لَمْ تَكْفِهِمْ بِنْتُ الْبُخَارِ عَجِيبةً
حَسَدُوا الطُّيُورَ فَأُطْلِقُوا أَمْثَالَهَا
مَالِي خَبَرْتُ بَنِي أَبِي فَوَجَدْتُهُمْ
وَإِذَا اسْتَنْزَتْ بِغَيْهَبٍ آرَاءَهُمْ
قَالُوا : فَلَانٌ فَاضِلٌ فَرَأَيْتُهُمْ
نَهَجًا ، وَلَا مَتْنُ الدَّوَارِ عِزَّ كِبَا
حَتَّى بَنَوْا لِلْجَوِّ مِنْهَا عَجَبًا
مُتَّصِعًا هَذَا ، وَذَا مُتَّصِوًّا
وَالْجَهْلُ أَشْرَفُ مَا وَجَدْتُ لَهُمْ أَبَا
فَكَأَنِّي مِنْهَا اسْتَنْزَتْ الْغَيْهَبَا
لَا يَحْسُبُونَ الْفَضْلَ إِلَّا الْمَنْصِبَا

من لزوم ماله بالزوم :

٤ شوال سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

حَيَاتِي هَذِهِ لَيْلٌ إِذَا مِتُّ غَدًا يُجَلَى
وَمَا آسَى مِنَ الدُّنْيَا عَلَى شَيْءٍ وَإِنْ جَلَا
أَلَسْنَا الْآنَ بِالرَّجُلِ نَدُوسُ الْخَيْلَ وَالرَّجُلَا
بُنُو عَجَلٍ قَضَوْا طُرًّا وَقَوْمٌ عَبَدُوا عَجَلَا
مَنَائِنَا — وَإِنْ خِيلَتْ بِطَاءٍ — لَمْ تَزَلْ عَجَلَى

هول لندنه :

اتفق نظم هذه القصيدة إثر زيارة صديق له عاد من أوربة سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م ثم رجع إليها ، وكان ممن تسكن إليه النفس ، ويشير في هذه القصيدة إلى أنه كان عرضة للتجسس من قبل خصوم التجديد والنهوض .

أَحِنُّ وَهَلْ تُجِدِي الْعِرَاقِيَّ حَمَّةً
إِذَا حَجَبَتْ عَنْهُ الْأَحِبَّةَ (لُنْدُنُ) ؟
وَلِي زَفْرَةٌ وَحَشِيَّةٌ لَا أَرُدُّهَا
إِذَا ذَكَرْتَكَ النَّفْسُ يَا مُتَمَدِّنُ
أَرَى (لُنْدُنَا) تَاهَتْ وَحَقَّ لِمِثْلِهَا
(فَبَارِيزُ) صِفْرُهُ مِنْ سَنَّاكَ وَ(بِرْلِينُ)
إِذَا كَانَ حُبُّ الذَّاتِ أَوَّلَ خَلَّةٍ
فَأَيْنَ تُقَى الْأَبْرَارِ أَيْنَ التَّدِينُ ؟
سَلِ الْكُرَّةَ الْعَبْرَاءِ تُخْبِرُكَ أَنَّهَا
أَبَتْ أَنْ يَلِمَ الْمُصْلِحُ الْحَرِّمَ مَوْطِنُ
تَخَوَّنَ مُوسَى قَوْمُ مُوسَى وَشَرَّدَتْ
أَخَا مَدِينٍ عَمَّا يُحَاوِلُ مَدِينُ
مَتَى نَحْنُ نَحْيَا ، أَوْ تَمُوتُ سِيَاسَةٌ
لَهَا كُلَّ يَوْمٍ مَظْهَرٌ مُتَلَوَّنُ
خِدَاعٌ وَكِذْبٌ ، وَافْتِرَاقٌ وَقَسْوَةٌ
وُظْلَمٌ ، أَهَذَا الْعَالَمُ الْمُتَمَدِّنُ ؟
أَلَا هَلْ أَرَانِي فَوْقَ ظَهْرِ خُبَّةٍ
أَصْعَدُ أَنْفَاسِي لَهَا فَتَدْخُنُ ؟
وَهَلْ لِي - وَإِنْ أَحْبَبْتُ أَهْلِي وَمَوْطِنِي -
مِنْ النَّاسِ أَهْلُ آخَرُونَ ، وَمَوْطِنُ ؟
سَتَدْفَعُنِي يَا مَسْكَنِي عَنْكَ هِمَّةٌ
لَهَا الْعِزُّ دَارٌ وَالْحَفِيفَةُ مَسْكَنُ
وَسَوْفَ - وَإِنْ أَخْفَيْتُ وَجْهَ سَرِيرَتِي -
تَبُوحُ بِهِ أَرْضُ الْعِرَاقِ ، وَتُعْلِنُ

أَرَى دَابَّ قَوْمِي فِي الْعِرَاقِ تَجَنَّبِي
كَأَنِّي مُسِيءٌ بَيْنَ أَظْهَرِ جِيرَتِي
يَقُولُونَ : مُرْتَادُ الْفَضِيلَةِ جَاهِلٌ
وَمَهْمَا أَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى النَّفْسِ آمِنًا
فَكَمْ أَتَمَنَّى — وَالْأَمَانِيُّ ضَلَّةٌ —
وَكَمْ أَتَقِي نَبْلَ الْمَقَالِ مُسَدَّدًا
وَمَا حَالُ مَلَانٍ هُدًى وَأَمَانَةٌ
وَكَمْ يَبْتَغِي مِنِّي رِفَاقِي أَتَنِي
وَلَوْ لَا اخْتِلَافٌ فِي الْعَنَاصِرِ وَاضِحٌ
سَأَتَرُكَ دَارَ الْهُونِ تَرَكِي لِأَهْلِهَا
وَأَذْهَبُ لَا أَدْرِي أَيَّوْمِي أَشَامُ
وَلَسْتُ أَمْرًا لَاحَتَ مَعَايِرُ قَصْدِهِ
إِذَا صَدَقَتْ مِنْكَ الْإِرَادَةُ أَنْتَجَبْتُ
أَلَا لَيْتَ لَا يَأْتِي عَلَى مُسَيِّطِرٍ
وَيَالَيْتَ لَا يَغْتَالِي مُتَجَسِّسٌ
كَأَنَّ كِتَابِي — وَهُوَ آيَاتُ حِكْمَةٍ —
وَمَا هُوَ إِلَّا بِالْحَقَائِقِ طَافِحٌ

إِذَا قُلْتُ : لِي حُبُّ الْفَضِيلَةِ دَيْنٌ
وَلَوْ أَنْصَفُونِي قِيلَ : إِنَّكَ مُحْسِنٌ
وَمُطَلَّبُ فَضْلِ الْخُطَابَةِ أَلَكُنْ
فَإِنِّي عَلَى تَضْيِيعِهَا لَسْتُ آمِنٌ
وَأَقْتُلُ فِيهَا الْوَقْتَ ، وَالْوَقْتُ مُشْمَنٌ
إِلَى وَمَالِي غَيْرَ صَبْرِي جَوْشَنٌ
إِذَا قِيلَ : هَذَا مَارِقٌ مُتَخَوِّنٌ
أُمَائِلُهُمْ فِي الْخُلُقِ ، وَالْخُلُقُ مَعْدِنٌ
لَمَّا كَانَ هَذَا الْعَالَمُ الْمُتَكَوِّنُ
فَإِنَّ أَحْتِمَالَ الْبَيْنِ عِنْدِي أَهْوَنُ
بِمَا حَكَمَ التَّقْدِيرُ ، أَمْ هُوَ أَيْمَنُ ؟
وَيَلْوِيهِ عَنْهَا الْقَائِفُ الْمُتَكَهِّنُ
فَرُبَّ مُحَالٍ لِلْإِرَادَةِ مُمَكِّنُ
وَلَا يَتَقَرَّرِي دَفْتَرِي مُتَبَيِّنُ
وَلَا يَتَوَخَّى مَا أَرْوُمُ مَهْمِنُ
بِمَا يُرْجَفُ السَّبْعُ الطَّبَاقَ مَدَوْنُ
وَبِالْصِّدْقِ أَعْلَى صَفْحَتَيْهِ مُعْنُونُ

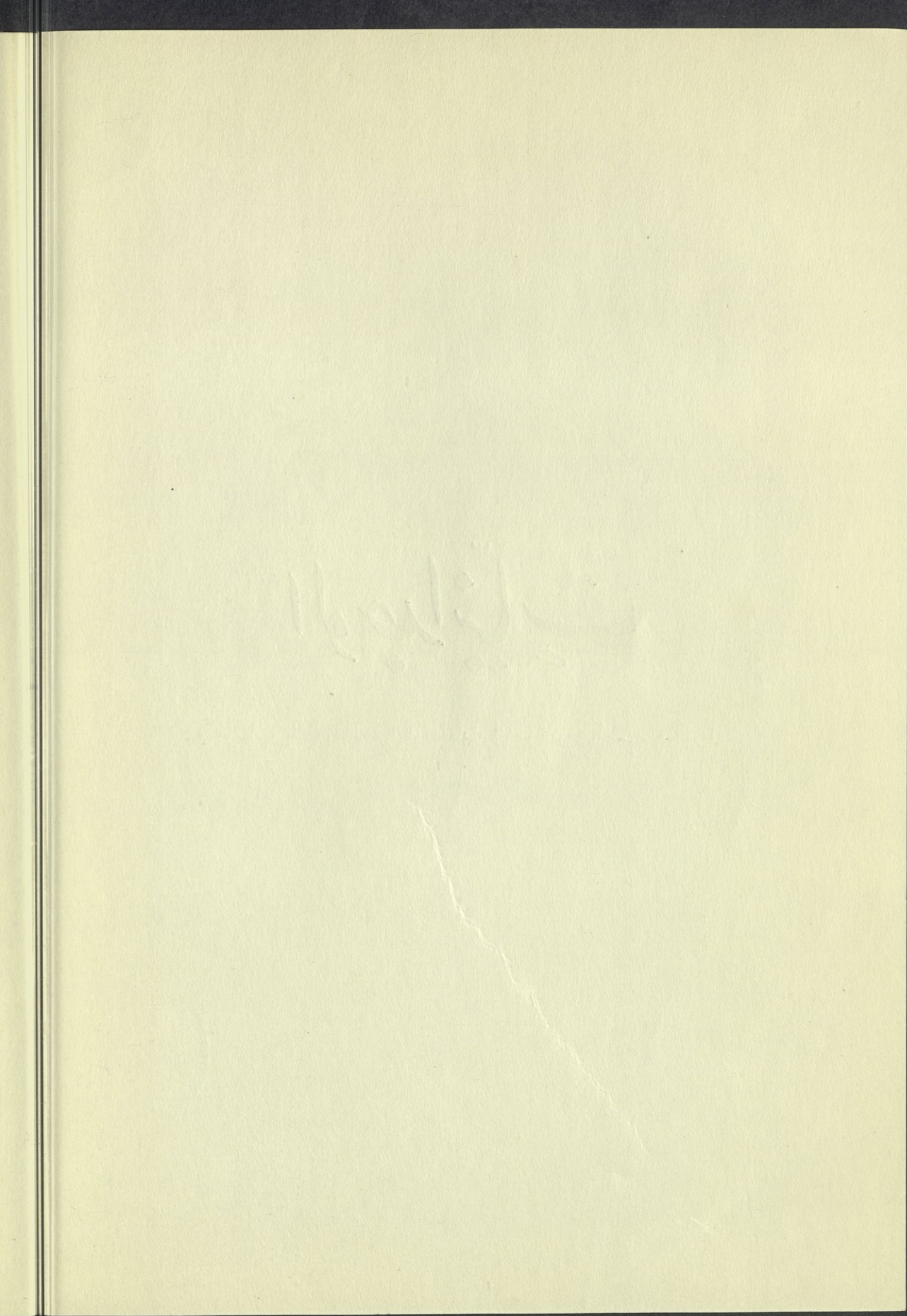
هوى نفسى:

٢١ رمضان ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

وَإِنِّي لَمِيَّالٌ إِلَى مَخْوٍ مَا جَرَى بِهِ قَلْبِي أَوْ مَا تَضَمَّنَتْهُ طِرْسِي
كَتَبْتُ وَقَدْ جَارَيْتُ - فِيمَا ظَنَنْتُهُ - عِلَاجًا لِهَوَاءِ النُّفُوسِ - هَوَى نَفْسِي

الوجدانيات

وهو باب ينتظم ماله من المقطعات في موضوع الحب أو الغزل



لغة الحب :

تَفَاهَمَتَا عَيْنِي وَعَيْنُكَ لَحْظَةً
 مَشَتْ نَظْرَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَانْبَرَى
 كَانَ الَّذِي حَاوَلْتُ ثُمَّ وَحَاوَلْتُ
 شَوَاهِدُ حَالِي مُفَصِّحَاتُ بَمَا أَنْطَوَى
 جِبَاهُ الَّذِينَ أَسْتَهْجَنُوا الْحُبَّ كَرَّةً
 وَمَا طَالَ عَهْدِي بِالْقَصِيدِ وَمَنْ رَأَى
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَيْنِ لَحْنٌ وَمَنْطِقٌ
 وَمَا خَيْرُ رَأْسٍ لَا تَبِينُ لِنَاضِرٍ
 تَنَيْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا
 كَثِيرٌ مُحِبُّوكَ الَّذِينَ تَجَلَّدُوا
 دَوَاوِينَ أَهْلِ الْحُبِّ تَفَنَّى، وَلِلْهُوَى

وَأَذَرَ كِتَابَ أَنَّ الْقُلُوبَ شَوَاهِدُ
 إِلَى الْقَلْبِ مَدْلُولًا مِنْ الْقَلْبِ رَائِدُ
 مِنْ الْحُبِّ مَعْنَى بَيْنَنَا مُتَوَارِدُ
 عَلَيْهِ ضَمِيرِي لَا الْفِصَاحُ الشَّوَارِدُ
 وَأَوْجُهُهُمْ، شَرُّ الْوُجُوهِ الْجَوَامِدُ
 لَكُمْ نَظْرَاتِي قَالَ : هُنَّ الْقَصَائِدُ
 فَمِنْ أَيْنَ قَالُوا : لِلذُّمُوعِ فَرَائِدُ ؟
 عَلَى طَرَفَةٍ مِنْ نَاضِرِيهِ الْمَقَاصِدُ !
 وَجَاهَدْتُهَا . مَا حُبُّ مَنْ لَا يُجَاهِدُ ؟
 وَأَمَّا الَّذِي جَارَى هَوَاكَ فَوَاحِدُ
 هَوَى الرُّوحِ دِيْوَانٌ مِنَ الشَّعْرِ خَالِدُ

لَيْلِي :

أَتَسْهَرُ هَذَا اللَّيْلَ أَجْفَانُهَا الْوُطْفُ؟
أَجَلْ، أَنَامِنْ (لَيْلِي) عَلَى الدَّكْرِ سَاهِرٌ
إِذَا بَلَغَ الْحَسَنَاءُ صَفْوَى تَكَدَّرَتْ
تُعَلِّلُنِي الْأَوْهَامُ فِي قُرْبٍ مِنْ نَائٍ
عِدْنِي أَقْنَعْ مِنْكَ بِالْوَعْدِ وَحْدَهُ
تَعَفَّفْ بَعْدَ الْعَجْزِ قَوْمٌ فَمَا حَكَّوْا
وَتَجْتَنِبُ الْإِغْفَاءَ مِثْلِي أَمْ تَغْفُو؟
وَلَيْلِي مِنْ (لَيْلِي) هُوَ الشَّعْرُ الْوَحْفُ
وَإِنْ جَاءَهَا عَنْ نَاقِلٍ كَدَرِي تَصْفُو
وَتُطْمَعُنِي الْأَحْلَامُ فِي وَصْلٍ مَنْ يَجْفُو
فَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنْ شِيمَتِكَ الْخُلْفُ
وَلَا أَشْبَهُوا قَوْمًا مَتَى قَدَرُوا عَفْوًا

الهوى :

نُشرت في العدد ٢٣٩ من السنة السادسة لجريدة البرق البيروتية وذلك سنة ١٩١٤

أَمَّا الْهُوَى فَدَلِيلُ تَأْمِيرِ الْهُوَى
إِنِّي لَا كَرَهُ سَلَوَتِي ، أَمَّا الْهُوَى
وَبَلِيَّتِي فِي الْحُبِّ أَنِّي أَيْنَمَا
وَبِرُوحِي الْقَمَرُ الَّذِي قَابَلْتُهُ
فَاسْتَضَعَفَ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ وَقَالَ لِي :
نَجِّحِ الْوُشَاةَ فَصَارَ هَجْرًا وَصَلُهُ
مُتَوَاصِلَانِ يَزُورُنِي وَيُعِثُّنِي
قَالُوا : الْفِرَاقَ ، فَقُلْتُ : إِي وَحَيَاتِهِ
مَا فَارَقَ الْقَمَرُ الْمَزَائِلُ نَاطِرِي
قَالُوا : اعْتَزَلْتَ النَّاسَ ، قُلْتُ : مُتَيْمِّمٌ
وَتَوَهَّمُوا أَنِّي خَلَوْتُ وَمَا دَرَوْا
ذِكْرَاهُ أَنِّي قِيلَ سَالٍ رَبُّهُ
— وَعُمُيُونِكُمْ — فَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّهُ
وُجِدَ الْجَمَالَ وَجَدْتُ أَنِّي صَبُّهُ
تَحْتَ الدُّجَى وَقَدْ أَضْمَحَلَّتْ شُهُبُهُ
هَذَا هُوَ الْقَمَرُ الَّذِي أَنَا تَرِبُهُ ؟
مِمَّا جَنَوُهُ وَصَارَ بُعْدًا قُرْبُهُ
حَذَرَ الْعِدَى فَأَزُورُهُ وَأُغِيبُهُ
إِنَّ الْفِرَاقَ عَلَى سَهْلٍ صَعْبُهُ
إِلَّا وَعَرَسَ فِي الْجَوَانِحِ رَكْبُهُ
فِي الْحُبِّ دَيْدَنُهُ النَّفَارُ وَدَابُّهُ
بِمَكَانِنَا أَنَا وَالرَّجَاءُ وَحُبُّهُ

أُغْنِيَةِ الرُّوحِ :

مما اتفق له في دمشق سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م

شَغَلَ السِّمِيرُ جَوَارِحِي ، وَشَغَلْتُمُ
مَا شَأْنُ جُنَانِي ؟ وَمَا أَوْطَارُهُ ؟
أَنِّي تَهَشُّ إِلَى حَدِيثِ مُحَدَّثٍ
نَلْتُمُ حَقِيقَتَهَا الَّتِي خَلَصَتْ لَكُمْ
مَا آثَرْتَكُمْ بِالْوَلُوعِ ، وَإِنَّمَا
عَيَّ اللِّسَانُ لِأَنَّ رُوحَكَ أَوْقَعَتْ
الْعُودُ ، وَالْوَتَرُ الْفَصِيحُ لِأَنَّفُسٍ
خَانَتَكَ فِي حَجَبِ الْغَرَامِ ضَمَائِرُ
رُوحِي ، فَكُنْتُمْ دُونَهُ سُمَارَهَا
الرُّوحُ بِالْفَغَةِ بِكُمْ أَوْطَارَهَا
رُوحٌ تُكَاشِفُ مِثْلَكُمْ أَسْرَارَهَا ؟
طَوْعًا ، وَنَالَ سِوَاكُمْ آثَارَهَا
جَهْلَ الْوَرَى وَعَرَفْتُمْ مِقْدَارَهَا
أَلْحَانَهَا ، وَتَنَاشَدَتْ أَشْعَارَهَا
جَسَّ الْهَوَى بِمُرُورِهِ أَوْتَارَهَا
كَانَ الْغَرَامُ — وَلَا يَزَالُ — شِعَارَهَا

بين العقل والقلب :

قلبي يُريدُ بلا غيبٍ زيارَتكم
قَضِيَّةٌ بِقِيَّاسِ الرُّوحِ مُوجِبَةٌ
ما أنتَ ممَّن يُريدُ الحبَّ فلسفةً
تَذْبِهُ الْعَقْلُ لِلْسَّلْوَى يُحَرِّكُنِي
ما زالَ في الصَّلواتِ الخمسِ ذِكْرُكُمْ
لَمْ أَذِرْ ما أَتَهَجَّبِي ؟ غَيْرَ أَنْكُمْ
قَدْ يَحْجِزُ الدَّهْرُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وطالَما صِرْتُ في وَجْهِهِ فَلَمْ أَرِنِي
يا راقِدِي اللَّيْلِ مُنْجَاباً ظِلَامُهُمْ
نادَمتُكُمْ مِنْ مَكَانِي وَأُصْطَحَبْتُكُمْ
كَأَنَّ مُعْطَى الْهُوَى لَمْ يُبْقِ بَاقِيَةً
ما ضَرَّني مَظْهَرِي فِيكُمْ بِلا رُتَبٍ
ما أَنْصَفَ الْحُبُّ لَأُحْصَى شَوَاهِدُهُ

والعقلُ يَنْهَاهُ إِلَّا بَعْدَ إِغْبابِ
وَالنُّهْيِ جَنْبَتَا سَلْبٍ وَإِجْبابِ
— يا قَلْبُ — ذاتِ بَرَاهِينٍ وَأَسْبابِ
فَنَبَّهَتْ حَرَكَاتُ الشَّوْقِ أَعْصَابِي
نَجَوَى مُصَلَّايَ ، أَوْ تَسْبِيحِ مِخْرَابِي
فِي اللَّحْنِ لَحْنِي وَفِي الْإِعْرابِ إِعْرَابِي
مُذْ سَاعَةٍ فَأَرَاهَا مُنْذُ أَحْقَابِ
إِلَّا وَقَدْ عَلِقَتْ يُمْنَايَ بِالْبَابِ
ظِلَامٌ لَيْلِي هَذَا غَيْرُ مُنْجَابِ
وَإِنْ أَكُنْ مُسْتَقِلًّا بَيْنَ أَصْحَابِي
مِنْ الْهُوَى لِلدَّاتِي أَوْ لِاتِّرَابِي
وَلَا نُهْوِضُ بِأَنْبَازٍ وَالْقَابِ
مَنْ شَكَّ أَنْكُمْ فِي اللَّهِ أَخْبَابِي

سوانح في الحب والحكمة:

هو عنوان ديوان صغير له اشتمل على هذه المقطوعة وبعض المقطعات التي
تليها في هذا الباب

لَمْ لَا أَكُونُ عَلَى نَأْيِي بِحَيْثُ هُمْ وَيَقْظَةُ الْعَيْنِ فِيهِمْ كُلُّهَا حُلْمٌ؟
تَجْرِي خَوَاطِرُنَا الْعَجَلَى فَتُذَرِّكُهُمْ إِذْ لَيْسَ تَجْرِي لَنَا فِي إِثْرِهِمْ قَدَمٌ
هُمْ يَحْثُونَ أَفْكَارِي إِذَا وَنَيْتَ وَيُقَدِّمُونَ إِذَا لَمْ تُقَدِّمِ الْهَمُّ
هِيَ الْمَحَبَّةُ الْهَمُّنَا إِذَا عَتَمَ وَطَاوَعَتْنَا عَلَى إِفْسَائِهَا الْكَلِمُ
بَحْ بِالْهَوَى مِثْلُنَا إِنْ كُنْتَ كَاتِمَهُ فَطَالَمَا قَتَلَ الْعُشَاقَ مَا كَتَمُوا
جَاءَتْ إِشَارَةٌ مِنْ أَهْوَاهُ فَاُمْتَشَلَتْ يَدِي وَدَانَ لَهَا الْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
دَعَوْتُ أَبْدَةَ الْأَشْعَارِ فَابْتَدَرَتْ وَمَا تَلَسَّكَاتِ الْأَمْثَالُ وَالْحِكَمُ
وَأَفَتْ عَجَائِبُ أَجْيَالٍ وَأَعْجَبَهَا — إِذَا تَأَمَّلْتَ — جِيلٌ عَرُبُهُ عَجَمُ
كَانَ الْفَسَادُ مِنَ الْحُكَّامِ فَاصْطَلَحَتْ عَلَى مَفَاسِدِهَا الْحُكَّامُ وَالْأُمُّ

أعياد ، وأفراح :

من وحي عيد الأضحى سنة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م وقد نشرتها الصحف العراقية

عدُّوا عَنِ الْعِيدِ لَسْتُ الْيَوْمَ بِالصَّاحِي
يَرْتَاحُ لِلْعِيدِ مَنْ يَلْقَى أَحِبَّتَهُ
لَا تَمَلُّوا لِي أَقْدَاحًا فَقَدْ مَلَأْتُ
أَوَّلِي الْخُمَارِينَ بِي مَا كَانَ مُنْبِعًا
وَلَا تَقْضُوا عِيَابَ الطَّيِّبِ فَائِحَةً
يَجْمُونَ تَفَاحَ هَذَا الْعِيدِ فَكَهَّةً
هَذِي النُّجُومُ مَصَابِيحُ قَدْ اتَّقَدَتْ
أُمْسِي وَأَصْبَحُ فَالْآلَمُ حَاشِدَةٌ
جَرَى عَلَى اللَّوْجِ بِالْبُلُوى لَنَا قَلَمٌ
تَمْحُو وَتُثَبِتُ أَفْكَارًا لَنَا سَخِفَتْ
قَالَتْ : نُرِيدُ لَكَ الْإِصْلَاحَ عَازِلَةً
أَحْبَبْتُ حَتَّى لِحَاتِي فِيكَ يَا قَمَرًا
مَوَاسِمُ الْقُرْبِ أَعْيَادِي وَأَفْرَاحِي
وَلَيْسَ مَنْ حُرِمَ اللَّقْيَا بِمُرْتَاحٍ
إِلَى الرُّءُوسِ سُقَاةُ الْحُبِّ أَقْدَاحِي
عَنْ نَشْوَةِ الشَّوْقِ لَاعَنْ سَوْرَةَ الرَّاحِ
إِنِّي غَنَيْتُ بِنَشْرِ مِنْهُ فَيَاحِ
لَمْ لَا جَنَى الْقَوْمِ مِنْ خَدَّيْهِ تُفَاحِي ؟
لَمْ يَتَّقَدْ يَنْهَا يَا لَيْلُ مِصْبَاحِي
إِمْسَائِي الْآنَ وَالْآمَالُ إِصْبَاحِي
وَاشِقْوَتِي بَيْنَ أَقْلَامٍ وَالْوَجْاحِ
وَمَا لِمَا تُثَبِتُ الْأَقْدَارُ مِنْ مَا حِي
لَمْ تَدْرِ أَنَّ فُسَادَ الْحُبِّ إِصْلَاحِي
لَوْ لَا مَحَبَّتُهُ لَمْ يَلْخَنِي اللَّاحِي

أَحْبَبْتُ حَتَّى جَفَا أَهْلِي وَمَا صَبَرُوا كَمَا صَبَرْتُ وَحَتَّى غَشَّ نُصَاحِي
لَمْ تَهْوِ طَائِفَةٌ أَبْدَانُهَا اتَّصَلَتْ إِنَّ الْهَوَىٰ صِلَةٌ مَا بَيْنَ أَرْوَاحِ
قَدْ أَفْصَحَتْ عَنْ هَوَانَا كُلِّ سَاجِعَةٍ حَتَّى الْحَمَامَةُ بَاتَتْ ذَاتَ إِفْصَاحِ
كَفَّتْكَ عَنْ وَصْفِ حَالِي نَظْرَةٌ عَرَضَتْ كَمْ لَحْظَةً أَجْزَأَتْ عَنْ شَرْحِ شُرَاحِ

ذكريات الماضي :

هَلْ أَنْتَ يَا بَاعِثَ الْإِعْرَاضِ وَالْمَلَلِ
 إِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْأَيَّامِ مُتَقَلِّبِي
 لَيْتَ الَّذِي دَاوَلَ الْأَيَّامَ بَادَلَنَا
 كَانَ الزَّمَانُ الَّذِي وَلَّى بِشَرَّتِنَا
 وَكَانَ مُخْتَلِسُ اللَّذَاتِ يَقْطَعُهَا
 هَلْ سَاعَةٌ أَنَا فِي أَثْنَاءِ كَرَّتِهَا
 كَأَنِّي لِقَمَةٌ لِلدَّهْرِ سَائِغَةٌ
 مُوَلَّهٌ مَنْ رَأَى ظَنِّي بِي وَرَهَا
 مَالِي تَخَرَّقْتُ بَطْنَ الْأَرْضِ مُرْتَحِلًا
 طَوْرًا أَرَانِي مِنْ نَجْدٍ عَلَى كَشْبِ
 تَرَ كُتُكُمُ غَيْرَ مُشْتَقٍ إِلَى بَدَلِ
 الْبَيْنِ مُورِثُ صَدْعٍ غَيْرِ مُلْتَمِمْ

مِنْ هُوَّةِ الْبَيْنِ مُنْتَشِي وَمُنْتَشِلِي ؟
 عَنْ مِصْرِكُمْ فَتَمَنَّى الْعَوْدِ مِنْ قَبْلِي
 أَيَّامَنَا بَلِيًّا إِلَى لَهْوِنَا الْأَوَّلِ
 ظِلًّا ، وَآيَةُ ظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ ؟
 مَرًّا إِلَى اللَّهِوَ مَرَّ الطَّيْفِ فِي الْمُقَلِ
 خَالٍ مِنَ الدَّاءِ ، أَوْ عَارٍ مِنَ الْعِلَلِ ؟
 أَوْ مُضْغَةٌ بِلَهَاةِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 أَوْ أَنَّ شَيْخًا مِنَ الْعُمَّارِ مُخْتَبِلِي
 لَطِيفِي ، أَوْ إِلَى تَوْدِيْعٍ مُرْتَحِلِ ؟
 وَتَارَةً أَنَا فِي « حُلُوفَانِ » وَالْجَبَلِ
 يَا تَارِكِيَّ وَمَا أَشْتَقُوا إِلَى بَدَلِ
 — صَدْعُ الزَّجَاجِ — وَجُرْجُ غَيْرِ مُنْدَمِلِ

سوانح في الحب والحكمة :

ذى القعدة سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م

كان الهوى يبيننا سرًّا - ولم نكن -
 كم الشكف للأسرار نكتمها
 إن الهوى ألفة ما بيننا حسنت
 يطالبون بأن أسلو أما علموا
 قالوا : اتخذ وطنًا ، هبني أطعمهم
 واصل إذا شئت من أرخصت أدمعه
 عنكم تفتش عيني يا أحبها
 ناء عن العين أهواه ولم أره
 في عالم الروح لا في عالم البدن
 سر المحبة منجر إلى العان
 يا واحد الناس في تأليفه الحسن
 أني بما طلبوه صيق العطن ؟
 فالروح عندكم والجسم في الوطن
 ليشتري الوصل بالغالي من الثمن
 لما وعت طرفًا من ذكركم أذني
 من أجل ذلك يهواني ولم يرني

ما من بصير بحق الشعر يحفظه
 زن قبل لفظك معنى البيت تمسكه
 ركن الرفيع من الأبيات قافية
 كن شاعر الوقت ، أو كن شاعر الزمن
 فرب بيت بمعنى غير متزن
 لا شأن للبيت تبنيه بلا ركن

ساعة في الحب :

ما لامي لو أحسَّ النَّاسُ أو شعروا
كانَ الهوى يَينُنَا عهداً وَبَيْنَكُم
إِنَّا عَذَرْنَا مِنَ اللُّؤَامِ طَائِفَةً
لِمَ لَا يَرِقُونَ بَل لِمَ لَا تُورِّقُهُمْ
أَلَسْتُمْ أَحْسَنَ سَمْعِي مِنْهُ وَالبَصَرُ؟
لَمَّا تَعَارَفَتِ الْأَشْبَاحُ وَالصُّوَرُ
خَلِيَّةً لَوْ أَحَبُّوا مِثْلَنَا عَذَرُوا
مَحَاجِرُ رَقٍّ مِمَّا تَذْرِفُ الْحَجَرُ !

هَلْ عِنْدَ مَنْ أَسْهَرُوا الْأَفْهَمُ خَبْرُ؟
دَجَتْ لِيَالِي مُحِبِّهِمْ وَأَنْسَى
يَوْمي أَصِيلُ إِذَا وَافَتْ بِشَارِهِمْ
طَيْفُ الْكَرَى أَثَرٌ مِنْهُمْ قَنَعْتُ بِهِ
فِي اللَّيْلِ طُولُ وَفِي أَجْفَانِنَا قِصَرُ
لَيْلُ تَضْيَعِ حَوَاشِيهِ إِذَا ذُكِرُوا
وَلَيْتَ كُلُّهَا مِنْ رِقَّةٍ سَحَرُ
يَكْفِي مِنَ الْعَيْنِ — إِنْ لَمْ تَوْجِدِ — الْأَثَرُ
هَذَا نَصِيبٌ مِنَ الدُّنْيَا خُصِصْتُ بِهِ
أَمْ صُدْفَةُ الدَّهْرِ، أَمْ هَذَا هُوَ الْقَدَرُ؟

لِلَّهِ غَضَبُكَ الْعُشَّاقُ كَمْ جَزَعُوا
تَحَمَّلُوا مِنْ عَنَاءٍ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ
بِتَنَا نُومُلُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا وَرَدُوا
طُلُ مَا تَشَاءُ زَمَانِي لَسْتُ لِي عُمُرًا
مِمَّا لَقِيتَ فَمَا أَغْنَوْا وَكَمْ صَبَرُوا
فَفَارَقُوا النَّاسَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ
أَنْ يَصْدُرُوا بِأَمَانِيهِمْ فَمَا صَدَرُوا
إِذْرَاكَ مَا أَتَمَّنَّاهُ هُوَ الْعُمُرُ
إِذَا زَكَ بَيْنَ أَخْلَاقِ أَمْرِي خُلُقُ
عَالِي الْمَحَلِّ زَكَتْ أَخْلَاقُهُ الْأُخْرُ

سوانح في الحب :

عَدَّهَا لِلصُّحَاةِ بِاللَّهِ عَنِّي
كَيْفَ يَصْحَوُ وَقَدْ أَعَانَ عَلَيْهِ
هَيَّ يَا مُتَرَعِ الْأَغَانِي أَدْرِ لِي
سُورُ عَيْنَيْكَ بَاعِثُ نَشَوَاتِي
أَيُّ شَيْءٍ أَبَقْتَ لَتَأْخُذَ مِنِّي؟
حَامِلُ الْكَأْسِ فِي الْهُوَى، وَالْمُغْنَى؟
إِنِّي قَدْ سَكِرْتُ لَكُنْ بِأُذُنِي
— إِي وَعَيْنَيْكَ — لَمْ يَكُنْ سُورَدَنْ
مِنْ تَجَنُّبِكَ يَا كَثِيرَ التَّجَنُّبِ
بِكَ يَا قَاطِعِي، فَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي
قَدْ تَمَنَيْتُ لَوْ أَفَادَ التَّمَنَّى
لَمْ تَجِبْ آفَةُ الْقَطِيعَةِ إِلَّا
لِي ظَنٌّ — وَإِنْ أَسَاتَ — جَمِيلٌ
مَامَلَكْتُ الَّذِي هَوَيْتُ وَلَكِنْ

الرهوى لا شك فيه :

إِذَا الشَّكُّ أَعْتَرَاكَ بِكُلِّ شَيْءٍ
ثِقِي بِهَوَى تَبَوَّأَ مِنْ فَوَادِي
وَرَأَيْتُكَ فِي الْوُجُودِ وَسَاكِنِيهِ
مَكَانًا لَا يَلِيقُ الشَّكُّ فِيهِ

تَذَكَّرُوا أَنَا عَطَّاشِي :

نشرت سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م في الممدد ١٥ من السنة الخامسة
من جريدة البرق البيروتية .

يَا مُعْرِضًا عَنِّي أَشَا حَ بَوَجْهِهِ حَاشَاكَ حَاشَا
زُرْتَ الْعَيُّونَ لِأَنِّي مَهَّدْتُ أَهْدَابِي فِرَاشًا
يَا طَيْفُ زَوَّدَنِي الْهُوَى مَا شِئْتُ مِنْ كَلْفٍ وَمَاشَا
أَتَرَى يَمُودُ تَرَاهُ لِي حُلْمٌ لِسَاعَتِهِ تَلَّاشِي؟
يَا دَتَ حَيَاتِكَ فِي الْأَمَا لِي غَيْرَ أَنَّ الْحُبَّ عَاشَا
مَا هَذِهِ الْأَزْوَاحُ فِي الْآ آفَاقٍ تَنْتَعِشُ أَنْتَعِاشَا؟
وَكَاثَمَهَا لَمَّا رَأَتْ نَارَ الْهُوَى حَامَتْ فِرَاشَا
يَا وَارِدِي مَاءَ الْحَيَا ةِ تَذَكَّرُوا أَنَا عَطَّاشِي

الحب والشكوى :

نشرت سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م في العدد ٢٨٤ من السنة السادسة من جريدة
البرق البيروتية .

مَنْ الْعَاكِفُ النَّارِي عَلَى الرَّبِّ قَدْ أَقْوَى
وَأَمِلَّةٌ يَمُنُّ بِحُبِّ أَسْتَبَانِهَا
تَعَامَتْ عَلَى الْمُسْتَشْعِرِ الْيَأْسِ عِنْدَهَا
أَحْبَبْنَا إِنَّ الْمَحَبَّةَ فِيكُمْ
وَلَوْ أَدْرَكُوا الْحُبَّ أَبْتُلُوا غَيْرَ أَنَّهُمْ
وَأَشَقَّ الْهَوَى مَا كَانَ غَايَةً أَهْلُهُ
إِذَا نَحْنُ وَازَنَّا الْهَوَى وَنُفُوسَنَا
تَكَلَّفَ شَكْوَاهُ عَسَى تَنْفَعُ الشَّكْوَى
فَأَعْيَتْ كَمَا لَوْ كَانَ أَهْلُهَا خَلُوهَا
فَأَيَّقَنَ لَكِنَّ ظَلَّ يَنْشُدُهَا سَهْوًا
عَلَى كَثْرَةِ الْعُشَاقِ أَكْثَرُهَا دَعْوَى
أَحْبُوا - كَمَا شَاءُوا - السَّلَامَةَ لَا الْبُلْوَى
وَعَقَبَاهُمْ مِنْهُ الْخَلَاعَةُ وَاللَّهْوَا
وَمَقْصِدَهَا مِنْهُ عَرَفْنَا الَّذِي نَهْوَى

وظَمَانٍ مَّا أَسَارَ الْهَمُّ شُرْبُهُ،
لَهُ زَفَرَاتٌ فِي الضَّمِيرِ لَوْ أَنَّهُ
أَصَابَ سَبِيلَ الْمَجْدِ وَهُوَ مُقَيَّدٌ
جَنَى كَسَلًا نَمَّ اسْتَحَثَّ قَصَائِدًا
قَذَى زَعَمُوا أَنْ سَوْفَ يَشْرِبُهُ صَفْوَا
يَصْعَدُهَا فِي الْجَوِّ أَرْجَحَتْ الْجَوَا
عَنِ الْمَجْدِ لَا يَجْزِي لَهُ فَحَبَا حَبْوَا
إِلَى الدَّهْرِ لَا صَفْحًا جَلْبَنَ وَلَا عَفْوَا

أَتُوسِعُهُ عَتَبًا وَتَأْمُلُ أَنَّهُ سَيُجِدُكَ بَعْدَ اللَّيْلِ مَا أَغْمَضَ الْجُدُوى؟
وَأُضْعَفُ خَلْقَ اللَّهِ عَزَمًا مُعَاتِبٌ زَمَانًا بِهِ يَسْتَدْرِجُ الْأُضْعَفَ الْأَقْوَى

إِلَى مَ اهْتِمَامِي بِالْحَيَاةِ، وَإِنَّهَا
نَجِدَ وَنَحْكِي أَنَّهَا غَيْرُ غَايَةٍ
فُتُوقَ مِنَ الْأَحْدَاثِ جَدًّا اتَّسَاعُهَا
غَمَزَتْ مَجَسَّ الْعُودِ مِنِّي فَالْتَوَى
كَرَّرَى بَعْدَهُ مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْتِبَاهَةً
وَأَمْرٌ أَرْجِيهِ ، فَفَاتَ ، وَآخِرُ
إِذَا فَاتَنِي إِدْرَاكَ مَا صَرَّحْتَ بِهِ
بِسَاطٍ مِنَ الْأَيَّامِ سُرْعَانَ مَا يُطْوَى؟
فَكَيْفَ بَنَالُوا كَانَتْ الْغَايَةُ الْقُصْوَى؟
عَلَى ، لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ لَهَا رَفْوًا
عَلَى أَنَّهُ صَعْبُ الْمَغَامِرِ لَا يُلْوَى
وَسَكْرَةٌ لَهُوَ مَا أَنْتَظَرْتُ لَهَا صَحْوًا
تَعَمَّدْتُ تَرْكِهَ فَهَاجَانِي عَفْوًا
فُنُونُ اللَّيَالِي إِنِّي مُدْرِكُ الْفَحْوَى

الطيف :

إِنْ تَكُنْ مِثْلَ مَا تَوَهَّمْتُ فِكْرًا
يَا خَيْالًا حَلَا وَلَمْ يَكْ إِلَّا
إِطْوِ سِرِّي الَّذِي نَشَرْتُ فَإِنِّي
حُلْمٌ خَادِعٌ تَلَاشَى وَأَبْقَى
قَدْ دَنَا سَاعَةً لِيُنْأَى زَمَانًا
لَا تَخْلُهَا تُعْطَى الْكَرَى كُلَّ أَنْ
زَائِرِي مَرَّةً فَزُرْنِي أُخْرَى
قَبَسَةَ الْعَاجِلِ أَسْتَقَامَ وَمَرًّا
مِنْكَ طَاوٍ فِي مُهْجَةِ اللَّيْلِ مِيرًا
لَوْعَةً وَانْقَضَى وَخَلْفَ ذِكْرِي
وَوَفَى لَيْلَةً لِيَمْطُلَ عَشْرًا
مُقَلَّتِي فِيكَ وَانْتَظَرَهَا لِتَسْكُرِي

بدائع الخيال:

مما اتفق له سنة ١٣٤٠ هـ = ١٩٢١ م

يُمَلِّي بِدَائِمِهِ الْخَيَالَ فَأُنْشِدُ وَأَغُورُ فِي طُرُقِ الْبَيَانِ ، وَأُنْجِدُ
مَا جَوَّدَ الشُّعْرَاءَ قَطُّ وَإِنَّمَا أَثَرُ الْمَحَبَّةِ فِي السَّرَائِرِ جَيِّدُ
لَوْلَا أَنْفِرَادُ أَحَبَّتِي بِخِصَالِهِمْ مَا سَارَلِي فِي الدَّهْرِ يَنْتُ مُفْرَدُ
فَإِذَا نَظَّمْتُ لَهُمْ فَإِنِّي (مُسْلِمٌ)^(١) وَإِذَا شَدَوْتُ بِهِمْ فَإِنِّي (مُعَبَّدُ)^(٢)
يَتَجَسَّدُ (الطَائِيُّ) بِي وَقَرِيضُهُ (وَالْبُحْتَرِيُّ) ، مِنْ الْفُحُولِ ، (وَأَحْمَدُ)
غَبْنًا فَلَمْ نَرَ فِي الْوُجُودِ سِوَاهُمْ هَذَا الْمَغِيبُ - أَجَلٌ - فَكَيْفَ الْمَشْهَدُ ؟
أَنْتِي قَصَدْتُ ، أَوْ اتَّجَهْتُ فَأَنْتُمْ غَرَضُ الْوَقِيدِ^(٣) بِحُبِّكُمْ وَالْمَقْصِدُ
كَفَتِ الْإِرَادَةُ - لَا التَّرَدُّدُ - أَهْلَهَا يُعْطَى الْمُرِيدُ ، وَيُحْرَمُ الْمُتَرَدُّدُ

(١) مسلم ، هو مسلم بن الوليد الشاعر البليغ المصهور
(٢) معبد : من أشهر المغنين (٣) الوقيد : المشرف على الموت

لولا الهوى :

نشرت سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م في العدد ١٥٩ من السنة الرابعة
من جريدة البرق البيروتية

شَجَرُ الْأَرَاكِ فَتَنَّتْهُنَّ أَرَاكَ
قَطَعَتْهَا - مَا كَانَ أَسْعَدَ جَدَّهَا - !
ما هذه الأشجانُ يَا رِشَاءَ الْحَمَى
يَا سَالِبًا بِالرَّغْمِ لُبَّ مُحِبِّهِ
فَقَشْتُ عَنْ شَيْءٍ أَحَبُّ بَقَاءِهِ
وطلبتُ شَفَافَ الْخُدُودِ وَقَلْبَهُ
وَوَدِدْتُ أَنْ أَهْوَى وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ
سَلَّمْتُ نَفْسِي إِنْ أَرَدْتُ مَنِيتِي
أَتَظُنُّ أَنِّي فِي إِسَارِكَ نَاقِمٌ؟
مَالِي وَجَدْتُكَ لَا وَجَدْتُكَ سَاخِطًا
عَاهَدْتُ أَتَمَلُّ الْعَذَابَ نَحَانِي
حَتَّى أَنْبَرَيْنِ مِنَ النُّحُولِ سِوَاكَ
قِطْعًا وَرَدَّنْ مُقَبَّلَاتٍ فَاكَ
لَوْلَا هَوَاكَ؟ وَمَا الْهَوَى لَوْلَاكَ؟
لَوْ كُنْتُ تَطْلُبُهُ دَعَوْتُكَ هَاكَ
وَيُحِبُّ أَنْ أَفْنَى فَكَانَ هَوَاكَ
قَلْبُ الصَّفَاةِ فَمَا وَجَدْتُ سِوَاكَ
رِشَاءً يَطِيبُ بِهِ الْهَوَى إِلَّاكَ
أَوْ مُنِيتِي ، فَإِلَى اخْتِيَارِكَ ذَاكَ
أَنَا مَا شَهِدْتُكَ لَا أُرِيدُ فَكََاكَ
زِدْنِي جَوَى إِنْ كَانَ فِيهِ رِضَاكَ
قَلْبُ دَرَى أَنَّ الْعَذَابَ جَفَاكَ

هـى الأعراس :

نشرت سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م فى العدد ٢٨٧ من جريدة البرق البيروتية

هَلُمْ لِنَصْطَلِخْ يَادَهْرُ حَسْبِي	وَحَسْبُكَ ، لَمْ نَزَلْ مُتَشَانَيْنِ
أَأَبْذُلُ مَاءَ وَجْهِ فَيْكَ ؟ كَلَّا	سَأَمْلِكُهُ وَأَمْلِكُ مَاءَ عَيْنِي
إِذَا أَدَايْنْتُ مِنْ زَمَنِ هَنَاءِ	تَعَجَّلْنِي الزَّمَانُ وَفَاءَ دِينِي
لِأَمْرِ نَمَّ جَرَّدَنِي سِلَاحِي	وَقَلَّدَهُ كَلِيلَ الْمَضْرِبَيْنِ
يَعِينُنَا إِنَّهَا طَبَّةٌ رَمَتْهَا	يَمِينُ مُنَاجِزٍ لِيَمِينِ قَيْنِ

وَكُنْتُ أَنُوهُ مِنْ نَبَوَاتِ دَهْرِي	بِوَاحِدَةٍ فَكَلَّفَ بَأَثَتَيْنِ
يُقَرِّبُنِي إِلَى مَنْ لَسْتُ أَهْوَى	وَيُبْعِدُ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَيُنِي
حَمَلْتُ الْهَمَّ يُجْهِدُ مَتْنِ رَضْوَى	وَيَنْهَظُ خَمْلُهُ جَبَلِي حُنَيْنِ
وَسَوْفَ أَصَابِرُ الْأَهْوَالَ إِلَّا	تَمَادَى جَفْوَةً وَعُكُوفَ بَيْنِ
حَبِيبَتَنَا أَتَحْمِلُنَا اللَّيَالِي	عَلَى أَلَّا أَرَاكَ وَلَنْ تَرِنِي ؟
أَرَى دَرَكَ اقْتِرَابِكَ غَيْرَ مَسْهَلٍ	وَأَسْهَلُ مِنْهُ دَرَكُ النَّيِّرَيْنِ

وَجَدْتُ الْمَوْتَ هَيْنَا غَيْرَ صَعْبٍ لَأَنَّ الْعَيْشَ صَعْبٌ غَيْرُ هَيْنٍ
لَعَلَّ أَمَانِيَا رَأَيْتَ حَيَاتِي لَهَا، تَأْتِي فَتَجْلُو بَعْضَ رَيْبِي
أَمَانٍ إِنْ ظَفِرْتُ بِهِنَ أَحْيَا كَمَا أَهْوَى ، وَإِلَّا حَانَ حَيْنِي
هِيَ الْأَحْلَامُ مَالِكَةُ فَوَادِي وَأَحْسَبُهُنَّ مِثْلَ الْخَافِقِينَ

مَتَى زَحَمْتَ عَوَادِي الدَّهْرِ كُنِي وَأَلْفَتَنِي مَهِيضَ الْجَانِبِينَ
بَسَطْتُ إِلَى مَلِكِ الشَّعْرِ كَفِّي فَرَدَّ الهمَّ مُنْقَبِضَ الْيَدِينَ
طَرَدْتُ وَسَاوِسِي بِمُقْطَعَاتِ جَلَوْتُ بِهَا سَبَائِكَ مِنْ لُجَيْنِ
إِذَا جَرَّبْتُ أَنْ أَقْتَادَ يَتْنَا فَأَسْلَسَ لِي ، طَمِعْتُ بِآخِرِينَ
وَيُنْشِدُنِي الْهَزَارُ الشَّعْرَ عَفْوًا فَأُنْشِدُهُ تَعَاطِي شَاعِرِينَ

مَدِيَّةُ الْقَمَرِ :

اتفقت سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م وقد نشرت في العدد ١٨٨ من السنة الرابعة.
من جريدة البرق البيروتية .

لقد أَشْرَقَتْ مُجَلُّ الكائناتِ
وَأَسْهَرَ نَنَا الشَّهْبُ الحَاكِياتُ
وَنَفَذْتُ فِي الْقَلْبِ حُكْمَ الهَوَى
فَأَنَّى رَضِيتُ ، قَسَا أَوْ رَعَى
وَحَيْرًا مِنْ الْجَزَعِ الْمُسْتَمِرِّ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ رُوحَ هَذَا الْوُجُودِ
وَمِثْلَ كَيْفِ انْكِدَارِ الْحَيَاةِ
حَيَاةٌ حَقِيقَتُهَا كَالْخِيَالِ
كَأَنَّ الْكَوَاكِبَ مُنْقَضَةً
وَأَشْرَقَتْ يَا بَدْرُ - فِعْلَ الرَّقِيبِ -
أَمَّا يَسْتَلِيمُكَ مَرَأَى الْقَرَامِ
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ أَنْتَ أَسْتَرْفَتْ

لَعَيْنِي غَرَّقِي بُنُورِ الْقَمَرِ
عُيُونًا يُشَارِكُنَا فِي السَّهَرِ
وَمَنْ يَسْتَهِينُ بِحُكْمِ الْقَدَرِ ؟
وَإِنِّي أَطَعْتُ ، نَهْيَ أَوْ أَمَرَ
أَرَى الصَّبْرَ ، عُقْبَى الصَّبُورِ الظَّفَرِ
جَمَالًا مَلَّتْ جَمَالَ الصُّوَرِ
شِهَابٌ بِأَعْلَى السَّمَاءِ انْكَدَرَ
لِقَوْمٍ عِيَانُهُمْ كَالْخَبَرِ
صَوَالِجُ تَقْدِفُنَا بِالْأَكْرَ
عَلَيْنَا ، لَقَدْ جَنَّتْ إِحْدَى الْكُبَرِ
قَهْوَى ، وَأَنَّى يَلِينُ الْحَجَرُ ؟
حَدِيثًا وَرَاءَ الْقُلُوبِ أَسْتَتَرُ

فَلَا تَسْتَخِفْ بِنَجْوَى اللِّسَانِ فَمِنْ فَوْقِ ذَلِكَ نَجْوَى النَّظَرِ
وَرُوحَتَ تَفْسَرُ وَخَى الشَّفَاهِ فَفَسَّرَ لَنَا الْغَامِضَاتِ الْآخَرَ

وَلَمَّا انْقَضَتْ جَلْبَابَةُ الْعَابِرِينَ وَطَالَ الْحَدِيثُ، فَطَابَ السَّمَرُ
سَمِعْنَا عَزِيفَ هُبُوبِ الرِّيحِ لَنَا وَحَفِيفَ غُصُونِ الشَّجَرِ
وَحَارَ، أَرْوَحًا سَمَاوِيَّةً يُشَاهِدُ؟ أَمْ مَلَكًا؟ أَمْ بَشَرًا؟
وَجَاءَتْ تُنَافِسُ بَذَرَ السَّمَاءِ بَنَانِيهِ فِي الْعَيْنِ أَوْ فِي الْإِثَرِ
مُحْيِيًا يَلُوحُ صَقِيلَ الْأَدِيمِ كَمَا طَبَعَ الْمَشْرِقِيُّ الذِّكْرَ
إِذَا الثَّوَرُ وَاجَّاهُ بِلَوْرِهِ تَحَيَّرَ فِي جِرْمِهِ فَأَنْكَسَرَ
وَأَرْسَلَتْ الْأَرْبَعُ الْحَالِكَاتِ فَطَوَّلْنَ مَا فِي الدُّجَى مِنْ قِصَرِ
وَأَسْوَدَ مِنْ شَعْرِهَا، لَوْ تَشَاءَ نَفَضْتُ عَلَيْهِ سَوَادَ الْبَصَرِ
فَمَا شَوْشَشَتْهُ يَدَا مَابِثٍ — وَحَاشَاهُ — إِلَّا نَسِيمُ السَّحَرِ
وَيُورِثُهُ سَيْلَانُ الشُّعَاعِ عَلَيْهِ أَعْجَابُ تُفْنِي الْفِكْرَ
مَعَانٍ تَجُوسُ خِلَالَ الْعِقَاصِ وَشِعْرُ يُحْيِي بَطْنُ الشَّعْرِ
وَمَا عَمَّ اللَّيْلُ حَتَّى أَنْجَلَى وَلَا حَ جَبِينُ الصَّبَاحِ الْأَغْرُ
فَقَبَلَ آخِذَةً حِذْرَهَا وَكَانَ كَذَلِكَ تَيْلُ الْوَطَرِ
وَأَتْلَجَ مَا بَلَّ قَلْبَ الْمَشُوقِ عَلَى حَرِّهِ قُبُلَاتُ الْحَذَرِ

نُوءَ الحب:

اتفقت سنة ١٣٣٢ هـ — ١٩١٣ م وقد نشرت في العدد ٢٧٤ من السنة السادسة من جريدة البرق البيروتية .

سَقَوَهُ ثُمَّ قَالُوا : هل يُفِيقُ ؟
أَجَلْ ، لقد أَصْطَبَخْتُ وكيف أَصْحُو
لقد يَشْتَاقُكُمْ غَيْرِي وَيَسْلُو
كفَاكُمْ أَنِّكُمْ حَمَلْتُمُونِي
إِذَا كُنْتُ ابْنٌ وَدُّكُمْ فَإِنِّي
وَأَنَّ شَقِيَّ يَبْنِيكُمْ سَمِيدٌ
عُرُوقٌ لِلْمَحَبَّةِ وَاشْجَاتُ
أَسْكَانِ الْأَعْقَةِ إِنَّ عَيْنِي
سَلُّوا البرقَ الْخُفُوقَ أَ كَانَ قَلْبِي
فَإِنَّمَا الْمَوْتُ بَعْدَكُمْ وَإِنَّمَا

أَجَلْ ، لو كَانَ غَيْرَ كُمْ الرَّحِيقُ
وَذِكْرُكُمْ صَبُوحِي وَالنَّبُوقُ ؟
فهل أَسْلُوكُمْ وَأَنَا الْمَشُوقُ ؟
جَفَاً ، وَجَفَاكُمْ مَا لَا أُطِيقُ
أَدِينُ بِأَنَّ مَقْتَكُمْ عُقُوقُ
وَأَنَّ أَسِيرَ حُبِّكُمْ طَلِيقُ
على كَبِدِي كَمَا تَشِجُ العُرُوقُ
لَكُمْ مِنْ سَفْحِ أَدْمُعِهَا عَقِيقُ
يُنَاطِرُهُ فَيَلْزِمُهُ الْخُفُوقُ ؟
حَيَاةً لَا تَطِيبُ وَلَا تَرُوقُ

حَيَاةً قَدْ تَقَلَّصَتْ أَتِيَاءُ كَمَا يَتَقَلَّصُ الظِّلُّ الرَّقِيقُ

طَوَاهَا الْمَوْتُ وَهِيَ عَمِيقُ سِرِّ
مَشَتْ بِي فِي الطَّرِيقِ وَمُذْنَتُ بِي
رَفِيقًا دُلْجَةً سِرْنَا وَلَمَّا
فِيَايَنْتَ الرَّدَى لَا بُدَّ أَنَا
فَتَجَحَّظُ مُقَلَّةً وَيَغُورُ صُدُغٌ
وَرُبَّ حَيَاةٍ قَوْمٍ فَاجَأَتْهَا
كَمَا طَلَبَتْ يَدُ تَسْدِيدِ سَهْمٍ
وَلَيْسَ تَدُومُ فِي الْحَالَاتِ حَالٌ
فَبَعْدَ الضِّيقِ يُنْتَظَرُ انْفِرَاجٌ
إِلَى حَيْثُ أَنْجَلَى السَّرُّ الْعَمِيقُ
مِنْ الْأَبْدِيَّةِ أَنْتَهَتْ الطَّرِيقُ
تَرَأَى الْقَصْدُ قَاطَعَى الرَّفِيقُ
نَحْنُكَ أَثْمًا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ
وَتَسْدَى جَنْهَةٌ وَيَجْفُ رِيقُ
مَنْيَمُهُمْ وَمُجَلَّ مَا أَذِيقُوا
فَعَا جَلَّهُ عَنِ الْقَوْسِ الْمُرُوقُ
كَذَا الدُّنْيَا غُرُوبٌ أَوْ شُرُوقُ
وَبَعْدَ الْإِنْفِرَاجِ يَكُونُ ضَيْقُ

محنة الحب :

ما كَفَاكُمْ مِنْ أَمْتِحَانِ الْمُحِبِّ
هل أَسَالَ الْبُكَاءُ عَيْنًا كَمِئِنِي ؟
أَعَلَى الْعَيْنِ هَذِهِ فَرَضُ عَيْنِ
أَنَا رَبِيتُ نَاشِئًا مِنْ هَوَاكُمْ
سَوْفَ أَقْضِي مِنَ الصَّبَابَةِ حَقِّي
بَغْضِ الْحُبِّ كُلِّ شَيْءٍ لِعَيْنِي
أَيَسُونَا مِنَ اللَّقَاءِ وَقَالُوا :
أَنَا مَنْ سَيَّرَ الْكَوَاكِبَ شِعْرًا
رَبِّمَا جَاءَ فِي الْقَرِيبِ نَبِيٌّ
أَنْ تَجَافَى عَنِ الْمَضَاجِيعِ جَنِي ؟
أَوْ أَذَابَ الْفِرَاقُ قَلْبًا كَقَلْبِي ؟
حِينَ يَدْعُو دَاعِيَ الْبُكَاءِ أَنْ تُتْلَى ؟
لَا تُضَيِّعُوا بِاللَّهِ أَجَرَ الْمَرْبِيِّ
حِينَ أَقْضَى مِنَ الصَّبَابَةِ نَحْبِي
فَاسْتَوَى فِي الْمَالِ بُغْضِي وَحُبِّي
حَسْبُكَ الطَّيْفُ طَارِقًا ، قُلْتُ : حَسْبِي
تَتَوَالَى بِكُمْ فَيَمْلَأَنَّ كُتُبِي
هُمُّهُ نَسْخُ آيَةِ (الْمَنْتَنِيِّ)

فِيال الصَّحراء :

اتفقت إثر رحلة صحراوية سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م

حَمَامَةٌ هَذَا الْمُشْرِفِ الْمُتَعَالِي
جَنَاحُكَ مِنْ صُنْعِ الرَّبِّيعِ مُلَوَّنٌ
أَعِنْدَكَ عِلْمٌ أَنَّ مَأْوَاكَ بَانَةٌ
فَمَالِكَ لَا أَلْقَاكَ إِلَّا طُرُوبَةً
شَدَدْتُ إِلَيْكَ الْعَزْمَ قَصْدًا وَلَوْ نَأَى
أُمَّا لَكَ شَكْوَى مِنْ عَذَابٍ فَقَدْ شَكَتْ
وَقَفْتُ حِيَالَ الدَّوْحِ مِنْكَ وَلِلْأَسَى
وَشَتَّانَ ، مَا حَالِي وَحَالُكَ وَاحِدٌ
فَشَمَلِي مَصْدُوعٌ ، وَشَمْلُكَ جَامِعٌ
أَحْبَابَنَا إِنَّا أَطْلَمْنَا انْتِظَارَنَا
رِضًا بِمَقَامِي سَلْوَةٍ وَتَذَكُّرٍ
حَنَنْتُ إِلَى الْوَادِي وَلَمْ يَكْ مَالِكِي
وَقَدْ نَفَرَ الشَّوْكُ الْكَثِيفُ عَنِ الثَّرَى

خُذِي الْعَيْشَ رَغَدًا مُسْتَرِيحَةً بِالِ
وَصَدْرُكَ مُزْدَانٌ وَجِيدُكَ حَالِي
تُلَاعِبُهَا رِيحًا صَبًّا وَشِمَالِي؟
وَمَالِي أَكْبَى الدَّهْرِ زَنْدِي مَالِي؟
بِكَ الْبَيْنَ أَشْطَانًا شَدَدْتُ رِحَالِي
إِلَيْكَ رِكَابِي مِنْ وَجْئِي وَكَلَالِي
طَلَانُ أَشْجَانٍ وَقَفْنِ حِيَالِي
وَأَيْنَ مِنَ الضُّدَيْنِ وَحْدَةٌ حَالِي؟
وَقَلْبِي مُشْتَاقٌ ، وَقَلْبُكَ سَالِي
عَلَى طُولِ لِيٍّ مِنْكُمْ وَمِطَالِ
وَصَبْرًا لِحَالِي جَفْوَةٍ وَوِصَالِ
عَنِ الضَّرْبِ فِي عَرْضِيهِ شَدُّ عِقَالِ
عَثَا كُلِّ جِنٍّ ، أَوْ رُءُوسَ سَعَالِي

وما أَرَبِي إِلَّا أُخْتِرَاقُ فَدَا فِدِ
وَحَيْرَني جِرْمٌ مِنَ الصَّخْرِ قَائِمٌ
صَفًا ظَهَرَتْ فِيهِ الطَّبِيعَةُ مَظْهَرًا
أَقَامَتْهُ مَصْنُوقُ الصَّفَا كَأَنَّهَا
جَمِيلٌ مِنَ الْأَيَّامِ تَرَكُ صُرُوفِهَا
وَقَطَعُ سُهُولٍ ، وَأُقْتَحَامُ جِبَالِ
عَلَى نَشْرِ مِنْ جَمْدَلٍ وَرِمَالِ
كَمَا أُفْتَرَحَتْ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَالِ
تُرِيدُ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَحْتَ مِثَالِ
بَقِيَّةَ حُسْنِ خَالِدٍ وَجَمَالِ

الرهزار الشاعر:

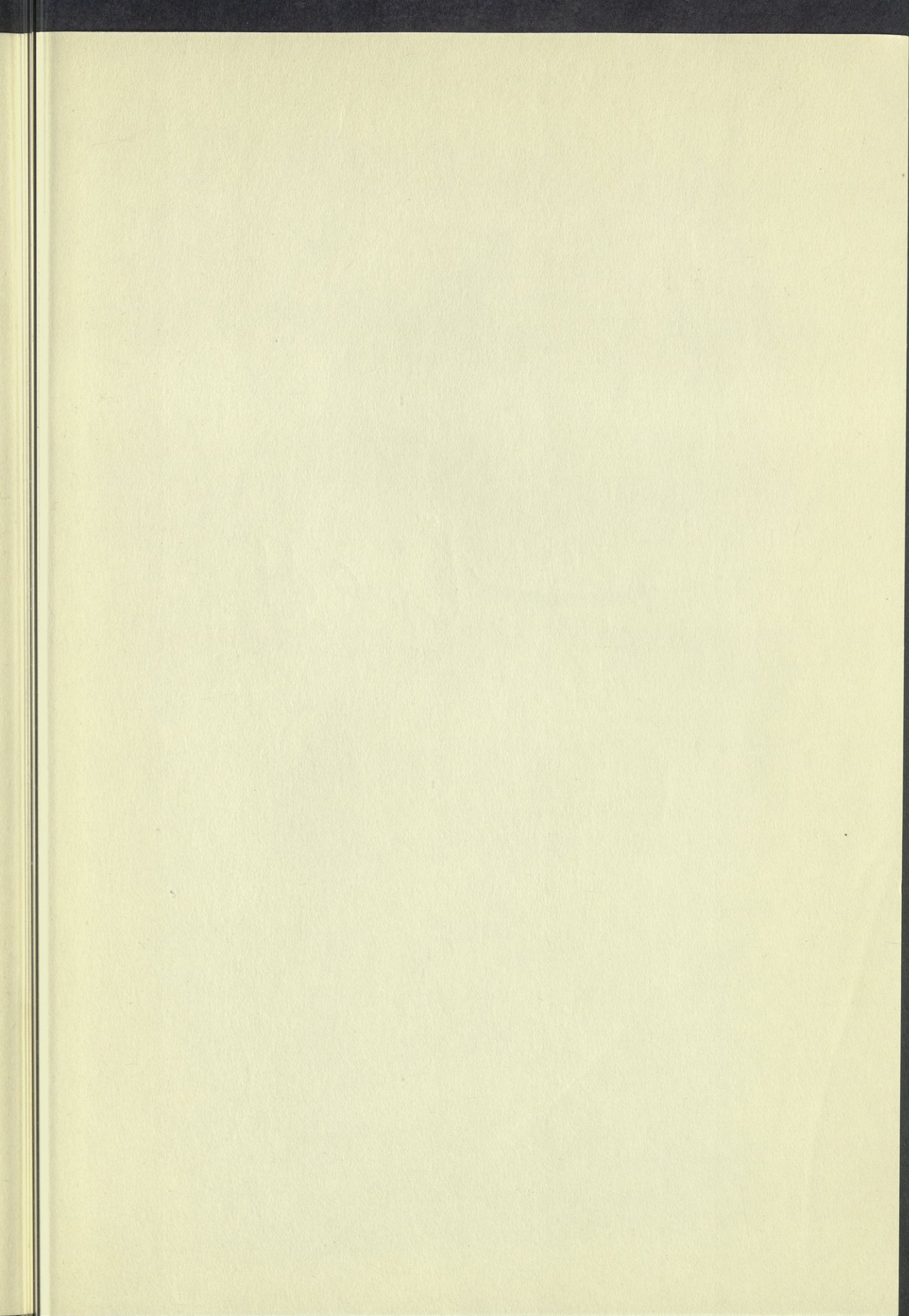
من أوائل شعره ، نشرتها مجلة العرفان سنة ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م

يِ مِثْلُ مَا بَكَ أَيُّهَا الْمَتَرَّمُ
يَا حَاتِمًا فَوْقَ الْفُصُونِ وَمَا دَرَى
وَمُتَمِّمًا سَكَنَ الْأَرَاكَ مَحَلَّةً
أَنْعِمَ بِمَرْبَعِكَ الْأَغْنَى مَعِيشَةً
وَلَأَنْتَ أَنْتَ دَفَعْتَنِي لِهَوَاجِسِ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ مَا تَتْلُوهُ لِي
أَيْنَ اسْتَقَلَّ بِكَ الْغَرَامُ مَحَلَّةً ؟
أَتَرَاكَ أُعْطِيتَ الْحَقِيقَةَ وَأُنْجِلَى
فَرَأَيْتَ مِنْ أَسْرَارِهَا مَا لَا يَرَى
أَبْدَعْتَ نَظْمَ الشَّعْرِ غَيْرَ مُقَيَّدٍ
وَتَثَرَّتْهُ هَزَجًا وَأَثْقَلُ شَاعِرٍ
وَلَرُبَّمَا رَوَتْ الطَّبِيعَةُ شِعْرَهَا
زِدْنِي فَأَنْتَ الشَّاعِرُ الْمُتَالِمُ
وَقَعَتْ عَلَيْهِمُ النَّفُوسُ الْحُومُ
أَنَا بِالْأَرَاكِ وَسَاكِينِهِ مُتَمِّمُ
تَصْحُوحُ فَتَصَدِّحُ ، أَوْ تَنَامُ فَتَحْلُمُ
مَثَلَنَ أَحِبَابِي فَقُلْتُ : هُمُ هُمُ
سُرْعَانَ أَفْهَمُ مِنْهُ مَا لَا تَفْهَمُ
وَإِخَالُ أَنَّكَ بِالطَّبِيعَةِ مُفْرَمُ
لَكَ مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ سِرٌّ مُبْهِمُ ؟
هَذَا الْوَرَى وَعَلِمْتَ مَا لَا يَعْلَمُ
بُعْدًا لِشِعْرِ الْقَوَافِي يُلْجَمُ
لَا يَسْتَجِيدُ الشَّعْرُ حَتَّى يُنْظَمُ
خَرَسَاءَ لَا تَقْرُ هُنَاكَ ، وَلَا فَمُ

الشَّعْرُ شَيْءٌ نَاطِقٌ فِي ذَاتِهِ أَوْ قُوَّةٌ فِي نَفْسِهَا تَتَكَلَّمُ
صِفَةٌ يَقُومُ بِهَا الْفَصِيحُ وَيَسْتَوِي فِيهَا إِلَى صَفِّ الْفَصِيحِ الْأَعْجَمُ
مَا حُبُّ أَهْلِ الْحُبِّ إِلَّا أَدْمَعُ حُمُرُ تَسِيلُ عَلَى شِفَاهِ تَبَسُّمُ
صَدْرُ مَنْ الْأَحْقَادِ وَهِيَ قَوَاتِلُ- خَالٍ ، وَقَلْبُ بِالْعَوَاطِفِ مُنْفَعُ
قَوْمٌ إِذَا نَسَبَ الْمَحَبَّةَ نَاسِبُ فَلَهُمْ ، وَإِنْ طَلَبَ الْحَنَانَ مِنْهُمْ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ خَدَّرَتْ شَهَوَاتُهُ أَعْضَاءُهُ فَهُوَ الْأَصَمُّ الْأَبْكَمُ
مَاتَتْ مَشَاعِرُهُ فَلَيْسَ بِوَاجِدٍ أَلَمَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَابَةُ تُؤْلِمُ
أَيْنَ الْفَنَى بِشَعْرِهِ وَشُعُورِهِ يَجِدُ الَّذِي وَجَدَ الْفَقِيرُ الْمُعْدَمُ؟

1. The first part of the book is devoted to a general
introduction of the subject and to a brief history of
the science of the earth. It is divided into two
parts, the first of which is devoted to the general
principles of geology, and the second to the
history of the earth. The first part is divided into
three sections, the first of which is devoted to the
general principles of geology, the second to the
history of the earth, and the third to the
history of the earth. The second part is divided
into two sections, the first of which is devoted to
the history of the earth, and the second to the
history of the earth.

الوصفیات



الفيضان:

اتفقت خلال فيضان دجلة سنة ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م الذي أغرق شطراً من بغداد

كَفَى يَاسْمَقَطَ الْوَادِي أَنْدِقَا
طَفَى الْوَادِي كَشَبٍ أَخْرَجُوهُ
وَلَمَّا قَيْدُوهُ لِيَسْتَفِيدُوا
بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْوَادِي أَفِدْنَا
أَلَسْنَا أُمَّةً ضَجِرَتْ وَمَلَّتْ
تَوَخَّيْتَ الْمَمَائِرَ بِإِذْخَاتِ
كَأَنَّكَ إِذْ تَخَيَّرْتَ الْمَبَانِي
كَسَا الْفَيْضَانُ أَرْبَعْنَا ثِيَابًا
فَأَوْنَةً مُضَاعَفَةً غِلَظًا
أَلَا تَرَعَى الْجَزِيرَةَ ، وَالْعِرَاقَ ؟
فَمَا أَحْتَمِلُ الْهُوَانَ ، وَلَا أَطَاقَا
أَبَى مِنْ قَيْدِهِ إِلَّا أَنْطِلَاقَا
وَعَلِمُ كَيْفَ نَفَتَكَ الْوِثَاقَا
مِنْ الْبَاغِينَ رِقًا ، لَا أَنْعِتَاقَا
وَجَانِبْتَ الصَّغَائِرَ وَالْدَقَاقَا
هَمَمْتَ بِهِنَّ قَصْدًا ، لَا اتِّفَاقَا
مُصْنَدَلَةً وَأَرْدِيَةً رِشَاقَا
وَأَوْنَةً مُهْلَهَلَةً رِقَاقَا

صَبَاءُ :

انفقت خلال إلمامه بمدينة صَيْدَاء سنة ١٣٣٨ هـ — ١٩١٩ م ، وفيها يصف
ربيع صَيْدَاء وشتاءها وسقوط الثلج على أشجار الأثمار الحمضية فيها ، ويذكر
أصدقاء له في المدينة المذكورة :

عَرُوسٌ مِنَ الْبُلْدَانِ لَيْسَ لَهَا مَهْرٌ
وَمَا هِيَ — لَمَّا قَلَدْتَنِي نَعْتَهَا
أَمَّا أَنْتَظَمْتَ نَظْمَ الْقَلَائِدِ؟ دُورُهَا
وغيرُ كَثِيرٍ مِنْ بَدَائِعِ بَلَدَةٍ
وَمَا هِيَ إِلَّا الشَّعْرُ صَيْغَ مَدِينَةٍ
ذُرُوا مِنَّةَ الْأَفْلَاحِ عَنَّا لَقَدْ بَدَتْ
فَهَلْ أَنَا فِي صَيْدَاء؟ كَلَّا، وَإِنَّمَا
رَحَلْتُ إِلَيْهَا بِالصَّبَابَةِ إِنَّهَا
عَمَدَتْ إِلَى كَأْسِ السُّلُوفِ فَذُقْتُهَا
تَمَايَلْتُ لَا سُكْرًا وَلَكِنْ تَعَلَّةٌ
وَمُعْتَدِلٌ وَفَقَّ الْعِزَاجُ مِزَاجُهَا
وَمِصْرٌ سَبَتْنِي لَا الصَّعِيدُ وَلَا مِصْرُ
وَشَاطِئُهَا — إِلَّا الْقِلَادَةُ وَالنَّحْرُ
لَا لِي أَصْدَافٍ ، وَحَصْبَاؤُهَا دُرٌّ
كَصَيْدَاءٍ أَنْ أَغْرَى بِهَا، إِنَّهَا سِخْرُ
فَأَنِّي يُوَاتِنِي — لِأَنَعْتَهَا — الشَّعْرُ
لَنَا الشَّمْسُ مِنْ صَيْدَاءٍ وَأَرْتَفَعَ الْبَدْرُ
أَزِيحَ عَنِ الْفِرْدَوْسِ لِي وَلَهَا سِتْرُ
مَرَامٍ فَتَى مِثْلِي صَبَابَاتُهُ كَثُرُ
وَكَأْسِ الْجَوَى ، طَعْمَانِ أَحْلَاهُمَا الْمُرُ
لَذِكْرُكَ أَوْ ذِكْرِي الْعِرَاقِ هِيَ الشُّكْرُ
فَلَا بَرْدُهَا بَرْدٌ وَلَا حَرُّهَا حَرٌّ

دُونَ لَصَـيْدَاءِ عَلَى ضَمَانِهَا
 أَيَادٍ حَمِيدَاتٍ أَرَى الشُّكْرَ دُونَهَا
 وَمَا رَاقَ مِنْ صَيْدَاءٍ إِلَّا بِشَاشَةٍ
 وَمَا أَنْتِ يَا صَيْدَاءُ إِلَّا مَلَاءَةٌ
 جِبَالِكَ تَحْنَانًا عَلَيْكَ عَوَاطِفُ
 تُرْجَلُ - إِنْ هَبَّتْ - غَدَائِرُكَ الصَّبَا
 أَبَتْ مُجَلَّةُ الْأَشْيَاءِ إِلَّا لَطَافَةً
 وَإِنْ أَنْسَهَا لَمْ أَنْسَ مِنْهَا عَشِيَّةً
 فَأَمَوَاجُهَا زُرْقٌ بَدِيعٌ صَفَاوُهَا
 أَلَمْ بِصَيْدَاءِ الْمَشِيبُ مُبَكَّرًا
 فَمَا زَادَهَا إِلَّا شَبَابًا وَفُسْحَةً
 أَيَا شَجَرَاتٍ فِي «كَوَانِينَ» أَصْبَحَتْ
 لَقَدْ عُمِرَتْ إِلَّا بَقَايَا كَانَتْهَا
 أَفِي شَكْلِ مُبَيِّضٍ مِنَ الثَّلَاجِ انْزَلَتْ
 مَوَاسِمُ صَيْدَاءٍ مِنَ الثَّلَاجِ وَضَحَّ
 وَفِي أَرْضِ بَغْدَادٍ هَوَايَ هُوَ الثَّمَنِي
 أَلْأَنَسَى زَمَانَ الْكَرْنِخِ وَالْكَرْنِخُ مُعْرِسُ

وَرَهْنُ وَفَاها أَنْتِ رَجُلٌ حُرٌّ
 وَرُبَّ أَيَادٍ لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
 وَإِلَّا ابْتِسَامٌ مِثْلَ مَا ابْتَسَمَ الثَّغَرُ
 مِنَ الْوَرْدِ مَحْبُوبٌ لِرَائِدِكَ النَّشْرُ
 وَمُخَدَّوِدَاتٍ مِثْلَ مَا اخْدَوَدَبَ الظُّهْرُ
 وَيَنْسِلُ بِالْأَمْوَاجِ أَرْجُلُكَ الْبَحْرُ
 بِصَيْدَاءٍ حَتَّى أَنْتِ يَا أَيُّهَا الصَّخْرُ
 تَسَاقَطَ فِيهَا الثَّلَاجُ وَأُنْبَعَثَ الْقُرُ
 وَأَجْمَلُهَا بَيْضٌ وَأَرْبُعُهَا خُضْرُ
 وَأَسْرَعَ فِيهَا وَهْيَ غَانِيَةٌ بِكُرُ
 مِنَ الْعُمُرِ طَالَتْ كُلَّمَا انْكَمَشَ الْعُمُرُ
 (كَوَانِينَ) مُلْقَى فِي جَوَانِبِهَا جَمْرُ
 عُيُونُ بُرَاةٍ دَابُّهَا نَظَرُ شَرُّ
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ النَّزَاهَةُ وَالظُّهْرُ
 وَأَيَّامُ صَيْدَاءٍ مُحَجَّلَةٌ غُرُ
 وَعَيْشُ هُوَ السَّلَوى وَمَا هُوَ الْخَمْرُ
 وَتَذَهَبُ عَنْ ذِكْرِى الرِّثَافَةُ وَالْجِسْرُ؟

وَأَزْجَحْنِي مِنْ بَلَدِي مُزْعِجُ الْقَطَا
نَعَمْ ، لَمْ يَزَلْ يَعْتَادُ قَلْبِي اضْطِرَابُهُ
لَقَدْ أَطْلَقْتَ صَيْدَاءَ طَائِرٍ أَيْنَكِ
غَرِيبًا مِنَ الْأَطْيَارِ فِيهَا تَوَافَرَتْ
هَوَى الْبَحْثِ أَقْصَانِي وَمَا لِي جَانِبُ
مَتَى خُنْتُ بَغْدَادًا ، وَبَغْدَادُ بَلَدَةٌ
أَفِي طَرَحِي الْأَسْفَارَ وَالْكِتَابَ جَانِبًا
يَقُولُونَ: هَلَّا أَزْدَدْتَ فَضْلَ سِيَاحَةٍ؟
فَفِي كُلِّ حِينٍ كِدْتُ أُوتِي حَقِيقَةً
وَلَمْ أَغَى بِالْجُهَالِ يَذْرُؤُونَ مَا بِهِمْ
تَنْقَلْتُ مِنْ أَرْضٍ لِأُخْرَى بَعِيدَةٍ
فَهَلْ أَنْتِ لِي صَيْدَاءُ لَا بِلَدِي وَكَر؟
كَأُضْطَرَبْتُ ضِمْنِ الشَّبَاكِ الْقَطَا الْكَدْرُ
بِغْدَادَ أَعْيَاهُ وَأَرْهَقَهُ الْأَسْرُ
خَوَافِيهِ وَأَشْتَدَّتْ قَوَادِمُهُ الْعَشْرُ
— أَبِي اللَّهِ — عَنْ زَوْرَاءِ دِجْلَةَ مُزَوْرُ
إِذَا رُمْتُ عَنْهَا الصَّبْرُ خَانَتِي الصَّبْرُ؟
عَذَلْتُمْ؟ أَلَا لَا تَعْذُلُوا ، سَفَرِي سِفْرُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كَلَّا ، سِيَاحَتِي الْفِكْرُ
وَفِي كُلِّ آتٍ كَانَ يُكْشَفُ لِي سِرُّهُ
وَلَكِنْ بَقُومٍ يَجْهَلُونَ وَلَمْ يَذْرُؤُوا
إِذَا سِرْتُ تُطَوِّى لِي كَأَنِّي الْخِضْرُ

« تبتنيك » :

نشرتْها له مجلَّة لغة العرب البغدادية إثر غرق الباخرة المذكورة ، وذلك سنة ١٣٣١ هـ

= ١٩١٢ م

بأبيكَ اقسِمُ يَا بَنَةَ الْبَحْرِ الَّذِي
ما حَطَّ ثِقَلُكَ فِي حَشَاهُ نَكَايَةً
أَبْكَيْتِ أَهْلَكَ لَا الْجَزَائِرَ وَحْدَهَا
شَكُّوا يُحِيلُونَ أَنْطِاسَكَ آيَةً
عَبَرَتْ تَشَقُّ الِيمَّ غَيْرَ مُطِيعَةٍ
وَالْبَحْرُ سَاجٍ ذُو سُكُونٍ رَائِعٍ
وَارَاكَ ، كَيْفَ رَأَيْتِ فَتَكَ أَبِيكَ ؟
لَكِنَّهُ فَرَطُ احْتِفَالٍ فِيكَ
فَالْعَالَمُونَ جَمِيعُهُمْ أَهْلُوكِ
هِيَ تِلْكَ مَنْشَأُ حَيْرَةٍ وَشُكُوكِ
لِإِشَارَةِ التَّسْكِينِ ، وَالتَّخْرِيكِ
وَالشَّمْسُ تَحْتَ الْأَفْقِ ذَاتُ دُلُوكِ

أَمْلِكَةَ الْبَحْرِ اسْمِي ، لَكَ أُسْوَةٌ
أَنْتِي يُنَجِّيكِ الْحَدِيدُ ؟ وَمَا نَجَّوْا
يَابَابِلَ الْبَحْرِ الْخِصَمُ سَحَرْتَنَا
السَّحَرُ آيَتُكَ الَّتِي تُوحِيهَا
وَكَاثُكَ الْقَمَرُ الَّذِي أَلْقَى بِهِ
فِي الْأَرْضِ ، كَمْ ثَلَّتْ عُرُوشُ مُلُوكِ
بِأَشَدِّ مِنْ فُلُودِكَ الْمَسْبُوكِ
سِحْرًا أَرَى هَارُوتَ فِي « تِبْتَنِيكَ »
أَمْ أَنْتِ آيَتُهُ الَّتِي يُوحِيكَ ؟
لِيُضِيئَنَا فَلَاكُ السَّمَاءِ أَبُوكِ

زَعَمُوا ضَلَلْتُ ، وَلَوْ أَرَدْتَ هِدَايَةً
 وَلَوْ أَنَّ مُعْجِزَةَ الْجَمَالِ تَمَثَّلَتْ
 مَا كَانَ أَقْصَرَ مِنْكَ مُعْمَرًا لَمْ يَطُلْ
 أَهْلُ الثَّرَاءِ الْجَمُّ أَهْلُكَ فِي الْمَلَا
 مَاوَفَرُوا سُفُنَ النِّجَاحِ كَثِيرَةً
 فَدَهَيْتَ مِنْ قَوْمٍ سَمُولًا وَهَدَيْتَ
 قَالُوا: انْزِلِي فَالْخَطْبُ خَلْفَكَ صَاعِدٌ
 قَتَلُوا بِقَتْلِكَ النُّفُوسَ فَإِنَّهُمْ
 سَلِمَتْ نِسَاؤُكَ عَنْ بَوَارِ رِجَالِهَا
 خَيْرُ النِّجَاحِ نَجَاتُهُمْ فَإِنَّهَا
 كَالدَّرِّ يَنْتَثِرُ انْتِثَارَ فَرَائِدٍ
 كَانَ (الْمُحِيطُ) بِنَفْسِهِ هَادِيكَ
 لِلنَّاسِ قَبْلَكَ صُورَةً ظَنُّوكَ
 لَكِنْ أَطَالَ شَجَى الْأَلَى عَمْرُوكَ
 وَذَوُّ النُّضَارِ الْمُسْتَفِيزِ ذَوُّوكَ
 تَكْفِي الَّذِينَ حَمَلَتْ، أَوْ تَكْفِيكَ
 فِيكَ الْيَدُ الطُّوْلَى الَّتِي تَبْنِيكَ
 وَتَقْدِي فَاالنَّائِبَاتُ تَلِيكَ
 لِيَدُوا النُّفُوسَ مُضَاعَةً، وَيَدُوكَ؟
 وَنَجَتْ بَنَاتُكَ فِي فَنَاءِ بَنِيكَ
 بِالذَّمِّ كَانَتْ لَا الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
 مِنْهَا وَيَنْتَظِمُ انْتِظَامَ مَلُوكِ

وَلَرُبَّ مُنْتَظَرِينَ آخِرَ قُبْلَةٍ
 يَتَشَاكِيَانِ وَإِنَّمَا هِيَ أَلْسُنُ
 أَفْرَاقُ أُخْتِكَ هَيْنٌ؟ فَيَجِيبُهَا
 وَتَقُولُ: تَسْلُونِي؟ فَيَنْطِقُ دَمْعُهُ:
 يَا رُوحِي أُحْتَمِلِي الشَّقَاءَ فَرُبَّمَا
 أَذْنَتْ ضَحُوكَ مَبْسِمٍ لِضَحُوكِ
 لَوْلَا الْبَلَاءُ لَا فُصِّحَتْ تَشَكُّوكِ
 كَلَّا، يَهُونُ إِذَنْ فِرَاقُ أَخِيكَ
 لَوْ كَانَ لِي قَلْبٌ بِهِ أَسْلُوكِ
 يَا رُوحُ أَسْعِدْكَ الَّذِي يُشْقِيكَ

ما أَن تَتَذَكَّرِي فَتَذَكَّرِي من لَا يَمِيلُ لِخَاطِرِ يُنْسِيكَ
 أَمَّا (الرَّجَا) فَلَا زَفِيرَ عَلَى (الرَّجَا) سَلَكَ الْقَنُوطُ لَهُ أَدَقَّ سُلُوكِ
 أَنَا أَرْوَحُ شَرِيكَ لَكَ فِي الرَّدَى ؟ أَمْ أَنْتَ تَرْجِعُ فِي الْحَيَاةِ شَرِيكَ ؟
 يَا وَجَنَةُ أَحْتَرِقِ فَقَدْ فَتَكَ النَّرَى وَالْمَاءُ بِالْمَاءِ الَّذِي يُرْوِيكَ
 وَلَعَزَّ أَنْ تُذْمِيكَ مُحْمَرَةٌ أَدْمَى مِنْ بَعْدِ مُحْرَتِكَ الَّتِي تُذْمِيكَ
 أَمَّا جَنِي الْوَرْدِ فِيكَ فِذَابِلُ إِنْ كَانَ عَاشَ جَنِي وَرْدِ فِيكَ

وصف حريفة:

من أوائل شعره ، نشرت في العدد الأول من السنة الأولى من صدى
البرق البيروتية

وناضرة خفّ فيها النسيم خفّ إلى قصدها مخملي
حدّا بي لها لفظ العندليب وجمعجع بي هزج البلبلي
هوائ أرقّ من العاطفات وماء الذّ من السلسل
كانّ الغصون وقد أزهّرت تباشير عالمنا المقبل
كانّ الدياجي وقد أدبرت خرافات عالمنا الأوّل
تذكّرت عاطفة المغرمين جاوزت منعطف الجدول
والآمني مجتلي وردّة تكاد تذيب حشا المجتلي
ستقطفها بعد إهمالها يد الموت كالولد المهمل

حسدت الزهور لأنّ الزهور كاخوان جامعة مثل
ويا للمودة بين الغصون إذا ما جرى نفس الشمال
فهذا يقول لذاك: أعتنق وتلك تشير لذي: قبلي
فإلبي نوّعنا الأكرمين قد افترقوا كالمها الجفل

مُبِيدُ الْقَوَى حَيَاةَ الضَّعِيفِ وَيُودِي الْمُسَلَّحُ بِالْأَغْزَلِ
فَمَرُّ تَفْعُونَ لِأَوْجِ الْعَلَا وَهَآوُونَ لِلدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
وَأَجَبْنُ مِنْ صَافِرٍ فِي الْحَيَاةِ وَأَضْرَى مِنَ الْأَسَدِ الْمُشْبِلِ

وَمُظَامَةٌ سَادَ فِيهَا الشُّكُونُ بَلِيلٌ بَعِيدِ الْمَدَى أَلِيلِ
بَصُرْتُ بِهَا تَحْتَ جَنَحِ الظَّلَامِ بِأَشْبَاحِ ضَامِرَةٍ هُزِّلِ
هَوَتْ بِهِمْ لِمَهَاوِي الشَّقَاءِ يَدُ الزَّمَنِ الْقَلْبِ الْحَوْلِ
فَهُمْ يُنْشِدُونَ نَشِيدًا عَلَيْهِ مَلَامِحُ حَالِهِمُ الْمُجْمَلِ
فَكَمْ نَنْظُرُ النَّاسَ مِنْ تَحْتِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ لَنَا مِنْ عَلِ

الزهرة الزابدة :

سنة ١٣٣٥ هـ = ١٩١٦ م

أَكْذَا حِينَ يُوَافِيهَا الْقَضَاءُ تَبْخَلُ الْأَرْضُ عَلَيْهَا وَالسَّمَاءُ ؟
إِنِّهَا قَانِعَةٌ مُغْتَرَّةٌ كُلُّ مَا تَطْلُبُهُ نُورٌ وَمَاءُ
أَكْذَا يَنْقَبِضُ الْوَجْهُ الَّذِي سَطَعَ الْإِشْرَاقُ مِنْهُ وَالْبَهَاءُ ؟
أَكْذَا يَنْقَصِفُ الْقَدْ الَّذِي طُبِعَ اللَّيْنُ لَهُ وَالِاسْتِوَاءُ ؟
أَكْذَا يَسْتَبْسِلُ الْمَوْتُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ ؟ أَكْذَا يَسْطُو الْفَنَاءُ ؟
هَوْنٌ الْمَوْتُ عَلَيْنَا أَنْتَا شَرَعٌ فِي مَذْهَبِ الْمَوْتِ سِوَاءُ

لبالي دجدة:

وهي من أوائل شعره سنة ١٣٣٠ هـ = ١٩١١ م وقد نشرتها مجلة العرفان

أَحْبَبَايَ إِنْ خَابَ ظَنِّي بِكُمْ
وإنْ أَنَسَ لَمْ أَنَسَ بَدْرَ الدَّجَى
وَلَيْلًا بِهِ أَنْبَسَ الثُّورُ فِي
وَقَدْ زَادَ مَشْهَدُهُ رَوْنَقًا
كَأَنَّ الطَّبِيعَةَ فِي غَفْوَةٍ
رِيَاضٌ يُضَاحِكُنِي ثَغَرُهَا
فَمَا أَحْسَنَ الضَّوْءَ فِي جَوْهَا
وَشَادِيَةً أَخَذَتْ فِي الْهَوَى
خَلِيلِي هَذِي دَوَاعِي الْجَوَى
أَمَّا تَنْظَرَانِ بُكَاءِ الْوُرُودِ
فِيَاءُ إِنْ أَبْجَرَ الْجَرَى فِيكَ
وَقُلْ لَهُمْ: تَرَكَتُهُ الْخُطُوبُ
وَأَذْمَيْتُ فِيكُمْ بَنَانَ الْقُنُوطِ
وَمَنْظَرَهُ فِي مُتُونِ الشُّطُوطِ
سُطُوحِ الْمِيَاهِ انْبَسَاطِ الْخُطُوطِ
مُسْكُونُ الْفَضَا وَسُكُونُ الْبَسِيطِ
وَجَرَى الْجَدَاوِلِ مِثْلُ الْفَطِيطِ
وَيَفْتَرُّ عَنْ دُرِّ نَوْرِ لَقِيطِ
إِذَا غَزَلَ الْفَجْرُ بِيضَ الْخَيْطِ
بَقَلْبٍ إِلَى وَفَرَاتِيهَا مَنُوطِ
وَعَوْدِ الْهَوَى وَأَدْكَارِ الْخَلِيطِ
وَمَا دَمَعُهَا غَيْرُ طَلِّ سَقِيطِ؟
فَسَلِّمْ عَلَى مَنْ وَرَاءَ الْمُحِيطِ
خَيَالَ ضَنِّي جَانِحًا لِلْسَّقُوطِ

أَرَى الشَّرْقَ وَالْمَرْبَ كَالِكَفَّتَيْنِ يَخْرِثُ الْكَسُولُ إِزَاءَ النَّشِيطِ
إِذَا أَرْتَفَعَتْ كِفَّةٌ مِنْهُمَا هَوَتْ وَأُنْثَتْ أُخْتُهَا لِلْهَبُوطِ
سُقِيتَ حَيَا الْعِلْمِ يَا أُمَّةً تَمُجُّ صَيْبَ النَّحِيجِ الْعَبِيطِ
وَأَصْفَاكَ جَدُّكَ دَرَّ الصَّفَاءِ فَلَا بِالْمَشُوبِ وَلَا بِالْخَلِيطِ

وحي الفروب :

نشرت في العدد السادس من السنة الثانية من مجلة الاعتدال
العراقية ، وذلك في سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

جَنَحَتْ ذِكَا بِصَفْحَةٍ مُحْمَرَّةٍ بَعْدَ أَيْبَاضٍ
لِيَّ إِذَا أَنْقَبَضَ النَّهْأُ رُ مُنِيَتْ مِنْهُ بِأَنْقِبَاضٍ
وَدَّعَتْهُ مُتَشَائِمًا أَبْنَى السَّوَادِ مِنَ الْبَيَاضِ
وَكَاثَنِي فِي وَحْدَتِي مُسْتَعْرِضُ الْحَقْبِ الْمَوَاضِي
وَكَاثَنِي بَيْنَ الْحَوَا ضَرِبَ بَعْضُ مُسْكَانِ الْغِيَاضِ
لَا مُجْتَلَى الْأَقْتَارِ يُنْجِنِي وَلَا مَرَأَى الرِّيَاضِ
أَسْمُ الْخُدُودِ بِأَذْمُجٍ كَالْقَطْرِ مِنْ بَعْدِ أَرْفِضَاضٍ
وَلَقَدْ تَقَاضَتْكَ الْمَسْرَّةُ * حِينَ لَا يُعْنِي التَّقَاضِي
أَنَا وَالسَّامِدَةُ حَائِرٌ بَيْنَ التَّجَافِي وَالتَّرَاضِي
لَوْ كَانَ مَا بِي لَيْلَةً أَوْ مِثْلَهَا هَانَ أَرْتِمَاضِي
مَا حِيلَتِي بِمَعَاشِرٍ تَجِدُ اللَّذَاذَةَ بِأَمْتِعَاضِي
مَلَأْنِي عَلَى يَسْرُهَا أَنِّي أَمْرُوهُ خَالِي الْوِفَاضِ

مَا شَتَّ بِأَبْدَانٍ صَحَا حِ ذَاتِ أَرْوَاحٍ مِرَاضِ
يَأْتِي اللَّجَاجَةَ مِثْلَهُمْ أَدْبَى وَيَأْبَاهَا ارْتِيَاضِ
أَعْرِضْ عَنِ الْبَاغِي تَسَدَّ وَتَقَاضَ تَعَظُمُ بِالتَّقَاضِ
خَيْرٌ مِنَ الْعَيْشِ الْمُدَمَّ * مَمِّ مَيَّةٌ بِشَبَا الْمَوَاضِ
مَنْ مَاتَ رُدَّ لِصَحْوَةٍ أَوْ يَقْظَةٍ بَعْدَ اغْتِمَاضِ

أَيْدَى الرَّيِّعِ :

من قصيدة قديمة تُعدّ من بواكير شعره

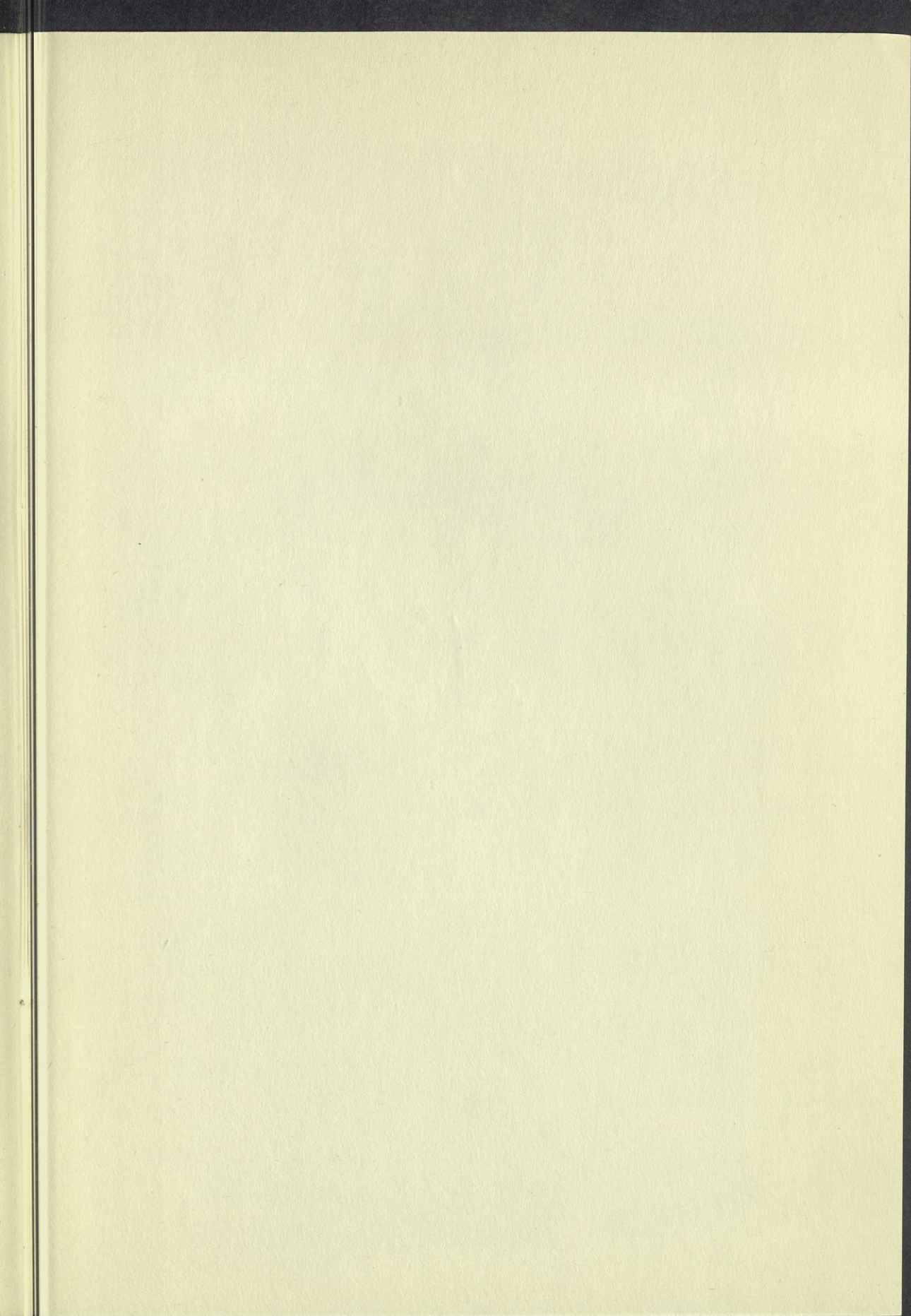
خَلَعَتْ أَيْدَى الرَّيِّعِ النَّصْرَ	فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ أُنْهَى الْحَبَرَ
وَجَلَتْ تَيْجَانَهَا زَهْرُ الرُّبَا	وَالنَّادَى كَلَّمَهَا بِالذَّرَرِ
وَانْتَشَتْ أَغْصَانُهَا مِنْ أَكْوَثِ	طَافَ فِيهِنَّ نَسِيمُ السَّحَرِ
وَتَفَنَّتْ نَعْمًا أَطْيَارُهَا	فَتَشَاجَرْنَ بَأَعْلَى الشَّجَرِ
خَطَبَتْ قَائِلَةً فِي دَوْحِهَا	يَا فُرُوعَ الزَّهْرِ كُونِي مِنْبَرِي
وَبَسَاطُ الْأَرْضِ بِالنُّورِ حَلَا	فَازْدَهَتْ مِنْهُ بَوْشَى عَبْقَرِي
فَكَانَ التَّرْجِسَ الْغَضَّ بِهَا	عَيْنُ صَبٍّ يُبْلِيَتْ بِالسَّهَرِ

Handwritten text, possibly a title or header, in a cursive script.

Handwritten text, possibly a subtitle or a line of a poem.

Handwritten text, possibly a poem or a letter, consisting of several lines of cursive script.

رشاء



رثاء الشهداء:

أقيمت في حفلة تأبين الشهداء التي أقيمت في دمشق سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م وكانت أعظم حفلة عامة أقيمت تذكراً لشهداء عسف السياسة التركية من العرب وذلك خلال الحرب للعامة الماضية؛ وقد ألقاها أديب مشهور من أدباء الشام على الجمهور المحتشد لهذه الغاية في ساحة المرجة

مِمَّا يَرُدُّ لِيَعْرُبِ عَلِيَاءَهَا	ذِكْرِي الشَّامِ وَأَهْلِهَا شُهَدَاءَهَا
يَا سَادَةَ أَحْصَيْتُمْ فَصَلِّبْتُمْ	لَكُمْ مَزَايَا مَا أَرَى إِخْصَاءَهَا
مَا نَصَبُ أَعْوَادِ لَكُمْ فِي جِلْقٍ	مِمَّا يَشِينُ، أَلَسْتُمْ خُطَبَاءَهَا؟
رَفَعُواكُمْ عَنْ مُسْتَوَى الْأَرْضِ الَّتِي	أَصْبَحْتُمْ تَتَوَطَّنُونَ سَمَاءَهَا
مَا عَذْرُهُنَّ فِي الْأَرْضِ فِي أَجْدَائِكُمْ	وَقُبُورِكُمْ أَلَّا تَكُونَ فَضَاءَهَا؟
يَكْفِي السَّمَادَةَ وَالشَّهَادَةَ أَنَّهَا	خُطِبَتْ فَكُنْتُمْ أَنْتُمْ أَكْفَاءَهَا
وَمِنْ حَيْثُ سَاءَ مُصَابِكُمْ أَنْقَذْتُمْ	فِيهِ الْبِلَادَ فَسَرَّهَا مَا سَاءَهَا
إِنْ غَمٌّ مَا كَابَدْتُمُوهُ فَطَالَمَا	فَرَجْتُمْ وَكَشَفْتُمْ غَمَاءَهَا
هَذِي الدِّيَارُ سَرَرْتُمْ أَمْوَاتَهَا	بِجِهَادِكُمْ، وَحَرَسْتُمْ أَحْيَاءَهَا
قَالُوا: تَكُونُ فِدَاءَهُمْ أَوْطَانُهُمْ	فَتَجَاوَبُوا: كَلَّا نَكُونُ فِدَاءَهَا

عاشت دِمَشقُ ، فَأَيُّ أُمِّ قَبْلَهَا
 تَبْكِيكُمْ أَرْضُ الشَّامِ وَقَدْ أَرَى
 النَّيْلُ ضَمْعَ يَوْمِكُمْ فُسْطَاطَهُ
 يَا نَكْبَةَ دُونَ الْجَزِيرَةِ أَثَرَتْ
 عَظُمَتْ عَلَى النَّائِي فَكَيْفَ بِحَالِهِ
 مَا كَانَ يَفْعَلُهَا الَّذِي أَسْتَشْفَى بِكُمْ
 الْعُصْبَةُ الْقَاضِي عَلَيْكُمْ عَسْفُهَا
 لَمْ يَكْفِهَا تَقْطِيمُهَا أَرْحَامَهَا
 صِدْقُ الْوَلَاءِ مُحَضَّمُوهُ عُصْبَةٌ
 عَجَلَتْ عَلَى صِفَةِ الْعِلَاجِ بِقَتْلِكُمْ
 يَا أُمَّتِي لَا تَحْزَنِي أَوْ فَاحْزَنِي
 إِنَّ الضَّمائرَ وَالْقُلُوبَ إِذَا دَجَّتْ

طَلِبَ الْفِدَاءَ فَقَدَّمَتْ أَبْنَاءَهَا ؟
 هَذِي الْجَدَاوِلُ دَمْعُهَا لَا مَاءَهَا
 لَمَّا أَتَاهُ ، وَدَجَلَةٌ زَوْرَاءَهَا
 فِي «طُورِهَا» وَتَنَاوَلَتْ «سِينَاءَهَا»
 لَوْ كَانَ يَشْهَدُ مَا جَرَى أَثْنَاءَهَا
 لَوْ كَانَ يَذَرِي مَا تَجَرَّ وَرَاءَهَا
 لَقِيتَ بِذَلِكَ الْقَضَاءِ قَضَاءَهَا
 مِمَّا جَنَّتْهُ فَقَطَّعَتْ أَعْضَاءَهَا
 تَخَذَتْكُمْ بَوْلَائِكُمْ أَعْدَاءَهَا
 مِنْ قَبْلِ تَشْخِصِ الْمُدَاوِي دَاءَهَا
 حُزْنُ النُّفُوسِ الشَّمُّ زَادَ مَضَاءَهَا
 دَخَلَ الْأَسَى أَعْمَاقَهَا فَأَضَاءَهَا

شهيد الدفاع :

أو الأستاذ الحبوبي

هو السيد محمد سعيد بن السيد محمود الحسني الشهير بحبوبي النجفي الشاعر
البليغ المعروف ، بطل النهضة العراقية الماثورة ، المتوفى عشية الأربعاء ثاني شعبان
سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٥ م في دار الجهاد بناصرة المنتفق ، المحمول إلى النجف ،
المدفون في المشهد العلوي .

كان نهوضه من النجف بالدعوة إلى الدفاع في الحرم سنة ١٣٣٣ هـ =
١٩١٥ م فأجابه خلق من أهل الفرات وبقية الأقاليم الجنوبية سار بهم إلى الشعيبة
إلى أن كان ما كان من الخذلان المعروف هناك ، فعاد إلى الناصرية ورابط
فيها إلى أن مات .

عَمَّ الثُّغُورَ الْمُوحِشَاتِ ظِلَامٌ	وَدَجَّتْ لَأَنَّكَ تَغْرُهَا الْبَسَامُ
طَوَتْ الْفَيَالِقُ نُكْسًا أَعْلَامَهَا	إِذْ لَيْسَ تَخْفُقُ بَعْدَكَ الْأَعْلَامُ
رَابَطْتَ فِي تَغْرِ الْعِرَاقِ وَتَغْرُهَا	يُحْمَى الْحِجَازُ بِسَدِّهِ وَالشَّامُ
سَقَطَ الَّذِي شَيَّدْتَ مِنْ أَرْكَانِهِ	وَأُعِيدَ فِيهِ النَّقْضُ لَا الْإِبْرَامُ
رَامَ الْعَدُوَّ بِكَ الْوُثُوبَ فَأَذْرَكَوَا	مَنْ غَيْرَ أَنْ يَتَكَلَّفُوا مَا رَامُوا
صَالَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَنِيَّةِ اخْتِهَا	وَسَطًا عَلَى ذَاكَ الْحِمَامِ حِمَامُ
لَهُ تِسْمَةٌ أَشْهَرُ مَوْصُولَةٌ	طَالَتْ عَلَيْكَ فِكْلُ شَهْرِ حَامُ

شَهْرُ الصَّيَامِ أَتَى فَرَاكَ أَنَّهُ
شَهْرُ الإِطَاعَةِ وَالْعِبَادَةِ خَائِفٌ
فَارَقْتَهُ لَا ذَلِكَ اللَّيْلُ الَّذِي
لَكَ فِي الدَّفَاعِ مَوْفَرًا أَجْرُ الْإِلَهِ
مَا كُنْتَ تُؤَثِّرُ فِي جِهَادِكَ لَذَّةً
قَلِقٌ وَغَيْرُكَ سَاكِنٌ، وَمُسَهَّدٌ
مَا حُبُّهُمْ لَكَ حُبُّ رَاجِ حُظْوَةٍ
عَلِمَ الرَّجَالُ الْحَامِلُونَ بِأَنَّهُمْ
فَعَلَيْنَا مِنْ ذَاهِبِينَ تَحِيَّةً
إِذْ لَسْتَ وَحْدَكَ فِي الْحَقِيقَةِ ذَاهِبًا
الآنَ لَمَّا غَيَّبُوكَ تَيَقَّنُوا
أَيْنَ الَّذِي بَثْبَاتِهِ ثَبَتَ الْوَرَى
أَبَا الْفَرِيقِ الْبَائِسِينَ كَفَلْتَهُمْ
أَدْرَكْتُ أَنَّ سَتَدُولُ مِنَّا دَوْلَةٌ
وَتُكَذِّبُ الْآيَاتُ— وَهِيَ حَقَائِقُ
تَرَكُ الْإِقَامَةَ فِي الْمَقَامِ فَرِيضَةً
فِي ظِلٍّ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ يُصَامُ
مَنْ أَنْ تَطَاعَ وَتُعْبَدَ الْأَصْنَامُ
يُحْيَى وَلَا تِلْكَ الصَّلَاةُ تُقَامُ
فِي الشَّعْرِ صَلُّوا خَاشِعِينَ وَصَامُوا
فَيَسْوُغَ شُرْبٌ أَوْ يَطِيبَ طَعَامُ
وَالْمُسْلِمُونَ مُهَوِّمُونَ نِيَامُ
فِي الْحُبِّ بَلْ هُوَ لَوْعَةٌ وَغَرَامُ
حَمَلُوا الصَّلَاةَ فَكَبَّرُوا وَأَقَامُوا
وَعَلَيْكُمْ مِنْ غَادِيَيْنِ سَلَامُ
طَى الرَّدَى بَلْ أَنْتَ وَالْإِسْلَامُ
أَنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعُهَا أَحْلَامُ
وَتَزَلْزَلَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ ؟
وَرَعَيْتَهُمْ فَإِذَا هُمْ أَيْتَامُ
وَعَلِمْتُ أَنَّ سَتُبَدِّلُ الْأَحْكَامُ
مَجْلُوءَةٌ — وَتُصَدِّقُ الْأَوْهَامُ
وَتَطْلُبُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ حَرَامُ

قُدَّتِ الْقَبَائِلَ بِالْإِمَامَةِ فِيهِمْ فَمِنْ الْإِمَامَةِ فِي يَدِكَ زِمَامُ
شَافَهَتَهُمْ بِالذُّرِّ وَهُوَ مَبَاسِمُ وَأَخَذَتْهُمْ بِالسَّخْرِ وَهُوَ كَلَامُ
كَلِمٍ بِهَا وَبِمُعْجَزَاتٍ مِثْلِهَا تُجَلَّى الْمُقُولُ ، وَتُضَقَّلُ الْأَفْهَامُ
أَصْلَحَتْ شَأْنَهُمْ وَكَانُوا عُصْبَةً لَا الدِّينُ يَحْجُزُهُمْ وَلَا الْأَرْحَامُ
أَيْدٍ يُؤْتِلْنَ النَّسَاءَ وَأَنْعَمُ لَكَ فِي رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ جِسَامُ
خَلَدَنَ ذِكْرَكَ لَيْسَ تُدْرِكُ ثَلَمَةً مِنْهُ السُّنُونُ الْغُبَرُ ، وَالْأَعْوَامُ

رثاء أستاذ :

من قديم شعره سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩٠٧ م

يا مُثْقِلَ النَّاسِ أَكْتَفَا بِنَائِلِهِ
أَمَا دَرَى نَعْمُكَ الْعَالِي سَرَفُهُ
هَذِي قَضَايَاكَ دِينَ الْحَقِّ غَامِضَةٌ
وَمَنْ يُنْسَقُ عَقْدًا مِنْ جَوَاهِرِهَا
قَالُوا: الصَّبَاحُ بِهِ الْمَسْرَى، وَمَا عَلِمُوا
فَأَصْبَحَتْ لَا الْجِبَالُ الشَّمُّ مُسْرَجَةٌ
أَضْحَى الْمُجَاهِدُ يَدْعُو: أَيْنَ قَائِدُنَا؟
عَجَلَتْ يَا دَهْرُ بِالصَّنَمِصَامِ تَثْلُمُهُ
بُعْدًا لِيَوْمِكَ، لَا كَانَتْ صَبِيحَتُهُ
يَوْمٌ أَطْلَ عَلَى الدُّنْيَا فَاذْهَلَهَا
صَحْنَا عَلَيْكَ بِهِ حُزْنًا، وَآنَسَهَا
يَا شَارِبًا مِنْ حِيَاضِ الْخُلْدِ كَوْنَهَا
لَمْ أَذِرْ حَيْرَتَ فِكْرٍ أَنْتَ مُرْشِدُهُ

خَفَّتْ بِحَمْلِكَ — لَا خَفَّتْ — أَيَادِينَا
عَلَى الْعُيُونِ إِذَا كَلَّتْ هَوَادِينَا
فَمَنْ يُقِيمُ عَلَيْهِنَّ الْبَرَاهِينَا ؟
وَمَنْ يُقَيِّنُ فِيهِنَّ الْقَوَائِينَا ؟
— يَا صُبْحُ — أَنْكَ بِالْأَرْزَاءِ تَأْتِينَا
لَنَا خُيُولًا وَلَا الدُّنْيَا مِيَادِينَا
وَطَالِبُ الْعِلْمِ يَدْعُو: أَيْنَ هَادِينَا ؟
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ أَمْلَتْهُ حِينَا ؟
وَلَا دَجَّتْ بَعْدَهُ إِلَّا لِيَالِينَا
وَأَصْبَحَ الْعَالَمُ الْأَرْضِيُّ مُفْتُونَا
فَأَسْتَبَشَرْتَ فَرَحًا فِيهِ أَعَادِينَا
سَقَيْنَا الْوَجْدَ غَسَاقًا وَغَسَلِينَا
مِنْ أَيْنَ كَوْنِكَ الْجَبَّارُ تَكْوِينَا ؟

أَظَنَّهُ صَنَعَ الْإِيمَانَ جَوْهَرَةً فَكُنْتُ ذَلِكَ لَامَاءً وَلَا طِينًا
إِنِّي تَحَيَّرْتُ، مَا أَذْرِي؟ أَأَنْدُبُهُ؟ أَمْ أَنْدُبُ السَّلَفِ الْغُرَّ الْمَيَامِينَا؟
أُرِثِي بِهِ الْعُلَمَاءَ السَّابِقِينَ لَهُ؟ أُرِثِي الْأَئِمَّةَ؟ أَمْ أُرِثِي النَّبِيِّينَا؟
قُلْ لِلْمَسَاكِينِ: مُوتُوا بَعْدَ كَافِلِكُمْ وَقُلْ: بَنِي الْعِلْمِ أَصْبَحْتُمْ مَسَاكِينَا
إِذَا تَدَانَوْا وَقُلْنَا: قَوْمُنَا اتَّفَقُوا (أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا)
يَا رَبِّ فَأَجْعَلْ غُرَّ الْإِسْلَامِ مُحْكَمَةً وَهَبْ لَهُ مِنْكَ تَعْزِيزًا وَتَمَكِينًا

The first of these is the fact that the
the second is the fact that the
the third is the fact that the
the fourth is the fact that the
the fifth is the fact that the
the sixth is the fact that the
the seventh is the fact that the
the eighth is the fact that the
the ninth is the fact that the
the tenth is the fact that the

مستفقات

توقف

ذكري شاعر:

تليت في مهرجان المتنبي الذي أقيم في دمشق الشام

سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م

يا قلبُ عادك من دِمَشقِ عائدُ
أَيَّامَ نَنَشُدُ في الجَزيرةِ غَايَةَ
ما يَبْنِئنا إِلَّا شَبابُ طامِحُ
سَرَّ الفُراتِ وسَرَّ دِجْلَةَ بَعْدَهُ
قالوا: غَدَاةُ غَدٍ يُقَامُ لِأَحْمَدِ
رُعيَ الدِّمَامُ، وَمَا أُضِيعَ بِبِلَدِهِ
وأَعِيدَ مَشْهُدُهُ وَقَلَّ لِمَنْ لَهُ
وَمَنَازِلُ فيها الأمانِ كُلُّها
وَمَحَافِلُ يَبْدُو إِمَامُ عَالِمُ
يَتَذَلَّلُ «الرُّومِيُّ» فيها قَائِمًا
وقَصَائِدُ فيها البُحُورُ جَحَافِلُ
ولقد تَحَنُّ إلى الكِفَاحِ رُفَاتُهُ
والذِّكْرِيَّاتُ مِنَ الحَبِيبِ تُعاوِدُ
يَسْمُو بِفِكْرَتِهِ إِلَيْهَا النَّاشِدُ
أَوْ نائِرُ، أَوْ نائِمُ، أَوْ واجِدُ
نَبَأُ عَلَيْهَا مِنْ دِمَشقِ وَارِدُ
في قَلْبِ «جَلَقَ» مِهْرَجَانُ حَاشِدُ
فيها لِأَحْمَدَ جِيرةٌ وَمَعَاهِدُ
دُونَ الثُّغُورِ مَوَاقِفُ وَمَشَاهِدُ
وَهَوَى الأَحِبَّةِ والشَّبَابُ المائِدُ
منها يُطَارِحُهُ أَمِيرُ ماجِدُ
«والتَّغْلِيثُ» على يَفَاجِ قَائِدُ
وَجَحَافِلُ فيها الفُتُوحُ قَصَائِدُ
بَطْلُ تَناذَرُهُ الكُماةُ مُجَاهِدُ

خَيْرُ التَّوَابِعِ مَنْ أَجَدَّتْ ذِكْرَهُ وَتَعَهَّدَتْهُ أَقَارِبُ وَأَبَاءِ—
وَتَسَالَمَتْ أَنَّ الزَّعَامَةَ حَقُّهُ فِي الْمُبْدِعِينَ مَذَاهِبُ وَعَقَائِدُ
أَمَّا الْمَذَاهِبُ فَهِيَ شَيْءٌ لَمْ تَزَلْ لَكِنَّمَا الْوَطَنُ الْمُفْدَى وَاحِدُ

خَلَّتِ الْعُصُورُ وَمَا خَلَّتْ مِنْ نَاقِلٍ أَوْ قَائِلٍ : هَذَا الْحَكِيمُ الْخَالِدُ
أَوْ مُورِدٍ لِلْقَوْلِ فِيمَنْ حَيَّرَتْ مِنْهُ الْفُحُولَ مَصَادِرُ وَمَوَارِدُ
مَا الْعَبَقَرِيُّ الْفَذُّ إِلَّا فِكْرَةٌ إِنْ مَاتَ عَاشَ بِهَا الرَّمِيمُ الْهَامِدُ
وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْخُلُودَ أَصْبَتْهُ فِي الصَّالِحَاتِ وَحَيْثُ يَفْنَى الْفَاسِدُ
لَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا نَحْنُ الْمَعَادِينُ ، وَالزَّمَانُ النَّاقِدُ
حَسَدُوا النَّبُوغَ وَنَاوَهُوهُ فَلَمْ يَمُتْ بَلْ مَاتَ بِالْدَاءِ الدَّفِينِ الْحَاسِدُ

يَاشَاعِرًا قَادَ الْقُلُوبَ لِنَايَةِ لَمْ يَدْنُ مِنْهَا شَاعِرٌ أَوْ قَائِدُ
قَرَنُوا بِكُلِّ مَفْوَاهٍ شَيْطَانَهُ أَمَّا قَرِينُكَ فَالْعَظِيمُ الْمَارِدُ
أَمْتَعَتْنَا بِذَخَائِرِ الشُّعْرِ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا بُنِيَ الْمَتَاعُ الْكَاسِدُ
نُشِرَتْ بِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ حِكْمَةٌ وَتُعْطَى الْمَثَلُ الْبَلِيغُ الشَّارِدُ
سَهْلٌ عَلَيْكَ ، أَيْةُ الْفَاطَةِ وَلِنَايَةِ ، فَهُوَ الْإِلَافُ الْآبِدُ

يَا مَوْسِمَ الْأَدَبِ الْجَمِيلِ رِسَالَةً
عُودُوا إِلَى الْمَاضِي فَإِنْ عُدْتُمْ لَهُ
لِلْبَذْرِ الْأَوَّلَى يَدٌ مَحْمُودَةٌ
وَالْكَوْنُ، مُزْدَرَعٌ فَجِيلٌ حَارِثٌ
أَعْيَادُ (أَحْمَد) لِلنُّهْوضِ عَلَائِمُ
لَذَوِيكَ يَحْمِلُهَا الْبَرِيدُ الْوَاحِدُ
مُسْتَلْهِمِينَ فَتَمَّ تَجْدُّ عَائِدُ
لَا تَجْعَدُوهَا فَالشَّقِيُّ الْجَاهِدُ
فَاتَتْهُ بَقِيَّتُهُ ، وَجِيلٌ حَاصِدُ
وَعَلَى الْحَيَاةِ أَدَلَّةٌ وَشَوَاهِدُ

نَفْثَةُ مَصْرُورَ :

بعث بها إلى صديق له ، وهي من أقدم شعره

وما أهْوَنَ الخَطْبَ الَّذِي يَسْتَفِزُّنِي	لو أنَّكَ في جَنِّي أبْثُكَ ما أَرْعَى
رِيَاءَ وَكِذْبًا وَأَنْقِبَاضًا وَحِشْمَةً	خَلَائِقَ ، مِثْلِي ضَاقَ عَنْ مِثْلِهَا ذَرْعًا
وَمَشْرَعَ ضَيْمٍ لَسْتُ أَرْضَاهُ مَوْزِدًا	وَمَرْتَعٍ ذُلٍّ لَسْتُ أَقْبَلُهُ مَرْعَى
وَأَشَقَّ الْوَرَى مَنْ يَطْلُبُ السَّعَى لِلْعَلَا	وَيَنْنَعُهُ صَوْتُ الْجَهَالَةِ أَنْ يَسْعَى
إِذَا رَامَ أَنْ يَسْتَشْرِفَ الْأَفْقَ طَائِرًا	هَوَى صَاغِرًا ، أَوْ رَامَ أَنْ يَسْتَوِيَ أَقْمَى

عطر :

مما لم يسبق نشره من شعره

هي عَطْلَةٌ اُكِنَّهَا في البالِ كَدُّ مُسْتَمِرٍّ
والكَدُّ مِنْ عَطْلِ الْفَتَى - إِلا إِذَا أُجْدَى - أَمْرُ
ما ضَاعَ في الْحَالَيْنِ لِي وَفَتْ، بَلَى قَدْ ضَاعَ عُمْرُ
شَرٌّ مِنْ الْحَالِ الَّتِي شَاهَدْتُ أَنَّ الْعَيْنَ شَرُّ
وَأَضُرُّ أَنَّكَ لَا تَرَى فِيمَنْ تَرَى مَنْ لَا يَضُرُّ
كَمِنْ الْفَسَادِ كَأَنَّهُ فِي النَّاسِ طَبْعٌ مُسْتَقِرُّ
قالوا: تَحَامَى الشُّعْرَ مَنْ نَفَثَاتُهُ أَدَبٌ وَشِعْرُ
وَقَسًا فَلَا يَعْتَادُهُ ذِكْرُ وَبَعْضُ الْحُبِّ ذِكْرُ
وصَحَا فزالتْ نَشْوَةٌ عَمَّنْ صَحَا، وَأَنْجَابَ سَكْرُ

التكريم المصطنع:

اتفق له نظمهما عندما طلب إليه إبداء رأيه في إقامة مهرجان لأمة الأدب
العربي القديم

أَيَصِحُّ مِنَّا أَنْ نُكْرِمَ نَابِغًا قَدْ صَارَ فِي الْمَاضِي السَّحِيقِ رُفَاتًا ؟
هَيْنَاتٌ ، لَيْسَ يَصِحُّ ذَا مِنْ مَعْشَرٍ سِيَّانٍ عَاشَ أَدِيبُهُمْ أَوْ مَاتَا

وله في المعنى نفسه :

قَدْ أَقَامُوا ، أَوْ حَاوَلُوا أَنْ يُقِيمُوا حَفْلَةً يَخْطُبُونَ فِيهَا مَلِيًّا
لَيْسَ يُجْدِي إِخْيَاءَهُمْ ذِكْرُ مَنْ مَاتَ تَ شَهِيدًا وَقَدْ أَمَاتُوهُ حَيًّا

بينه وبين مصباح رمضان :

كان قد بعث إليه الأديب الشاعر مصباح رمضان البيروتي بقصيدة من
صَيِّدَاءَ إِلَى دَمَشْقٍ مَطْلَعَهَا :

أَعَدْتُ شَبِيبَتِي بَعْدَ الْمَشِيبِ بِصَيِّدَا فِي لِقَاءِ (رِضَا الشَّيْبِي)

فبعث إليه بهذين البيتين :

لَقَدْ أَهْدَانِي الْمِصْبَاحُ شِعْرًا وَقَلَّدَنِي مِنَ النَّظْمِ الْعَجِيبِ
مَصَابِيحُ الْعُمُيُونِ لَهَا أَنْطِفَاءُ وَلَكِنْ أَنْتَ مِصْبَاحُ الْقُلُوبِ

مجلس اول در روز شنبه ۱۳۰۲

در این مجلس در باب اول از کتاب الفقه در بیان
در بیان احکام و عقوبات

(در بیان احکام و عقوبات)

در بیان احکام و عقوبات

در بیان احکام و عقوبات

در بیان احکام و عقوبات

فهرست القوافي الواردة في ديوان الشيباني

مرتبة على حروف المعجم

« ا »

صفحة	
٧٧	بعينك يا بدر السماء عنائي فأنت وإن لم تدر من ندمائي
١٧٤	أكذا حين يوافيها القضاء تبخل الأرض عليها والسماء
١٨٣	مما رد ليعرب عليها ذكرى الشام وأهلها شهداءها

« ب »

٥	أرى مهجتي أم ماء خدك ذابا دما فهو لطفاً وهي فيك عذابا
٦٦	هي الرسائل والأشعار والخطب هم على ثقل هذه الكتب
١٠٨	غريب بهذي الدار طال اغترابه فلا يزدهيه أهله وصحابه
١١٥	جثها كارهاً وأخرج منها كارهاً فالحي مثل الذهب
١٢٥	اضرب بطرفك حيث شئت فهل ترى في الكون إلا ما يدرك معجبا
١٣٥	أما الهوى فذليل تأثير الهوى ذكره أني قيل سال ربه
١٣٧	قلبي يريد بلا غب زيارتك والعقل ينهيه إلا بعد إغباب
١٥٧	ما كفاكم من امتحان الحب أن تجاف عن المضاجع جنبي
١٩٩	لقد أهداني المصباح شعرا وقلدني من النظم العجيب

« ت »

٧٢	نظرت بني الدنيا فأسررت أنها على الشر لا تنفك تجري النحاث
٧٥	زدناك عاماً ووقتناك توقيتا حاسب بنيك وعاملهم بما شئت

صفحة	
١٠٧	ألا ليت شعري ما ترى روح أحمد إذا طالعنا من غد أو أطلت
١١٣	يقولون أحيا الغربان حضارة وما حيت إلا لمصلحة الذات
١٩٨	أيصح منا أن نكرم نابغا قد صار في الماضي السحيق رفاتا

« ح »

٤٠	أما لأسير في هواك سراح وهل لتباريح الفؤاد براح
٨٨	هو الدهر قتال بما ليس يصلح فكونوا كما قد يشتهي الدهر تفلحوا
١١٧	في كل آونة خيال يسنع نسي بذكر كم الحميد ونصبح
١٣٩	عدوا عن العيد لست اليوم بالصاحي مواسم القرب أعيادى وأفراحي

« د »

١٥	طلائع يوم الوعد أنجزت الوعدا وأذهلن جيلا ما أعاد ولا أبدى
١٩	بكرت عليك تريك هول الموعد حرب تروح بنا وأخرى تقتدى
٣٣	ماذا بنا وبذى الديار يراد فقدت دمشق وقبلها بغداد
٤٨	نبت الريا حمر أشلاء وأوراد منشورة لك بين القصر فالوادي
٨١	أنتم متعمم بالسؤدد يا شباب اليوم أشياخ الغد
٨٣	خواطرى اليوم أقوالى ومعتقدى غداً وغرة أعمالى وراء غد
١١٢	بوركت من رأمح يا شهر أو غادى ففيك دون شهور الله ميلادى
١٣٣	تفاهمتا عيني وعينك لحظة وأدركتا أن القلوب شواهد
١٤٩	يملى بدائمه الخيال فأنشد وأغور في طرق البيان وأنجد
١٩٣	يا قلب عادك من دمشق عائد والذكريات من الحبيب تعاود

« ر »

٣٠	أطلم بالذى وافى مدائنه كسرى وإيوانه المقود والسور
----	---

يا نسمة السحر المعتلة انبسطت	روحى لها انبمى يا نسمة السحر	٧٤
ولقد صبرت على الرزايا جمّة	وظننت أن أوتيت أجر الصابر	٩٩
شغل السمير جوارحى وشغلتم	روحى فكنتم دونه سمارها	١٣٦
ما لامنى لو أحس الناس أو شعروا	أستم الحس سمعى منه والبصر	١٤٣
إن تكن مثل ما توهمت فكراً	زائرى مرة فزرنى أخرى	١٤٨
لقد أشرقت جل الكائنات	لعينى غرق بنور القمر	١٥٣
عروس من البلدان ليس لها مهر	ومصر سبتنى لا الصعيد ولا مصر	١٦٦
أنى تلفت أوحشته الدار	أدرست لا عين ولا آثار	١٦٩
خلعت أيدى الربيع النضر	فوق متن الأرض أبهى الخبز	١٧٩
هى عطلة لكنها	فى البال كدّ مستمر	١٩٧

«س»

وأرى من الإنسان أعجب ما أرى	جنسية منعمته أن يتواسى	٩٠
جرت رهن تيار من الهول زاهر	وما شطأت حيناً ولا قاربت مرسى	١١١
وإنى ليمّال إلى محو ما جرى	به قلمى أو ما تضمّنه طرسى	١٣٠

«ش»

يا معرضاً عنى أشأ ح بوجهه حاشاك حاشا	١٤٥
--------------------------------------	-----

«ض»

جنت ذكاه بصفحة محمّرة بعد أبيضاض	١٧٧
----------------------------------	-----

«ط»

أحبّى إن خاب ظنى بكم وأدميت فيكم بنان القنوط	١٧٥
--	-----

«ع»

املكوا الصبر أن يطير شعاعا	غمرات	وينجلين	سراعا	٢٤
نفد الصبر فهبت فزعا	وأبى السيف لها أن تضرعا			٤٤
إذا استجلبت بارقة اجتماع	أضاء بنورها مجرى اليراع			٩٦
وما أهون الخطب الذى يستغفرنى	لو أنك فى جنبي أبشك ما أرى			١٩٦

«ف»

هى خطرة لك من وراء سجاج	هزت على بعد المدى أعطاني	٧٠
أتسهر هذا الليل أجفانها الوطف	وتجتنب الإغفاء مثلى أم تغفو	١٣٤

«ق»

لم يبق لى إلا الشباب وإنه	ديباجة ضمن الأسى لإخلاقها	٣
ينغداد أشتاق الشأم وهأنا	إلى الكرخ من بغداد جم التشوق	٤٢
عاودك الشعر مامسا وما	عاود بعد القطع مشتاقا	٨٦
شباب طائش نزع	وشيب ما بهم رمق	٩١
سقوه ثم قالوا هل يفريق	أجل لو كان غيركم الرحيق	١٥٥
كنى يامسقط الوادى أندفاقا	ألا ترى الجزيرة والعراقا	١٦٥

«ك»

طرقت وضاحية النهار دجنة	والحر عبد والذى أملاك	٥٢
شجر الأراك فتنهن أراكا	حتى انبرين من النحول سواكا	١٥٠
بأيك أقسم يابنة البحر الذى	واراك كيف رأيت فتك أيك	١٦٩

« ل »

لا الجبن نار فأطعانا ولا البخل	٢٧
أى دمع يفيض من أى مقلة	٥٣
يسألتنى من لو درى لم يسأئل	٦١
أشرق النير يعملوه الجلال	٩٢
صدور من الآلام واجفة تغلى	٩٨
دعوتك أنت تهب إلى المعالى	١٠٠
العلم والجهل إزاء وإقلال	١١٩
أملتس الحقيقة يدعيها	١٢١
إذا كثر القول قل العمل	١٢٤
حياتى هذه ليل	١٢٧
هل أنت يا باعث الإعراض والملل	١٤١
حمامة هذا المشرف المتعالى	١٥٨
وناضرة خف فيها النسيم	١٧٢
الشائر الحقد بالأقوام والدخل	
لوقوفى بين الفرات ودجله	
أنا الآن فى شغل عن الرد شاغل	
فتخيلتك والشعر خيال	
على أننا من حاضر الهوى فى شغل	
ودعواى الخيال من الخيال	
وأمتع الثروتين العلم لا المال	
زلت روية وضلت عقلا	
وإن قصر الذكر طال الأمل	
إذا مت غداً يحلى	
من هوة البين منتامى ومنتشلى	
خذى العيش رغداً مستريحة بال	
نحف إلى قصدها محلى	

« م »

إذا شئتما أن تسعداه غريما	٩
نوم طفيف ويقظات مروعة	٢١
يدلدجلة عندى لست أجدها	٥٦
قلب يحـز به الألم	٩٤
لم لا أكون على نأى بحيث هم	١٣٨
بى مثل ما بك أيها المترنم	١٦٠
عم الثغور الموحشات ظلام	١٨٥
فلا تجمعا أن تعذلا وتلوما	
لله حالة إصباحى وإظلاى	
إلا إذا ججحت سلسالها الهيم	
عبس الزمان أو ابتسم	
ويقظة العين فيهم كلها حلم	
زدنى فأنت الشاعر المتألم	
ودجت لأنك ثغرها البسام	

« ن »

صفحة	
١٢	ولما أجزناها إلى الشرق أشرقت
٣٩	ألا في سبيل الله والوطن العاني
٥٠	ألا أصلحوا من شأنها فهي أمة
٧٨	تعاجلنا الأيام بالهدم إذ نبني
١٠٥	فتنة الناس وقيت الفتنة
١٠٩	لمن خفف الله أظاعكم
١٢٨	أحن وهل تجدى العراق حنة
١٤٢	كان الهوى بيننا سرّاً ولم نكن
١٤٤	عدّها للصحة بالله عني
١٥١	هلم لنصطلح يا دهر حسبي
	ولأعيننا بعد العراقيين حلوان
	سهادى إذا جن الظلام وأشجاني
	إلى الآن لا تنفك غامضة الشأن
	ولم يف ما أعطت بما أخذت مني
	باطل الحمد ومكذوب الثنا
	لمن تكزنون حطام الدني
	إذا حجبت عنه الأحبة لندن
	في عالم الروح لا في عالم البدن
	أى شيء أبقت لتأخذ مني
	وحسبك لم نزل متشائنين

« و »

١٤٦	من العاكف الثاوى على الربع قد أقوى
	تكلف شكواه عسى تنفع الشكوى

« ي »

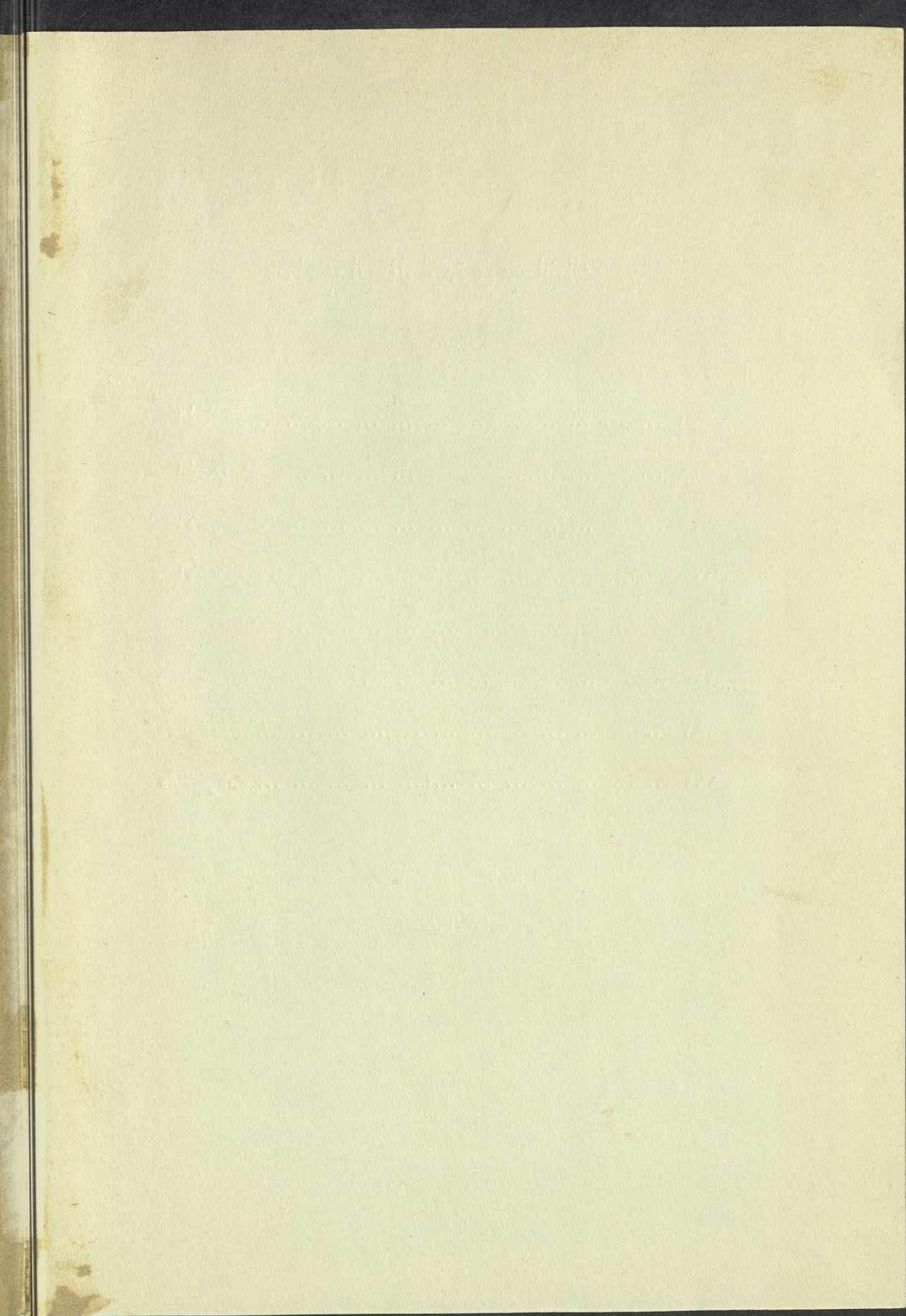
١١٦	أنا في هذه الحياة شجى
١٤٤	إذا الشك اعتراك بكل شيء
١٨٨	يا مثقل الناس أكتافاً بنائله
١٩٧	قد أقاموا أو حاولوا أن يقيموا
	ليس لى في الحياة عيش هنى
	ورابك في الوجود وساكنيه
	خفت بمحملك لا خفت أيا دينا
	حفلة يخطبون فيها ملياً

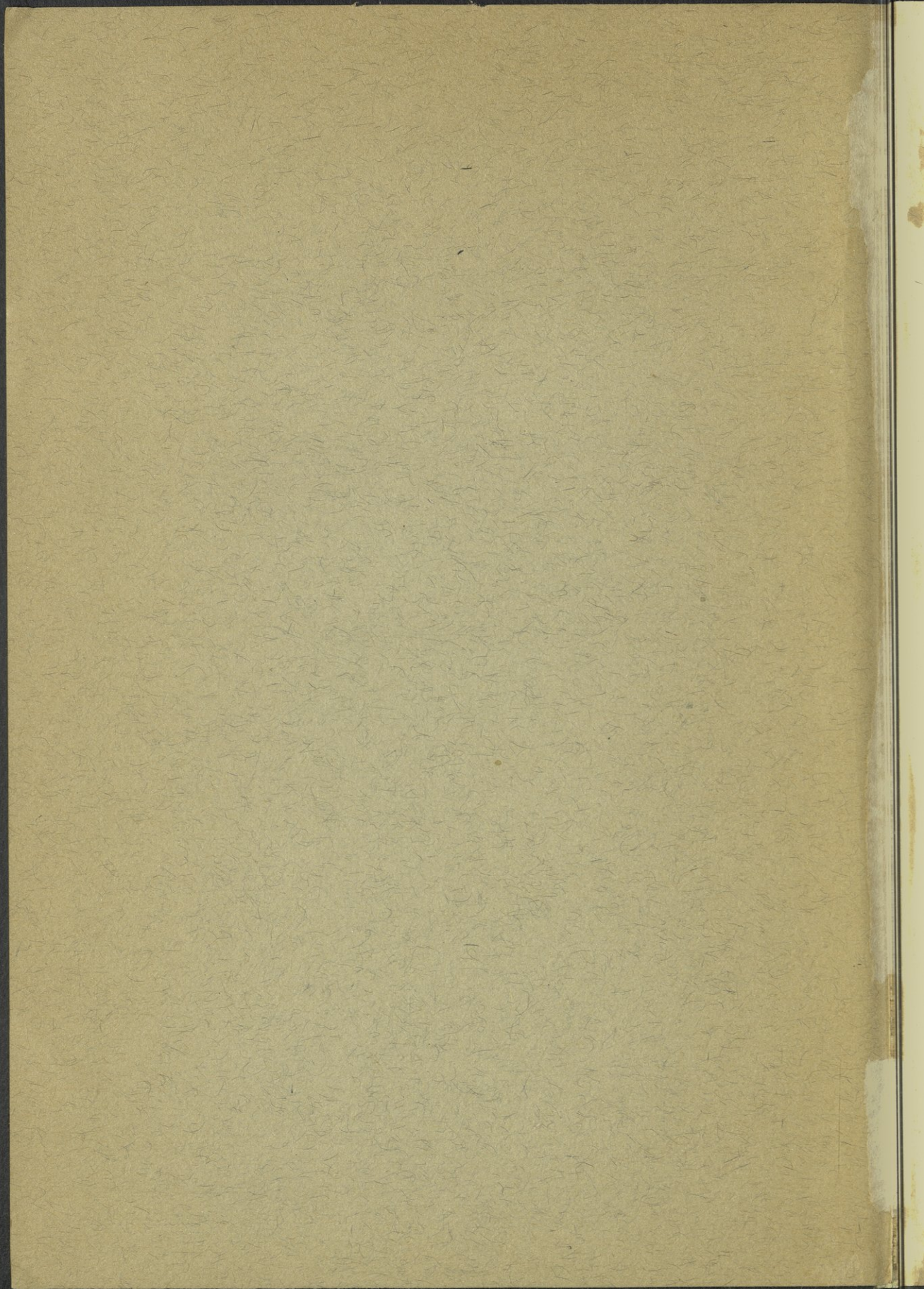
فهرست الأبواب الواردة في ديوان الشيبلي

صفحة

باب الحماسة	١
» الحكميات	٥٩
» الاجتماعيات	٧٩
» الأخلاقيات والإلهيات	١٠٣
» الوجدانيات	١٣١
» الوصفيات	١٦٣
» الرثاء	١٨١
» المتفرقات	١٩١

« تم فهرست الأبواب »





This image shows a blank ledger page with a three-column, ten-row grid. The columns are defined by solid black lines, and the rows are defined by dashed black lines. The page is cream-colored and shows signs of aging, including some discoloration and a faint watermark or stain at the bottom.

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00289906



